

الشيخ محمد باقر

فكر السالكين

الشيخ محمد باقر بن محمد باقر بن محمد باقر

تتمت

الذكر على صاحبها السلام
الشيخ محمد باقر بن محمد باقر بن محمد باقر

مكتبة الفقه والشرع
الشيخ محمد باقر

الْقَهْنَئِدُ
فِي عِلْمِ التَّجْوِيدِ

لِلإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْبُخْزَرِيِّ

تَحْقِيقُ
الدُّكْتُورِ عَلِيِّ حُسَيْنِ الْبَوَّابِ
الْأَسْتَاذِ الْمُشَاوِرِ، كَلْبَةِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ
الرَّئِيسِ

مَكْتَبَةُ الْمُعَارَفِ
الرِّيَّاضِ

حُفُوْقُ الْمَسِيحِ مُحَمَّدٌ ثَلَاثَةُ مَرَّاتٍ

الطبعة الأولى

١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م

مكتبة المعارف - ص. ٣٢٨٦ - هـ ١٣٧٠ - ٤٠٢٣٩٧٩

الرياض - المصلحة العامة السعودية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿كَذَلِكَ لِنُنشِئَ بِهِ قُلُودَكَ وَرَعَلْنَهُ نَرِيْبًا﴾

[الفرقان: ٣٢]

﴿وَرَزَّلْنَا الْقُرْآنَ أَنْ تَرِيْبًا﴾

[المزمل: ٤]

(زَيَّوْا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ)

[حديث شريف]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

« ... أذكر فيه عنوماً جليلة، تتعلّق بالقرآن العظيم . يحتاجُ
المازى والمفرىء إليها، ومباحث دقيقة، ومائل غريبة، وأقوالاً
عجسه، لم أرَ أحداً ذكرها، ولا نَبَّ عليها ».

ابن الجزري

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين،
وبعد،

فقد أنزل الله تعالى كتابه الكريم هدى ونوراً مبيناً، وأوجب على المسلمين
تدبره والعمل بما فيه، وأمر سبحانه وتعالى بتزجّل القرآن الكريم، وحثّ
رسولنا ﷺ على تزيين الأصوات في القراءة، وعلى إتقان النلاوة.
واهتمّ علماء المسلمين بوضع أسس نلاوة القرآن الكريم، وفواعد أدائه تحت
علم «التجويد»:

والتجويد في اللغة: التحسين، وهو مصدر لـ: جَوَّدَ الشيء، يقال: جاد
الشيء حُودةً وجودة: صار جيّداً، وأجَدَّتْ الشيء، فجاد، والتجويد مثله^(١).
والتجويد في الاصطلاح: «إعطاء الحروف حقوفها وترتيبها مراتبها، وردّ
الحرف من حروف المعجم إلى محرجه وأصله، وإلحافه بنظيره وشكله، وإشباع
لغته، وعكس النطق به على حال هشته وينبته، من غير إسراف ولا تمسّك،
ولا إفراط ولا تكلف»^(٢).

(١) يطر اللسان والقاموس - جود.

(٢) التجويد في الإتقان والتجويد - لأبي عمرو الداني - مخطوط - ورقة ١٨٤، والبشر لابن
الحريري ٢١٣/١.

قال السيوطي: « وقاعدته نرجع إلى كيفية الوقف، والإمالة، والإدغام، وأحكام الهمز، والترفق والتفخيم، ومخارج الحروف »^(١).

وتحدث ابن الجزري في « النشر » عن أهمية علم التجويد فقال:

« ولا شك أن الأمة كما هم مُتَعَبِّدُونَ بفهم معاني القرآن وإقامة حدوده، متَعَبِّدُونَ بتصحيح ألفاظه وإقامة حدوده على الصفة المنلقاة عن أئمة القراءة المتصلة بالحضرة النبوية الأفضحية العربية، التي لا تحوز مخالفتها ولا العدول عنها إلى غيرها، والناس في ذلك بين محسن مأجور، ومسيء آثم أو معذور... »^(٢).

ونقل ابن الجزري عن الشيخ أبي عبد الله الشبرازي:

« فَإِنَّ حَسْنَ الأداء فرض في القراءة، ويجب على القارئ أن ينلو القرآن حق تلاوته صانعة للقرآن عن أن يجد اللحن والتعير إليه سبيلاً، على أن العلماء قد اختلفوا في وجوب حسن الأداء في القرآن، فبعضهم ذهب إلى أن ذلك مفصور على ما يلزم المكلف قراءته في المنرضات، فإن تجويد اللفظ، وتفويم الحروف، وحسن الأداء واجب فيه فحسب، وذهب الآخرون إلى أن ذلك واجب على كل من قرأ شيئاً من القرآن كيفاً كان، لأنه لا رخصة في تفسير اللفظ بالقرآن وتوحيجه، واتخاذ اللحن سبيلاً إليه إلا عند الضرورة... »^(٣).

وقال مكِّي بن أبي طالب: « فإذا اجتمع للمقرئ صحَّة الدين، والسلامة في النقل والفهم في علوم القرآن، والنفاد في علوم العربية، والتجويد بحكاية ألفاظ القرآن، كملت حاله، ووجبت إمامته »^(٤).

(١) الإيضاح في علوم القرآن: ١٠٠/١.

(٢) النشر: ٢١٠/١.

(٣) المصدر السابق: ٢١١.

(٤) الرعاية: ٦٩.

والتجويد - كما قال ابن الجزري: «حلبة التلاوة وزينة القراءة»، قال: «وهذه سنة الله تعالى فمن يقرأ القرآن مجوداً مصححاً كما أنزل، تلتد الأسماع بتلاوته، وتخشع القلوب عند قراءته، حتى يكاد أن يسلب العمول ويأخذ الأبواب، سر من أسرار الله تعالى يودعه من يشاء من خلفه. لقد أدركنا من شوخنا من لم يكن له حسن صوت ولا معرفة بالألحان، إلا أنه كان جيد الأداء، قمتاً باللفظ، فكان إذا قرأ أطرب المسمع، وأخذ من الطوب بالجامع، وكان الخلق يزدحمون عليه، ويجمعون على الاستماع إليه، أمم من الخواص والعوام، يشترك في ذلك من يعرف العربي ومن لا يعرفه، من سائر الأنعام، مع تركهم جماعات من ذوي الأصوات الجبان عارفين بالمقامات والألحان، لخروجهم عن التجويد والإيقان»^(١).

والكتاب الذي أقدم له هنا واحد من المؤلفات القيمة التي تناولت «التجويد» وهو لأحد الأئمة المرموقين، إنه كتاب «التمهيد في علم التجويد» لابن الجزري.

(١) الشرح: ٢١٢/١.

ترجمة المؤلف

ومؤلف الكتاب^(١): هو الإمام العالم، أحد علماء الفراءات، وأشهر المتأخرين في هذا الفن، شمس الدين، أبو الخير، محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف بن الجزري، الدمشقي، الشافعي، ينسب إلى جبريرة ابن عمر قريب من الموصل^(٢).

مولده ونشأته ورحلاته:

ولد الإمام ابن الحرري في دمشق سنة ٧٥١ هـ، وتلقَّى علم الفراءات على شيوخها كإبن اللّار، وإبن اللّبان، وأحمد بن رجب وغيرهم، وسمع الحديث من أصحاب المعري بن المخاري وغيرهم، وحجَّ سنة ٧٦٨ هـ، فأخذ عن الشيخ محمد بن صالح، الخطيب والإمام بالمدينة المشرفة، ثم رحل إلى مصر مرّات، فجمع الفراءات على علمائها كإبن الجندي وإبن الصّائغ، كما تعلَّم الحديث والعربية والفقه. وقد رجع ابن الحرري إلى دمشق، وتولّى فيها المشيخة، ونصّدى للإقراء، وأخذ عليه كبير من العلماء. ونسقل ابن الجزري في بلاد

-
- (١) لابن الحرري ترجمة في عدد من كتب التراجم. وقد انصرفت لها على تعريف موخر به، رجعت منه إلى: غاية النهاية للمؤلف ٢٣٧/٢-٢٥١، والضوء اللامع لشمس الدين السعادي ٢٥٥/٩-٢٦٠. وطلبات الحفاط للسوحي: ٥٤٤.
- (٢) في معجم البلدان لساعات ١٣٨/٢: جبريرة ابن عمر: بلدة فوق الموصل، بسما ثلاثة أيام، وهذه الجبريرة تحيط بها دجلة إلّا من ناحية واحدة، شبه الهلال، ينسب إليها جماعة كثيرة....

الروم والفرس، ولقي مكانةً عند الحكّام والعلماء، وأقام فترةً بشيراز، فأُفاد
منه علماء تلك البلاد.

وفاته:

توفي ابن الجزري بشيراز سنة ٨٣٣ هـ، ودُفن بدار القرآن التي أنشأها
هناك.

مكانته وأقوال العلماء فيه:

نال ابن الجزري مكانةً في عصره، وعُدَّ بعد وفاته إلى يومنا هذا من
أكابر العلماء، وفي مقدمة الأئمة في علم الفراءات والتجويد، ووُصف بصفات
حيدة، فقد نمل السّخاوي: «نفرّد بعلو الرواية وحفظ الأحاديث والجرح
والتعديل، ومعرفة الرواة المتقدمين والمتأخرين...»^(١).

ونمل السوطي: «وكان إماماً في القراءات، لا نظير له في عصره، في
الدنيا»^(٢).

وقال عنه الشيخ زكريا الأنصاري: «الشيخ الإمام، والجبر الهمام، شيخ
الإسلام، حافظ عصره»^(٣).

وقال الملّا القاري عنه: «العلامة، شيخ الإسلام والمسلمين، وخاتمة الحفاظ
والمحدثين»^(٤).

وفد مدحه التواجي بقوله:

أيا شمس علم بالفراءاتِ أشرفتُ
وها هي بالتمريب منك تَصَوَّعتُ
وحقّك قد منّ الإله على مصر
غيراً، وأضحت وهي طيبة النشر^(٥)

(١) الصوّد اللامع: ٢٥٨/٩.

(٢) طبقات الحفاظ: ٥٤٤.

(٣) شرح المقدمة: ٢.

(٤) المصدر السابق.

(٥) الصوّد اللامع: ٢٦٠/٩.

آلف ابن الحزري كتباً كثيرة نافعة، ملأت الآفاق بشهرتها، وأفاد العلماء منها منذ عصره إلى يومنا هذا، وفي مقدمة كتبه المطبوعة:

«النشر في العراءات العشر»، قال عنه السبوطي: «لم يُصنَّف مثله»^(١)، و«غاية النهاية في طبقات القراء». وله غيرها «نخب النسير»، و«طبعة النشر»، و«نريب النشر»، و«المقدمة فيها بحب على القارئ أن يعلمه»، و«مسجد المعرئين»، وهي كلها مطبوعة متداولة.

التمهيد في علم التجويد:

ومن مؤلفات أبي الخير: «التمهيد»، وهو مما ألفه في أول حياته العلمية، إذ نصَّ على أنه ألفه سنة ٧٦٩هـ^(٢)، وقال السحاوي عن «التمهيد» و«نخب النسير»: وهما مما ألفه قديماً، وله سبع عشرة سنة^(٣). وأحال المؤلف على هذا الكتاب في كتابه «النشر» و«غاية النهاية»^(٤).

(١) طبقات الحفاظ: ٥٤٤.

(٢) بطلر الورقة الأخيرة من أصول الكتاب. والنشر: ٣١٠/١.

(٣) الصوة اللامع: ٢٥٧/٩.

(٤) بطلر. غاية النهاية: ٣٩٥/١، والنشر: ٣٦/٢.

موضوعات الكتاب

عرض المؤلف في هذا الكتاب لموضوعات يرى أنه لا عسى لمقرئ القرآن الكريم عنها، وهي مما يحتاج إليه المحدث للقرآن. وقد قَسَمَ الكتاب - بعد المقدمة - إلى عشرة أبواب، منها ما هو صغير موجز، وما هو واسع مبسوط:

نحدث المؤلف في الباب الأول (ص: ٤٣) عن قراءة القراء في زمانه، وما يمدعه بعضهم؛ وما أحدثوه في قراءة القرآن الكريم. ثم انتقل في الباب الثاني (ص: ٤٧) للحديث عن معنى التحويد، والفرق بينه وبين التثنية والتعقيق، ومعنى قوله تعالى: ﴿وَرَتَّلَ الْقُرْآنَ تُرْتِلاً﴾، وكيفية التلاوة، وذكر قراءة الأئمة.

وتعرض في الباب الثالث (ص: ٥٣) للأصول الدائرة في القراءات، ثم جعل الرابع (ص: ٦١) للحديث عن اللحن: تعريفه في اللغة ونسبته إلى خفي وحلي. وتناول في الباب الخامس (ص: ٦٥) ألفات الوصل والقطع، وأقسامها وورودها في كتاب الله تعالى.

وتحدث ابن الحرري في الباب السادس (ص: ٧٥) عن الحروف والحركات وفي السابع (ص: ٨٣) عن ألفاب الحروف وعللها، جمع فيه كل ما ذكر من صفات للحروف وألقابها. والباب الثامن - أطول أبواب الكتاب - (ص: ١٠٥) أفردته المؤلف للحديث عن محارج الحروف، ثم عن كل حرف من حروف المعجم على حدة، وفي هذا الباب تفصل وتبضح. وكان الباب التاسع (ص: ١٥٣) للون الساكنة والتسوين، والمد والقصر.

وانتقل المؤلف بعد ذلك إلى الوقف والابتداء ، لمخصّصه بالباب العاشر (ص: ١٦٥) وهو باب مطول أيضاً: تناول فيه أقسام الوقف ، وتحدث عن كل واحد منها ، ثم نعرض للوقف على بعض الحروف: كلاً ، وبلى ، ولا ، وم ، وأم ، وبلى ، وحتى . وختم الباب بمصل عن المشدّدات ومراتبها .

وقد أضاف المؤلف بعد ذلك باباً للطاء ونمّيزها من الضاد في القرآن الكريم (ص: ٢٠٩) أقامه على شرح الأبيات الأربعة التي نظم فيها أبو عمرو الداني « الطاءات » في القرآن الكريم . وختم الكتاب ببعض الأدعية .
والكتاب في مجموعه جيد مفيد ، يحوي أكثر ما يحتاج إليه المجود والمقريء .

مصادر الكتاب

أفاد المؤلف ابن الجزري في هذا الكتاب من عدد من العلماء والمؤلفين قبله، ورجع في أكثر أبواب الكتاب إلى مصادر مختلفة: وكان في مقدمة العلماء الذين اعتمد عليهم المؤلف مكّي بن أبي طالب القيسي^(١)، ففي حديثه عن الحروف والحركات، وعن مخارج الحروف وصفاتها، وعن كل حرف من حروف النحويد، كان مصدره الأول كتاب «الرعاية» لمكّي، فقد أخذ عنه كثيراً في هذه الأبواب. وفي حديثه عن الوقف على (كلاً) و(بلى) رجع إلى الكتاب الذي ألفه مكّي في هذا الموضوع.

ويأتي، أبو الحسن السحاوي، علي بن محمد^(٢). ثاني العلماء الذين استند إليهم المؤلف في هذا الكتاب، فمن مؤلفات أبي الحسن: «جال المرء وكمال الإفراء» وهو كتاب يبحث في موضوعات عدة نتناول علوم القرآن^(٣)، وقد أفاد منه ابن الجزري كثيراً في كتابه هذا، وبخاصة في حديثه عن: «فراءات أهل الزمان...» و«الوقف والإيذاء».

ورجع المؤلف إلى كتاب أبي عمرو الداني^(٤) «التحديد في الإنقان والنحويد» وأفاد منه في حديثه عن النحويد، والفرق بين النحوى والترنل،

(١) ينظر ترجمة مكّي في غاية النهاية ٣٠٩/٢. ومقدمة الكشف.

(٢) ينظر في غاية النهاية: ٥٦٨/١.

(٣) وهو مخطوط، أقوم بتحقيقه، وأرجو الله أن يغنينا على إتمامه.

(٤) ينظر في غاية النهاية. ٥٠٣/١.

وقراءة الأئمة، وما يخصص بكلّ حرف من حروف التجويد، كما أفاد المؤلف من أبي عمرو الداني في «الوقف والابتداء».

بضاف إلى هؤلاء الأئمة الثلاثة علماء ومؤلفات استقى منها ابن الجزري، وكان لها أثرها في كتابه. وقد رجعت إلى ما وقفت عليه من مصادر الكتاب، وبُيِّت مدى إفادته منها في تعلقي عليه.

أثر الكتاب:

وإذا كان ابن الجزري قد انتفع بؤلفات سابقه، فإن العلماء الذين جاءوا بعده قد استفادوا من كتابه «التمهيد» ورجعوا إليه، وفي مقدّمة هؤلاء: شهاب الدين القسطلاني في كتابه «لطائف الإشارات لفنون الفراءات»، والسوطي في «الإتقان في علوم القرآن»، وزكريا والفاري في شرحها على «المقدّمة» لابن الجزري. كما اهتم بالكتاب أكثر العلماء المتأخّرين الذين ألفوا في التجويد أو في علوم القرآن.

مأخذ على الكتاب:

وقد سجلت على المؤلف في هذا الكتاب بعض الملاحظات، منها: إهمال المؤلف الإشارة إلى المصادر التي استقى منها، فقد ألّف الكتاب في فترة مبكرة من حياة ابن الجزري، وكان طبعاً أن يعتمد على العلماء السابّقين. ولكن لس من المؤلف أن يهمل الإشارة إلى مصادره إلّا قليلاً، فمن لم يطلع على: «الرعاية» و«حالي الفراء» و«التحديد» لا يستطيع تحديد مصادر المؤلف، ونصوّر مدى أخذه عن سابقه.

وما يسجل على المؤلف هنا افتضابه لبعض الآيات القرآنية، وإيرادها أجزاء منها قد خلّ بالمعنى، وإذا النمنا له العذر هنا، وفلنا إن كثرة الآيات الواردة في الكتاب جعلته يقتصر على موضع الشاهد من الآية، فإن الذي لا قبيل هو ذكر الآية على نحو مخالف لما عليه المصحف، فيذكر (وذلكنا) في

«وذللناها» و«قسطاس» في «بالقسطاس» و«دنا» بدل «الدنيا»^(١)... وأرى أن ذلك لا محوز.

ومن المآخذ على الكتاب بعض الأخطاء العلمية - التي تمثل مرحلة البداية عند المؤلف: كمنعه تفحيم الألف بعد الحاء، ثم تنبيهه على جواز ذلك في «النشر»^(٢) وعدُّ بعض الآيات التي وردت فيها الضاد أو الطاء في القرآن عدًّا غير صحيح، وإن تابعه على ذلك عدد من أخذ عنه^(٣).

وهذه ملاحظات لا تنقص من الكتاب، بل ذكرتها تنبيهاً وإنصافاً.

(١) يطرر الصفحات ١٢٠، ١٢١، ١٢٤، ١٤٧، ١٥٧.

(٢) يطرر ص ١٢٠، والنشر ١/٢١٥.

(٣) يطرر الصفحات ٣١٣، ٣١٥.

مخطوطات الكتاب

ومنهج التحقيق

مخطوطات الكتاب:

لكتاب « التمهيد » نسخ كثيرة متناثرة في عدة مكتبات، وقد اخبرت مما تسر لي الاطلاع عليه ثلاث مخطوطات، إضافة إلى النسخة المطبوعة من الكتاب، وسأحدث عن هذه النسخ بالتفصيل.

النسخة الأولى:

من مصوَّرات مكتبة تستر بيني بدبلن في إيرلندا، وهي ضمن مجموع رقمه ٣٦٥٣، في خمس وخمسين صفحة، من ورقة (١٩٠-٢١٧ أ). وقد كتبها عبد الله بن محمد الغزالي سنة ٨٥٩ هـ، فهي فريضة عهد المؤلف، فقد نسحت بعد وفاته بست وعشرين سنة.

وعدد أسطر الصفحة الواحدة من هذه النسخة سبعة وعشرون، وخطها نسخي واضح، أصابت الرطوبة بعض صفحات المخطوطة، ولكنها لم تؤثر كثيراً عليها. وهذه المخطوطة - إضافة إلى قدمها - أفضل ما وفقت عليه من مخطوطات الكتاب، وأقلها أخطاء، وقد رمزت لها بـ(س).

النسخة الثانية:

وهي مصورة عن المكتبة الظاهرية بدمشق، رقم ٥٧٣٨، وتقع في ستين ورقة، مسطرتها سبعة عشر سطراً، كتبها لنفسه حسين بن موسى المصري سنة ١٣٠٨ هـ في دمشق. فهي حديثة، ولكن الناسخ ذكر أنه نقلها عن نسخة قديمة مع المبالغة، وكان هذا سبب نرحمحي لهذه السحرة من بين نسخ الظاهرية الأربع^(١)، وكلها حديثة الخط.

والنسخة هذه مكنوبة بخط جمد واضح، ولكنها لا تخلو من الأخطاء والتصحيحات، وسقط بعض الألفاظ والعبارات الذي نتج عن انتقال النظر عند الناسخ، وقد رمرت لها بـ(د).

النسخة الثالثة:

من مصورات معهد المخطوطات العربية بالقاهرة عن مكنية الأحفاف- نوب باليمن الديمقراطية، وهي في أربع وثلاثين ورقة، (١-١٣٤أ)، وبعدها إلى ورقة ٣٩ جزء من كتاب في التوحيد، ولم يذكر اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ، ولكن كتب عليها في بطاقة المعلومات بالمعهد أنها من خطوط القرن الحادي عشر الهجري، وبأولها غللك سنة ١١٩٣ هـ.

وعدد أسطر الصفحة واحد وعشرون سطراً، وخطها واضح، ولا يختلف كثيراً عن نسختي س، د، وفيها تحريفات قليلة، وأخطاء بسهل نصويبها. ولكن بسبب هذه المخطوطة سقوط جزء منها، فبعد الورقة ٢١- من الترفم المسجل عليها، سقط جزء يعادل خمس الكتاب تقريباً^(٢) وقد رمزت لها بـ(ق).

(١) وأرقام السج الأخرى: ٣٠٤، ٥٠٢٧، ٥٨٤١.

(٢) من صفحة ١٢٥ إلى ١٧٠ من المطبوع.

النسخة المطبوعة:

طُبِعَ كتاب التمهيد قبل ثمانين سنة، سنة ١٣٢٦ هـ طبعة غير محففة، في ثلاث وثمانين صفحة، وهذه الطبعة إضافة إلى قدمها وبفادها فإنَّ أخطاءها وتحريفاتها كثيرة، وفيها سقط، ونقص، وزيادة على ما في المخطوطات.

وتشمل أخطاء النسخة آيات قرآنية، وأعلاماً، وأخطاء علمية، إضافة إلى السُّط الذي أفسد بعض العبارات، وسيظهر ذلك في حواشي السَّعة المحفَّفة^(١).

ولس في المطبوعة علامات للترقيم، وبكفي أن تُذكر الآيات القرآنية دون فاصل بين الآية والتي تليها، وقد يزيد عددها على العشرة، ويكون من كلِّ آية كلمة أو أكثر، بحيث لا يستطيع تمييز آية من أخرى إلا حافظ للقرآن، وعارف بكل آية، وتُذكر بعض الآيات على غير قراءة حمص، فمظن القارئ أنَّ في كتابتها خطأ أو تحريماً، ولس في الكتاب سقط. وقد تقل في حواشي بعض الصفحات تعليقات - يقلُّ عددها عن عشر - منقولة عن «جال القراء» أو «شرح المفدِّمة»، وقد تكون مكنونة أصلاً على هامش المخطوطة التي طُبِعَ عنها الكتاب.

وفي هذه النسخة زيادات في الآيات المستشهد بها، وفي الألقاظ والعبارات وهي غير موجودة في النسخ الأخرى، وكثير منها صحيح يتاسب الكتاب، ولكن أغلب على ظني أن يكون ذلك من إصلاحات ناشر الكتاب، أو تكون تعليقات وحواشي على المخطوطة تغلت مع الكتاب عند طبعه. وقد أسرت إلى هذه النسخة ب(ط).

ولم أقنصر على هذه النسخ الأربع، بل رجعت إلى المصادر التي اعتمد عليها المؤلف، وأقمت منها في ترجيح الروايات، ونقل بعض العبارات.

(١) ينظر أمثلة لذلك في الصفحات: ٦٣، ٦٦، ٧١، ٧٢، ٧٩، ٨٥، ٨٨، ١٠٨، ١١٤، ١٢٠،

١٣٤، ١٦٨، ١٧٢، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٩، ١٨٠، ١٨٣، ١٨٨ - ١٩٥، ١٩٦، ١٩٩ - ٢٠٠،

٢٠٦، ٢٠٥.

منهج التحقيق:

جعلت المسخة (س) أصلاً لنحصى الكتاب، حاولت الالتزام بمصه ما رأيت صححاً، ولم أحد عن ذلك بحذف، أو زيادة، أو تعديل إلا في الحالات التي ترجح عندي أن ما في السح الأخرى هو الصحيح.

وقد فارت بين النسخة (س) والسح الأخرى، وأشرت في الحواشي إلى الاختلافات بين (س) والمطبوعة، ولم أشر إلى الاختلافات مع نسخي (ق)، (د) إلا فيما رأيت مهمماً، أو كان له وجه، فأثبتته للانفعا به. وكان سبب اقتصاري على الإشارة إلى أكثر ما وقع من فروق بين (س) و(ط) هو إظهار ما في المطبوعة من اختلافات، وما وقع فيها من أخطاء. أما العبارات الزائدة أو المخالفة في (ط) والتي لم نؤيدها بالسح الأخرى، فقد أضربت عنها، رغم افساعي بسلامة كثير منها، خشية ألا نكون من عمل المؤلف - كما أسلفت، ولكنني أشرت إليها في الحواشي. ولم أهمل من فروق (ط) إلا العبارات التي كثرت فيها كـ(وقوله)، (نحو قوله) و(كقوله)، وهذه العبارات كثيراً ما يقابلها في (س) والسحبين الآخرين: (وقوله تعالى)، (نحو قوله تعالى) و(كقوله تعالى)...

والآيات الفرآنية التي أوردها المؤلف في الكتاب كثيرة جداً، وقد رأيت أن أكتب أمام كل آية اسم السورة ورقم الآية بين معقوفين، لأنني وجدت أن في ذكر ذلك في الهوامش إثقالاً لها وخطأً بينها وبين التعليقات العلمية والنحرجات، وإذا ذكر المؤلف اسم السورة اقتصر على ذكر رقم الآية بين المعقوفين.

ولم أكمل الآيات الفرآنية إلا في الحالات التي يكون ذلك ضرورياً. وقد أصلحت ما ورد من الآيات مخالفاً للمصحف، وأشرت إلى ذلك، لأنه لا يصح إسنانه في الكتاب.

أما القراءات التي أوردها المؤلف، أو التي جاء بها دون تنسيبه، فقد خرجها، يتبين القراء والمصادر.

وخرجت الأحاديث الشريفة في الكتاب، وكذلك الأشعار، كما ترجمت لبعض الأعلام.

وحاولت إرجاع الآراء والأقوال وإلى أصحابها، والمصادر التي أخذت منها.

أما المسائل العلمية التي عالها المؤلف في الكتاب فقد علّقت على ما يحتاج منها بما يحتمل المقام، وخاصة المسائل الصوتية التي عرض لها المؤلف في حديثه عن المخارج والصفات، وعن كلّ صوت من الأصوات، فقد بيّنت آراء علماء العربية فيها، وما توصلت إليه الدراسات الصوتية الحديثة، والاختلاف في تطق الأصوات ووصفها بين القدماء والمحدثين، وسبب ذلك، فكثير من مباحث علم التحويد مباحث صوتية لعوية، وما كان اهتمام علماء العربية بالأصوات إلا لخدمة القرآن الكريم وتلاوته.

وقد ختمت الكتاب بفهارس للأحاديث الشريفة، والأشعار، والأعلام، ولم أصنع فهرساً للآيات القرآنية لكثرتها ولعدم ضرورة هذا الفهرس في الكتاب، الذي ألف أصلاً للآيات القرآنية، وكيفية تلاوتها.

وبعد،

فهذا كتاب جديد يضاف إلى المكتبة القرآنية، كتاب ينفع أبناء الإسلام والمسلمين،

أسأل الله تعالى أن يتقبله مني، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن يعفو عن سيئاتي، ويتجاوز عن هفواتي.

والحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الدكتور علي حسين اليواب

الأستاذ المشارك بكلية اللغة العربية - الرياض

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يَا نَبِيَّ اللَّهِ
 اللَّهُمَّ إِنِّي بِكَ فَقَرْتُ الْقُرْآنَ فَصَبِّحْ آتَاكَ بِمِصْبَاحٍ قَلْبِي
 أَوْثِقًا وَرَبِّهِمُ الَّذِي بِهِمْ بِكُلِّ نَهْمٍ فِي رِيَاضِ مَرْجَانِهِ
 أَمْدَدَ عَنِّي تَوَلَّى تَجَانُّهُ بِاشْكُو عَلَى سَابِغِ أَيْمٍ لَا أَدْرِي لَهَا
 وَاشْهَدَ أَنَّ اللَّهَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةٌ تَقْضِي لِقَائَهَا
 بِأَسْئَلَةٍ وَبَعْدَ عَالَمٍ مِنْ جَنَّةٍ عِنْدَ لِقَائِهِ وَاشْهَدَ أَنَّ سَيِّدَنَا
 مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ أَرْسَلَهُ بِكِتَابٍ وَضَحَّى فَوْعُهُ الْقُلُوبَ عَلَى شَأْنِ
 آيَةٍ وَشَرَحَ فَانْقَسَعَ بِهَاجَالِ مُتَقِينَ مِثْقَالِ إِبْرَاهِيمَ
 مَتَّعَ قَلْبَهُ وَدَبَّرَ وَنَحْنُ نَحْشُرُكَ بِجُودِهِ أَشْرَاقِ الْبَرْقِ
 سَمَّكَ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَيْكَ وَصِيْبُهُ مَا لِي أَيْلَ بِطَلَامِهِ
 وَوَلَّى الْهَارِ بِضِيَاءِهِ وَفِي أَمْرِ عَنِ السَّارَةِ الْوَقْعَةِ وَشَايَ
 الْأَقْصَى وَجَعَلَ الْأَعْيُنَ الْخَالَةَ وَهَلْ لَهَا مَا أَشْرَفَ مَعَهُ
 مَلَاوِيهِ بِضِيَاءِهِ وَتَأَنَّنُوبُ جَبَادَهُ بِطَلَاوِيهِ وَبِفَانِ أُولَى
 أَعْلَمُ دُرُوكًا وَكَأَنَّهَا مَنُورَةٌ وَقَدْ وَاعْتَمَرَهَا ذُخْرٌ وَاجِرٌ
 كَرَّمَ مِنْ خَلْقٍ مِثْلَ بَشَرٍ فَجَعَلَ سَبَابِغَ مَهْرًا فَهُوَ الْعِلْمُ الَّذِي
 لَا جُنْدِي فِي جِهَاتِهِ وَوَبَنِي شَيْءٍ بِضَلَالَتِهِ وَإِنْ أُولَى نَعْمٍ مِنْ عُلُومٍ
 مَعْرُوفَةٍ وَفَانَةِ الْإِخْلَاقِ وَقَدْ سَبَّلَ نَفْسِي لِعِزِّهِ عَنْ عَيْنِي

فَوَيْلٌ لِي

أول السخنة (د)

خامس ذي الحجة الحرام من سنة سبع وسبعين وسبع مائة
 المدرسة الظاهرية من بين الفصول بالقرية المحروسة
 التي معمورة وسائر بلاد المسلمين آمين يا معالي
 وكن تمام هذه النسخة نقلا عن نسخة قد يترفع المقابلة
 بمدرسة البدرية في محروسة دمشق المحمية وذلك للنسخة
 بتعليق وأنا العاجز الفقير خادم مقدم حملة القرآن المجيد المنزلة
 حسين بن موسى المصري غفر الله له ولوالديه ولشايته
 ولاخوانه الاحياء والميتين والحمد لله رب العالمين
 تحرير في يوم الثلاثاء المبارك

١٣٠٠ هـ لأمم سنة ١٢٠٠

والله اعلم

م

آخر النسخة (د)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ رَبِّ سُبْحَانَكَ
لَكَ الْحَمْدُ الَّذِي جَعَلَ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ مُتَنَاحًا
الَّذِي يَهْدِي بِهِ كُلُّ مَسْهُومٍ فِي رَيْبٍ يَرْجَاهُ
كَرَّمَ لَامِدَ لَتْنِهَا بِهِ وَاشْتَدَّ لَانِ الْإِلَهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةُ تَنْفِي
لَهَا بِهَا بِأَعْلَاهُ وَبَعْدَهَا الْمَرَّةُ مِنْ حَيْثُ عُدُّ لِقَائِهِ وَاشْتَدَّ لَانِ سَيِّدِهَا بِأَعْلَاهُ وَرَسُولُهُ
أَرْسَلَهُ بِكِتَابٍ أَوْضَحَهُ فَرَعَتَهُ الْقُلُوبَ عَلَى الشُّبُهَاتِ أَيْدٍ وَسُورَةٍ شَرَعَتْ فَتَسَعُّ بِهَا
مَجَالُ الْخَلْقِ حَيْثُ ضَاقَ بِالْإِلَهِ الْمَسْجُوعُ فَنَازِلُهُ وَكَذَلِكَ أَوْضَحَهُ فَاسْتَرْجَعَتْ خُجُومُهُ أَشْرَقَ الْبُورُ
سُورَتُهُ فِي سُبْحَانِهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَحِبِّهِ مَا فِي اللَّيْلِ وَبَلَّغَتْهُ وَأَوَّلَى النَّهَارِ بِغِيَابِ رُضِيِّ
أَسَدٍ عَنِ الْبَادَةِ الْإِنْعِيَامِ وَخُشَايَ الْإِقْدَامِ الْكُجُومِ الْإِحْدَا حَيْثُ الْإِنْعَامُ وَاهْلُ الْإِدَامِ
أَشْرَقَ مُحَمَّدٌ تَلَاوُهُ بِغِيَابِهِ وَأَنَارَ كُوكَبُ عِبَادِهِ بِالْإِلَهِ وَرَسُولِهِ فَانْأَوَّلَى
الْعُلُومَ ذَكَرًا وَفَكْرًا وَأَشْرَقَتْهَا مَنَازِلُهُ وَقُدِّرَ لَهَا عِظَمُهَا فَخَلَّوْا كَلَامَهُ مِنْ خَلْقِ
مَنْ الْمَاءِ بِشَيْءٍ جَعَلَ نَسْبًا وَصَحْلًا فَهُوَ الْعِلْمُ الَّذِي لَا تُخْشَى مِنْ حِمَالِهِ وَلَا تَقْشَى بِهِ خِلَالُهُ
وَأَنِ أَوَّلَى مَا قَدَّمَ مِنْ عُلُومِهِ مَعْرِفَةُ خُجُومِهِ وَفَانَامَةُ الْفَانَاةِ وَقَدْ سِيلَ عَلَى رُضِيِّ
عَنْهُ عَنْ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى وَتِلْكَ الْآيَاتُ تَنْزِيلًا لِقَالِ الَّذِينَ يَحْكُمُونَ بِالْعِلْمِ وَفَانَامَةُ
الْوُقُوفِ وَسِيَابِ الْكَلَامِ عَلَى هَذِهِ الْآيَةِ وَلَمَّا رَأَيْتَ النَّاسَ مِنْ قُرَاهِ الزَّمَانِ
وَكَثِيرًا مِنْ مُتَتَبِعِيهِمْ قَدْ غَفَلُوا عَنْ خُجُومِ الْفَانَاةِ وَاهْلُ الْإِنْعَامِ فَتَسَعُّ بِهَا لَدَارُهُ
وَعَلَمُهَا مِنْ دُونِ رَأْيِ الْحَاجَةِ دَاعِيهِ إِلَى تَالِيهِ مَخْضَعِ الشُّكْرِ مِنْهُ مَنَالُهُ
يَهْزَعُطُ الْفَانُ وَبَيْنَ غُرْمِ الْمَاهِرِ وَيَهْزَعُطُ أَمْلُ الرَّاعِي وَبَيْنَ سُرُودِ
الْعَالَمِ أَذْكَرُ مِنْهُ عُلُومُ الْجَلِيلَةِ تَتَعَلَّقُ بِالْقُرْآنِ الْعَظِيمِ بِحَاجَةِ الْعَالَمِ إِلَيْهَا
وَالْمَعْنَى وَمَبَاحِثُ دَقِيقَتِهِ وَمَسَائِلُ غَرِيبَتِهِ وَأَقْوَامُ عَجِيبَتِهِ لَمْ يَرَوْا أَذْكَرَهَا
وَلَا بَنَتْ عَلَيْهَا وَاسْمِيَّتُهُ كِتَابُ التَّهْذِيبِ فِي عِلْمِ الْخُجُومِ وَجَوْلَانِهِ خَالِصُ الْوَجْهِ الْكَرِيمِ

أول السخة (ق)

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي جعل القرآن
مكتوباً

الجنات لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير لي ختي
ارتفع نخبه ثم رفع راسه الى السماء وقال يا رب اقم علي دعائي
ثم قال اللهم اني اسالك اخبات الخبتين واخذاهن المومنين ومراعاة
الابرار واستحقاق حقايق الايمان والغنيمة من كل مريد والسامعة
من كل امرئ والفوز بالجنة والنجاة من النار ثم قال يا رب اذا خمنت
ناد عوايهم هذه الدعوات فان حميدي رسول الله صلى الله عليه وسلم امرني
ان ادعوا بهم عند حتم القرآن انهم ما اردن ذكره من الدعاء وهو كما قال
فاسال الله ان ينفع به ويحمله خالصا لوجهه الكريم والحمد لله وحده
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما ثم اذاع الى يوم الدين
الباسم السابع والعشرون في ذكر الحسن والحسين وملائكة الرباب

والصناعة في ذلك

واعلم ان الحسن والحسين لا يعرف الا بالارباب الماهرين من القراء والمذاقي المحققين
من العلماء القراء بلغا عشر ابي بكر لحد بن موسى بن العباس بن مجاهد رحمه
الله انما قال الحسن في القرآن الحنان جلي وخفي فالجلي للحق الاعراب والنفسي
ترك اعطالهم وفحشها من تجربته لمطها بلا زيادة فيها ولا نقصان وعن ابي
الفضل عبد الرحمن بن محمد الرازي رحمه الله انه قال ينبغي لعاري القرآن ان
يعرف ما يحدث بعض المحدثين في بعض من النقصان لا سيما في حرف عا
حرف في التجاوب ويستشعر بعضها من يصيب في تدخل الخارج بالانذار
البشعة والطباع الخافية وذلك ان يخبر في المذات المطلوبة الرشيد
المطيط الذي هو عناء المذكرات والمكرات ونشرب الانفات
النيرة في الوقت وتبينه الله وايدى حتى توارى خرمه منها الممدود

آخر السخة (ق)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الشيخ الامام العلامة المفري الحنفى أبو الخير شمس الدين محمد بن شمس الدين محمد بن محمد بن علي الجزري الشافعى تفضله الله برحمته الحمد لله الذي جعله القرآن العظيم مفتاح آلاءه * ومصباح قلوب أوليائه * وربهم الذي بهم به كل منهم فى رياض رحائه (١) * أحده على نوال امثاله * وأشكره على منافع كرم لا أمد لانهائه * وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تفضى لفنائها باعترافه * وبمدها المزمع جنة عند لقائه * وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله أرسله بكتاب أوهمه فوعنه القلوب على استنباء آبه * وشرع شريعته قانع به بحال الحق حتى ضاق بالباطل منفع فناءه * ودين أوهمه فأشرقت نجومه اشراق البدر في أفق حياته * صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ما أتى القبل بظلامه وولى الهار بضائه * ورضي الله عن السادة الاخياء ومنايخ الافداء ونجوم الاهداء خبر الامة وأهل الاداء ما أشرقت مضطهد تلاوة بضائه * وأثار كواكب عباد بلائاه * (وبعد) فان أولى العلوم كراً وفكراً وأشرافها منزلة وقسداً وأعظمها ذخراً وغزيراً كلام من

(١) قوله رحائه هي الارض الواسعة والاضافة من اضافة التشبيه *
للمشبه أى الارض المشبهة بالرياض في الوسعة اهـ

أول السجدة (ط)

جيوش المسلمين نصرأ عززأ وانح لهم فتحاً مينا اللهم انقنا بما عملنا وعلمنا
 ما بغضنا اللهم انقنا لنا نجبر واحتم لنا نجبر واحتم عواقب أمورنا الى خبير
 اللهم انا لعود بك من فواح الشر وخوائمه وأولاه وآخره وباطنه وظاهره
 اللهم لا نجعل بيننا وبينك في رزقنا أحداً سواك واجعلنا أغني خلفك بك وأقدر
 عبادك اليك وهب لنا غنى لا يبعثنا ومحنة لا تلهينا وأغننا عن أغنيته عنا
 واجعل آخر كلامنا شهادة ان لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله ونوفنا
 وأنت راض عنا غير غضبان واجعلنا في موقف القيامة من الذين لا خوف
 عليهم ولا هم يحزنون برحمتك يا أرحم الراحمين وروى عاصم بن أبي النجود
 عن زر بن حبیش قال فرأت القرآن كله في المسجد الجامع بالكوفة على
 أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه فلما بلغت الحواميم قال بازر
 فد بلغت صرائس القرآن فلما بلغت رأس المشركين من حم عسق والذين آمنوا
 وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يباينون عند وهم ذلك هو الفضل
 الكبير مكي حتى أرفع نحيبه ثم رفع رأسه الى السماء وقال بازرأ من على دعائي
 ثم قال اللهم اني أسألك اخيات الحبيبين وإخلاص المؤمنين ومرافقة الأبرار
 واستعفاف حقائق الأيمان والفتنة من كل بر والسلامة من كل انهم ووجوب
 رحمتك وعزائم مفترئك والذوق بالجنة والنجاة من النار ثم قال بازر قائداً
 خذت قاعد بهذه الدعوات فان حبيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني
 أن أدعو بين عند حتم القرآن انهي ما أردت ذكره من الدعاء وهو كاف
 وأسأل الله تعالى أن يفتح به ويجمعه خالصاً لوجهه الكريم (قال) المؤلف
 رحمه الله تعالى فرغت من تحريره آخر ثلث ساعة مضت بعد الزوال من
 اسبوعه من يوم السبت خامس الحجة الحرام سنة ٧٦٩ بالمدرسة الطاهرية
 من بين النصارى لازالت بالقاهرة مملوكة وسائر بلاد المسلمين آمين

التمهيد
في
علم التجويد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رَبِّ بَسْرٍ^(١)

الحمد لله الذي جعل القرآن العظيم مفتاح آلائه، ومصباح قلوب أوليائه، وربيعهم الذي بهم كلُّ منهم في رياض برحائه، أحمده على نوالي نعمائه، وأشكره على تتابع كرم لا أمد لانتهايه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة نفضي لفائلها باعتلائه، وبعثها المؤمن جنة عبد لفائه، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، أرسله بكتاب أوضحه فوعته القلوب على استنباء آبه، وشرع شرحه فانسج به محال الحق حين^(٢) ضاق بالباطل مسج فنائيه، ودين أوضحه فأشرقته نجومه إشراف البدر في أفق سمائه، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، ما أنى اللبل بظلامه، وولّى النهار بضيائه، ورضي الله عن السادة الأنبياء، ومشايخ الاقنداء، ونجوم الالهضاء، خير الأمة وأهل الأداء، ما أشرف منهد^(٣) نلاوة بضيائه، وأنار كوكب^(٤) عبادته بالألائه.

- (١) احتلكت العبارات التي كتبت بعد السلسلة في السجح فما أثبتت هنا من من. أما في بعضها (ربنا) بَسْرٍ وأعين يا كريم) وفي د. (رب يسر يا كريم). أما في ط فاقترعت على البسلة ثم جاء بعدها: (قال الشيخ الإمام العلامة المقرئ المحقق أبو الخير شمس الدين محمد بن شمس الدين محمد بن محمد بن علي الحرري الناعمي) نعمده الله برحمته).
- (٢) في ط (حتى) وصوابه من السجح الأخرى.
- (٣) في ط (مصطهد) ولا معنى له. والمعهد: المنزل المعهود به الشيء.
- (٤) في ط (كواكب) وما أثبت من السجح الأخرى.

وبعد،

فإن أولى العلوم ذكراً وفكراً، وأشرفها منزلة وقدرًا، وأعظمها ذخراً وفخراً^(١)، كلاً من خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهرًا، فهو العلم الذي لا يُحصى معه جهالة، ولا يُعشى به ضلالة، وإنَّ أوَّل ما قُدِّم من علومه معرفة تحويده وإقامة العاظمة، وقد سئل علي رضي الله عنه عن معنى قوله تعالى: ﴿وَرَزَّلَ الْقُرْآنَ تُرْجُلاً﴾ [المزمل: ٤] فقال^(٢): الترنيل: تحويدُ الحروف، ومعرفة الوقوف. وسأني الكلام على هذه الآية^(٣).

ولما رأيت الناشئين من فرأ هذا الزمان، وكثيراً من منتهبهم قد غفلوا عن تحويد ألفاظهم^(٤)، وأهملوا نصفيتهما من كُدْرَة، وتحليصها من ذُرْنة، رأيت الحاجة داعية إلى تأليف مختصر، أبكر فيه مقالاً يهز عطف الفاتر، وبصن غرض الماهر^(٥)، ويسعف أمل الراغب، ويؤنس وسادة العالم، أذكر فيها علوماً جليلة تتعلّق بالقرآن العظيم، بجناج القارئ والمقرئ إليها، ومباحث دقيقة ومسائل غريبة وأقوالاً عجيبة لم أرَ أحداً ذكرها ولا نُبّه عليها^(٦)، وسَمَّيْنِه: ومسائل غريبة وأقوالاً عجيبة لم أرَ أحداً ذكرها ولا نُبّه عليها^(٦)، وسَمَّيْنِه:

«كتاب^(٧) النهمد في علم النجويد»

جعلله الله خالصاً لوجهه الكريم، ونفع به، إنه سميع عليم.
وجعلنه عشرة أبواب:

(١) في د (وأجراً).

(٢) في ط (قال).

(٣) بيطر ص: ٤٨.

(٤) في ط (ألفاظه).

(٥) في ط (وبضم مرض الماهر).

(٦) كثير من المباحث التي جاءت في هذا الكتاب مسموعة إليها المؤلف، متأثر فيها من قبله، وسند ذلك في مواضع من الكتاب إن شاء الله

(٧) لم ترد لفظة (كتاب) في د.

- الباب الأول: أذكر فيه صفة قراءة أهل زماننا، وأتبعه بمصل بالحض على ما نحن بسببه^(١).

- الباب الثاني: في معنى التحويد والنحقيق والترنيل، وفيه فصول.

- الباب الثالث: في أصول القراءة الدائرة على اختلاف القراءات.

- الباب الرابع: في ذكر معنى اللحن وأقسامه، والحض على اجتنابه. وفيه فصلان^(٢).

- الباب الخامس: في ذكر أوقات الوصل والقطع.

- الباب السادس: في الكلام على الحروف والحركات.

- الباب السابع: في ذكر ألقاب الحروف وعلمها.

- الباب الثامن: في ذكر مخارج الحروف محملة، والكلام على كل حرف بما يخص به من النجويد وغيره.

- الباب التاسع: في أحكام النون الساكنة والتنوين، ثم أتبعه بالمد والفصر.

- الباب العاشر: في ذكر الوقف والابتداء، وأتبعه بالكلام على حكم المشدد ومراتبه.

وأحببت أن أختم الكتاب بفصل أذكر فيه الضاد والظاء ووقوعها في القرآن^(٣).

(١) وهو فصل «ما يستعاد تهذيب الألفاظ، وما تكون الثمرة الحاصلة عند تعويم اللسان».

(٢) الأول في «بيان معنى اللحن في موضوع اللغة»، والثاني في «حدّ اللحن وحسنه في العرف والوضع».

(٣) في ط (ببابت أذكر فيه الظاء والضاد ووقوعها في القرآن المعظم).

الباب الأول

في ذكر قراءة هؤلاء القراء في هذا الزمان^(١)

إنَّما ابندع الناس في قراءة القرآن أصوات العناء، وهي التي أحبر بها رسول الله ﷺ أنها ستكون بعده ونهى عنها^(٢)، ويقال: إنَّ أول ما غني به من القرآن قوله عز وجل: ﴿أَمَّا السَّيِّئَةُ مَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ﴾ [الكهف: ٧٩] نقلوا ذلك من تغنيهم بقول الشاعر:

أَمَّا الْفِطَاءُ فَإِنِّي سَوْفَ أَنْغْنِيهَا نَعْنًا يُوَاقِفُ عِنْدِي نَغْصَ مَا فِيهَا^(٣)
وفد قال رسول الله ﷺ في هؤلاء: «مَفْتُونَةٌ قُلُوبُهُمْ وَقُلُوبُ مَنْ يُعَصِّمُهُمْ شَأْنُهُمْ»^(٤).

(١) تأثر المؤلف في هذا الباب بالإمام أبي الحسن السبحاوي في كتابه «جمال الفراء» وكمال الفراء»، وقد رجعت لها إلى مخطوطة الكتاب المصورة عن الظاهرية - دمشق رقم ٣٣٣ علوم القرآن.

(٢) عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنها أنَّ رسول الله ﷺ قال: «افَرِّوْا الْقُرْآنَ بِلُحُونِ الْعَرَبِ وَأَصْوَاتِهَا، وَإِنَّا كَمْ وَلِحُونُ أَهْلِ الْعُسَى، وَلِحُونُ أَهْلِ الْكِنَاسِ» وسحبه بعدى أعوام يرجعون بالقرآن ترجيع العناء والنوح، مفتونة قلوبهم، وقلوب الذين يعصمهم شأنهم». يُبْطِرُ الْحَدِيثُ فِي «جَامِعِ الْأَصُولِ» ٤٥٩/٢. ونجرحات الحديث في حاشية الصفحة المذكورة، و«جمال الفراء» ١٩٠ ب، و«تفسير القرطبي» ١٧/١، و«لطائف الإشارات» ٢١٨، و«الإنفان» ١٠٢/١.

(٣) النص والبيت في «جمال الفراء» ١٩٠ ب، و«الإنفان» ١٠١/١، و«لطائف الإشارات» ٢١٨، وفي الأخير (لست) بدل (سوف)، ولم يسبب البيت.

وابندعوا^(١) أيضاً سناً سَمَوهُ الترقيص: وهو أن يروم السكت على الساكن ثم يفر مع الحركة في عدم وهرولة.

وآخر سَمَوهُ الترعيد: وهو أن يرعد صوته كالذي يرعد من برد وألم، وقد خلط بشيء من ألحان الغناء.

وآخر بُسَمَى التطريب: وهو أن يترنم بالقرآن وينغم به، فبمد في غير مواضع [المد]^(٢)، ويزيد في المد على ما ينبغي لأجل التطريب، فبأنى بما لا تجيزه العربية، كثر هذا الضرب في قراءة القرآن.

وآخر بَسَمَى التحزين: وهو أن يترك طباعه وعادته في النلاوة، وبأنى بالنلاوة على وجه آخر، كأنه حزين بكاد يبكي مع خشوع وخضوع، ولا يأخذ الشيوخ بذلك لما فيه من الرياء.

وآخر أحدثه هؤلاء الذين يجمعون بفروون كلمة^(٣) بصوت واحد، فيقولون في نحو قوله: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ٤٤] (أَفَلْ نَعْقِلُونَ)، (أَوَلْ بَعْلَمُونَ)^(٤)، فحذفون الألف، وكذلك يحذفون الواو فيقولون (قَالَ آمَنَّا)^(٥) والباء فيقولون: (يَوْمَ الدُّنَى) في: ﴿يَوْمَ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤]، ويمدّون ما لا يمد، ويمحكون السواكن التي لم يحرك تحريكها ليسقيم لهم الطريق التي سلکوها. وينبغي أن يُسمّى هذا: التحريف.

(١) تأثر المؤلف في هذه المسائل - كما سمى - بالسخاوي ونقل السوطي في «الإتقان» ١٠٣/١. والنسخ زكرياء والملا علي القاري في شرحهما على «المقدمة» لابن خوري من: ٢١، ٢٢ - نقلوا هذه المسائل عن المؤلف ابن الجزري.

(٢) سقطت من س.

(٣) في ط (حالة) وما أثبت من النسخ الأخرى، أما في «حال الغراء» ١٩، ب وه «الإتقان» ١٠٣/١. وه شرح زكرياء (ففرؤون كلهم بصوت واحد) وهو أصوب.

(٤) من قوله تعالى في [سورة البقرة: ٧٧]: ﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾.

(٥) أي في قوله تعالى: ﴿قَالُوا آمَنَّا﴾ [سورة البقرة: ١٤].

وأما فراءتنا التي نقرأ ونأخذ بها فهي القراءة السهلة المرتلة العذبة الألفاظ،
التي لا يخرج عن طباع العرب وكلام الفصحاء على وجه من وجوه
القراءات^(١)، فنقرأ لكل إمام بما نُقل عنه من مدٍّ أو فصيرٍ أو همزٍ أو تخفيفٍ
همزٍ، أو تشديدٍ أو تخفيفٍ أو إمالةٍ أو فتحٍ أو إشاعٍ أو نحو ذلك^(٢).

**فصل: فيما يستفاد بتهذيب الألفاظ، وما تكون الثمرة الحاصلة
عند تقويم اللسان:**

اعلم أن المستفاد بذلك التدبير^(٣) لمعاني كتاب الله، والتفكير في غوامضه،
والتبحر في مقاصده، وتخفيف مراده - جلَّ اسمه - من ذلك، فإنه تعالى قال:
﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ^(٤) مُبَارَكٌ مُدْتَرِجٌ آيَاتِهِ وَلِيُنذِرَ أُولُو الْأَلْسَابِ﴾ [ص: ٢٩]،
وذلك أن الألفاظ إذا أُجليت على الأسماع في أحسن معارضها، وأحلى
جهات النطق بها، حسبما حثَّ عليه رسول الله ﷺ بقوله: «زَيَّنُوا الْقُرْآنَ
بَأَصْوَاتِكُمْ»^(٥) كان تلغي القلوب، وإفشاء الفموس عليها بمقتضى^(٦) زيادتها في
الخلوة والحس على ما لم يبلغ ذلك المبلغ منها، فيحصل حينئذ الامتثال
لأوامره، والانهاء عن مناهيه، والرغبة في وعده، والرهبة من وعبه،
والطمع في ترغيبه، والارتجاء بنحويقه، والتصديق بحججه، والحدَر من إيهاله،
ومعرفة الحلال والحرام، وتلك فائدة جسيمة، ونعمة لا يهمل ارتباطها إلاَّ
محروم، ولهذا المعنى شُرِعَ الإنصات إلى قراءة القرآن في الصلاة وغيرها،

(١) فُتِّدَ السَّحَاوِي «القراءات» ب (السمع).

(٢) «جال القراء» ١٩٠ ب.

(٣) في ط (حصول التدبير).

(٤) سقطت (إليك) من د.

(٥) الحديث في «سنن أبي داود» ٧٤/٢، و«سنن النسائي» ١٧٩/٢، و«مسند أحمد» ٢٨٣/٤،

و«جامع الأصول» ٤٥٤/٣، قال الخطابي - كما في «جامع الأصول»: قد مره غير واحد من

أئمة الحديث: رويوا أصواتكم بالقرآن، وقالوا: هذا من باب المعلوم.

(٦) في «(ينصلي)».

ويذهب الإصغاء إلى الخطبة في يوم الجمعة، وسقطت القراءة عن المأموم ما عدا
الفاخرة، ومن أجل ذلك دأب الأئمة في السكوت على النائم من الكلام، أو ما
يستحسن الوقف عليه، لما في ذلك من سرعة وصول المعاني إلى الأفهام، واشتغالها
عليها بغير مقارعة^(١) للفكر، ولا احتمال مشقة لا فائدة فيها غير ما ذكرناه وبالله
التوفيق.

(١) ي ط (معارعة). وفي ق (معارعة)، وما أثبت من م، د.

الباب الثاني

في معنى التجويد^(١)

وفيه فصول:

الفصل الأول: في التجويد والتحقيق والترتيل:

أما النجويد فهو مصدر من: جوّد نجويداً: إذا أنى بالقراءة مجوّد الألفاظ بريئة من الخور في المطلق بها، ومعناه: انتهاء الغاية في إنقائه، وبلوغ النهاية في تحسينه، ولهذا يقال: جوّد فلانٌ في كذا: إذا فعل ذلك [جيداً]^(٢) والاسم منه الجوّدة. فالنجويد هو حلقة التلاوة وزينة القراءة، وهو إعطاء الحروف حقوقها، وترتيبها مراتبها، وردّ الحرف إلى محرجه وأصله، وإلحافه بنظيره^(٣) وإشباع لفظه، وتلطيف النطق به على حال صعبه وهينته، من غير إسراف ولا نعتف، ولا إغراط ولا تكلف. قال الداني: «لس بين النجويد وتركه إلّا رياضة لمن ندبره بنفكه»^(٤).

(١) أضاف المؤلف في هذا الباب من أبي عمرو الداني في كتابه «التجديد في الإتيان والتجويد» وهو مخطوط. يُضْرَق ٨٤ وما بعدها. وفي الشرح ٢١٠/١، وما بعدها، وفي لطائف الإشارات ٢٠٧ وما بعدها.

(٢) ما بين المعومين نكلمة من طه والتجديد، ولم يرد في س، ق، وى د (محوّدا).

(٣) راد في د (وشكّله) وهي موجودة في التجديد.

(٤) التجديد ٨٤.

وأما التحقيق فهو مصدر من حَقَّقَ تخفيفاً: إذا أُنِيَ بالشيء على حَقِّه، وجانب الساطل فيه، والعرب تقول: بلغت حقيقة هذا الأمر: أي بلغت بهين شأنه، والاسم منه الحق، ومعناه أن يُؤنَى بالشيء على حَقِّه، من غير زيادة فيه ولا نقصان منه^(١).

وأما الترتيل فهو مصدر من رَتَّلَ فلانٌ كلامه: إذا أُنْبِغَ بعضه بعضاً على مُكْت، والاسم منه الرتل^(٢)، والعرب تقول: نمر رتل^(٣): إذا كان مُقَرَّفاً، ولم يركب بعضه بعضاً. قال صاحب العين: رَتَّلَتِ الكلام: تَمَثَّلَتْ فيه. وقال الأصمعي: في الأسنان الرتل: وهو أن يكون بين الأسنان الفُرْجُ لا يركب بعضها بعضاً^(٤)، وحده: ترنيب الحروف على حَقِّها في تلاونها بنثبب فيها^(٥).

الفصل الثاني: في معنى قوله تعالى: ﴿وَرَتَّلَ الْفَرَّانَ تَرْيَلًا﴾ [المرمل: ٤] سئل علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن هذه الآية فقال: «الترنيل: هو تجويد الحروف ومعرفة الوقوف». وروى ابن جريج^(٦) عن مجاهد^(٧) أنه قال: تَرَتَّلُ فِيهِ تَرْسَلًا.

وروى جُبَيْر عن الضحاك^(٨): أي ابينه حرفاً حرفاً. وروى مفسر^(٩) عن

(١) التحدید ٨٤ ب. والبشر ٢٠٥/١. ولطائف الإشارات ٢١٨

(٢) في ط (الرتل).

(٣) يقال فيه الرتل والرتل، اللسان والعاموس - رتل.

(٤) حلى الإنسان للأصمعي ١٩٢، وفيه (المروج) بدل (الفرج).

(٥) التحدید ٨٤. والبشر ٢٠٧/١، ولطائف الإشارات: ٢١٩.

(٦) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، توفي حوالي سنة (١٥٠ هـ) «غاية النهاية» ٤٦٩/١، وه طبعات الحفاط ٥. ٧٤.

(٧) هو مجاهد بن جبر، تابعي، إمام، مفسر، توفي سنة (١٠٤ هـ) «المرج والتعديل» ٣١٩/٨، وه الكاشف ١٧٣/٣.

(٨) الضحاك بن مزاحم، تابعي، مفسر، توفي سنة (١٠٥ هـ). «المرج والتعديل» ٤٥٨/٤، وه غاية النهاية ٣٣٧/١.

(٩) مفسر بن حمزة، مولى ابن عباس، رضي الله عنهم، توفي سنة (١٠١ هـ). «المرج والتعديل» ٤١٤/٨، وه الكاشف ١٧٣/٣.

ابن عباس: أي بيّنه نسبياً. وقال علماؤنا: أي ثلّبت في فراءته، وافصل الحرف من الحرف الذي بعده، ولا نستعجل فتدخل بعض الحروف في بعض^(١).

ولم يقتصر سبحانه وتعالى على الأمر بالفعل حتى أكّده بمصدره. نعتيماً لثامه، ونرغباً في ثوابه، وقال تعالى: ﴿وَرُتِّلَآهُ تَرْتِيلاً﴾ [الفرقان: ٣٢]، أي تَرْتِّلْناه على الترتّل، وهو المُكث، وهو ضد العجلة^(٢). وقال تعالى: ﴿وَفُورَاتاً فَرَقَاتاً لَنُفَرِّقَنَّ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ﴾ [الإسراء: ١٠٦] أي على تَرْتِّلٍ^(٣).

الفصل الثالث: الفرق بين التحقيق والترتيل^(٤):

الترتيل يكون للتدبّر والتفكّر والاستنساخ. والتحقيق يكون لرباضة الألسن وترقيق الألفاظ الملبطة، وإقامة القراءة. وإعطاء كلّ حرفٍ حقه من المدّ، والهمز، والإشباع، والتفكيك، ويؤمن معه تحريك ساكن، واختلاس حركة، وتفكيك الحروف. وفكّها: بيانها وإخراج بعضها من بعض بشّر ونرسل، ومن ذلك فكّ الرقبة وفكّ الأسر، لأنه إخراجها من الرقّ والأسر، وكذا فكّ الرهن: هو إخراجها من الارتهان، وفكّ الكتاب هو استخراج ما فيه، وفكّ الأعضاء هو إخراجها من مواضعها.

قال الدائي: الفرق بين الترتيل والتحقيق أن الترتيل يكون بالهمز ونزكه، والقصر لحرف المد، والنحيف، والاختلاس، وليس ذلك في النحقيق، وكذا قال أبو بكر الشاذلي^(٥).

(١) يَطر «الضري» ٨/٢٩ و«الفرطي» ٣٧/١٩ و«الدر المنور» للسوطي ٢٧٧/٦.

(٢) يَطر «الطري» ٨/١٩.

(٣) يَطر «الفرطي» ٣٣٩/١٠.

(٤) التحديد ٨٤ ب.

(٥) أحمد بن نصر، إمام مشهور. توفي بالصرة سنة (٣٧٣ هـ). يَطر «غاية النهاية» ١٤٤/١.

الفصل الرابع: في كيفية التلاوة:

كتاب الله يُقرأ بالترنل، والتحصن: وبالخذر، والتخفيف، وبالهمر ونزكه: والمد وفصره، وبالسبان والإدغام، وبالإمالة، والتفخيم. وإنما يستعمل الخذر والمُذَرَمَةُ وهما السرعة مع تقويم الألفاظ وتمكين الحروف لتكثر حسانه، إذ^(١) كان له بكل حرفٍ عشر حسنات. وأن يسطق الفارئ بالهمر من غير لُكْر، والمد من غير غَطْط، والتسديد من غير غَضْبَع، والإشباع من غير تَكَلُّف. هذه القراءة التي يُقرأ بها كتاب الله تعالى.

الفصل الخامس: في ذكر قراءة الأئمة^(٢):

عن أبي جعفر أحمد بن هلال^(٣) قال: حدثني محمد بن سلمة العنابي^(٤) قال: إني قلت لورش^(٥): كيف كان يقرأ نافع؟ قال: كان لا مُسَدِّداً ولا مُرْسِلاً، يَسْأُ حساً.

وقال ابن مجاهد: كان أبو عمرو سهل^(٦) القراءة، غير منكلف، يؤثر التحصن ما وجد إليه السبيل.

(١) في ط، ق، د (إذا) وما أثبت من س.

(٢) «التحديد» ٩١.

(٣) أحمد بن عبد الله بن محمد بن هلال، أستاذ كبير محقق صابط، توفي سنة (٣١٦هـ). «غاية النهاية» ٧٤/١.

(٤) في «غاية النهاية» ١٤٧/٢، محمد بن سلمة العنابي، مقرر، قرأ على يونس بن عبد الأعلى توفي سنة (٣٦٤هـ)، وقرأ عليه عروان بن العامر توفي سنة (٣٨٦هـ).

(٥) هو عثمان بن سعيد، من شيوخ القراءة وأئمتها، راوية نافع، توفي سنة (١٩٧هـ). «غاية النهاية» ٥٠٢/١.

(٦) هو الإمام أبو بكر أحمد بن موسى، أول من سجع السجدة توفي سنة (٣٢٤هـ). «غاية النهاية» ١٣٩/١.

(٧) هكذا في «الأصول»، وفي «التحديد» ٩١ (يسهل).

ووصف الشذائي قراءة أئمة القراءة السبعة^(١) فقال: أما صفة قراءة ابن كثير فحسنة مجهزة بنمكين يس. وأما صفة قراءة نافع فسلمة لها أدنى تمديد. وأما صفة قراءة عاصم فمرسلة جريئة^(٢) ذات نرنبل، وكان عاصم نفسه موصوفاً بحسن الصوت ولجوبد القراءة. وأما صفة قراءة حمزة فأكثر من رأبها منهم لا يسمى أن نحكي فرائنه لفسادها ولأنها مصنوعة من تلقاء أنفسهم، وأما من كان منهم يعدل في فرائنه حذراً وتحصفاً فصنعها المد العدل، والقصر والهمز المفوم، والتشديد المجرود بلا غطيط، ولا نشديق، ولا تعلية صوت، ولا ترعبد، فهو صفة للنحفيق. وأما الحذر فسهل كافٍ في أدنى نرنبل وأيسر تقطيع. وأما وصف قراءة الكسائي فبين الوصفين في اعتدال. وأما قراءة أصحاب ابن عامر فيضطربون في النجوم ويخرجون عن الاعتدال. وأما صفة قراءة أبي عمرو بن العلاء فالتوسط والندوير، همزها سلم من اللكني، وتنديدها خارج عن النمضيق، نرنبل جزل، وحذر بين سهل، يتلو بعضها بعضاً، قال: وإلى هذا كان يذهب أبو بكر بن محاهد في هذه القراءة وغيرها، وبه قرأنا عليه، وله كان يختار، ويثله كان بأحد ابن المنادي^(٣) رحمه الله تعالى عليها.

(١) هكذا في م، ط، وفي د في (قراءة الأئمة القراء السبعة). ويظهر تراجم الأئمة السبعة. ابن كثير، ونافع، وأبي عمرو، وعبد الله بن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي في «لطائف الإشارات» ٩٣ وما بعدها. و«غاية النهاية» ١/٢٦١، ٢٨٨، ٣٦٤، ٤٢٣، ٤٤٣، ٥٣٥، ٣٣٠/٣.

(٢) يقال: حريش الشيء. لم نعم دقته، فهو حريش.

(٣) هو أبو الحسين، أحمد بن جعفر. إمام حافظ ثمة، توفي سنة (٣٣٦هـ). «غاية النهاية» ٤٤/١.

الباب الثالث

في أصول القراءة الدائرة على اختلاف القراءات^(١)

وهي التسمية، والسلمة، والمدّ، واللين، والمطّ، والقصر، والاعتبار،
والتمكن، والإشباع، والإدغام، والإظهار، والبيان، والإخفاء، والقلب،
والتسهيل^(٢)، والخصيف، والتشديد، والمنفيل، والنتيم، والنفل، والنحس،
والفتح، والفقر، والإرسال، والإمالة، والبطح، والإضجاع، والتعليظ^(٣)،
والترنق، والروم، والإشمام، والاحتلاس.

فصل: البسمة: عبارة عن قول القارئ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، وهي

(١) لأبي الأصبع عبد العزيز بن علي المعروف بابن الطحان، المتوفى بحلب بعد سنة (٥٦٠ هـ) ينظر «غاية النهاية» ٣٩٥/١ له مقدمة في أصول الفراءات بعنوان: «مرشد القارئ إلى تحقّق معالم القارئ» مخطوطة في تيسر بيني ٣٩٢٥ في ١٣٣ - ١٣٦. وقد نقل منها المؤلف ابن الحزري هذا الفصل. وأشار إلى ذلك في «الغاية» ٣٩٥/١ بقوله: «وهو أبو الأصبع الذي ذكرته في باب أصول الفراءة من «التمهيد».

قال أبو الأصبع ١٣٢ ب: الأصول الدائرة في القراءة على اختلاف الفراءات المتعاقبة على أنواع الروايات عشرون أصلاً، تحمّلها الإقراء، وبحكمها الأداء. ثم ذكر هذه الأصول.
(٢) ط (والتسهيل، ومنهين، والمدل، والحذف...) ولم ترد العبارة في غيرها ولا في كتاب أبي الأصبع.

(٣) راد أبو الأصبع (والتعليق).

الباب الثالث

في أصول القراءة الدائرة على اختلاف القراءات^(١)

وهي النسيئة، والسلمة، والمدّ، واللين، والمطّ، والفصر، والاعنيار،
والتمكين، والإشباع، والإدغام، والإظهار، والبيان، والإخفاء، والقلب،
والنسيهل^(٢)، والنخفيف، والنشدبد، والننقىل، والتننيم، والنقل، والتحقيق،
والفتح، والفعر، والإرسال، والإمالة، والبطح، والإضجاع، والتعلّظ^(٣)،
والترقي، والروم، والإشمام، والاحتلاس.

فصل: البسملة: عبارة عن قول القارئ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، وهي

(١) لأبي الأصم عبد العزيز بن علي المعروف بابن الطحلان، المتوفى على بعد سنة (٥٦٠ هـ) ينظر «غاية النهاية» ٣٩٥/١، له مقدمة في أصول القراءات بصوّان: «مرشد القارئ إلى تحمى معالم القارئ» مخطوطة في تيسر بني ٣٩٢٥ في ١٣٢ - ١٣٦. وقد نقل منها المؤلف ابن الجزري هذا الفصل. وأشار إلى ذلك في «الغاية» ٣٩٥/١ بقوله: «وهو أبو الأصم الذي ذكرته في باب أصول القراءة من «التمهيد».

قال أبو الأصم ١٣٢ م: الأصول الدائرة في القراءة على اختلاف القراءات المتعاقبة على أنواع الروايات عشرون أصلاً تحفها الإقراء، وبحكمها الأداء... ثم ذكر هذه الأصول.

(٢) ط (والنسيهل، وبين بين، والندل، والحدف...) ولم ترد العبارة في غيرها ولا في كتاب أبي الأصم.

(٣) راد أبو الأصم (والنمحي).

اسم مركَّب، يُقال: يَسْمَلُ الرجلُ يَسْمَلَةً فهو مُسْمَلٌ، كما قالوا: حوَّلَ الرجلُ: إذا قال: لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إِلَّا بالله، وَحَبَّلَ: إذا قال: حيَّ على الصلاة. والتسمية: هي السملة نفسها، يقال: سَمَّى يُسَمِّي تَسْمِيَةً، فهو مُسَمٌّ، وَبُعِبَرَ عنها بالفصل.

والفصل: أيضاً عبارة عن مجال الألف بين همزتين التفتنا، لن له الفصل بينها.

وأما المدّ: فهو عبارة عن أصوات حروف المد واللين، وهو نوعان: طبعي وعرضي، فالطبعي: هو الذي لا يقوم ذاتُ حرف المدّ دونه. والعرضي: هو الذي يعرض زيادة على الطبيعي لموجب بوجهه، وبجيء في مكانه إن شاء الله (١).

وأما الخطّ: فهو المدّ نفسه، لغة ثالثة فيه (٢).

وأما اللّين: فهو عبارة عما يجري من الصوت في حرف المدّ ممزوجاً بالمدّ طسعة وارتباطاً، لا ينفصل أحدهما في ذلك عن الآخر، وهو أجرى في الواو والياء إذا اتفخ ما قبلهما، كما أنّ المدّ أجرى فيها إذا انكسر ما قبل الياء وانضم ما قبل الواو.

وأما القصر: فهو عبارة عن صيغة حرف المدّ واللين، وهو المدّ الطبيعي.

وأما الاعتبار: فهو عبارة عنه في بعض الفراءات، وذلك أن بعضهم يعتبر المدّ واللين مع الهمزة، فإن كانا منفصلين لم يزد شيئاً على الصيغة.

وأما التمكن: فهو عبارة عن الصيغة (٣) يُعبّر به عن المد العرضي، يقال منه ممكن: إذا أريدت الزيادة.

(١) يُنظر ص: ١٦٦.

(٢) «اللسان» و«القاموس» - مط.

(٣) في مقدمة أبي الأصم: فهو عبارة عن الصيغة أيضاً، وقد يعثر به ...».

وأما الإشباع: فهو عبارة عن إتمام الحكم المطلوب من نضعيف الصيغة لمن له ذلك، ويسنعمل أيضاً ويراد به الحركات كوامل غير مقوصات ولا مختلسات^(١).

وأما الإدغام: فهو عبارة عن خلط الحرفين وتصيرهما حرفاً واحداً مشدداً، وكيفية ذلك أن يصير الحرف الذي يُراد إدغامه حرفاً على صورة الحرف الذي يُدغم فيه، فإذا نُصِبَ مثله حصل حينئذ مثلان، وإذا حصل المثلان وجب الإدغام حكماً إجماعياً. فإذا جاء نص بإبقاء نعت من نعت الحرف المُدغم فليس ذلك الإدغام بإدغام صحيح لأن شروطه لم تكمل، وهو بالإخفاء أنسبه. قال أبو الأصبع: «وقد أطلق عليه هذا الاسم بعض علماءنا وهو قول شحنا أبي العباس رحمه الله^(٢)».

وأما الإظهار: فهو عبارة عن ضد الإدغام، وهو أن يؤتى بالحرفين المصيرين جسماً واحداً، منظوفاً بكل واحد منهما على صورته موثقاً جميعاً^(٣) صفته، مخلصاً إلى كمال بنيته.

وأما البيان: فهو عبارة أخرى بمعنى الإظهار.

وأما الإخفاء: فهو عبارة عن إخفاء النون الساكنة والتنوين عند أحرفهما، وسياً في الكلام عليه^(٤). وحقيقته أن يبطل عند النطق به الجزء المعمل^(٥)، فلا يسمع إلا صوت مركب على الخيشوم، ويسنعمل أيضاً عبارة عن إخفاء الحركة، وهو نقصان غطبتها^(٦).

-
- (١) عبارة أبي الأصبع: «ويسنعمل أيضاً عبارة عن أداء الحركات كوامل ...».
- (٢) مقدمة أبي الأصبع ١٣٣ ب. وأبو العباس: هو أحمد بن خلف بن عيسى بن ميمون، حادق محوّد أحد شيوخ أبي الأصبع، توفي سنة (٥٣١ هـ). يُنظر، غاية النهاية ٥٢/١.
- (٣) في د (جمع).
- (٤) ينظر ص ١٥٨.
- (٥) هكذا في س، ف، وفي ط (الجزء نصف المكمّل) ولا معنى له. أما عبارة أبي الأصبع ١٣٣ ب: «أن يبطل عند النطق بها الجزء المعمل لها من اللسان عند التحريك والبيان» فلا يسمع ...».
- (٦) ينظر إمرار المعاني: ٤٢.

وأما القلب: فهو عبارة عن الحكم المشهور من الأحكام الأربعة المختصة بالون الساكنة والنون، وهو إبدالهما عند لقائهما الباء مماً خالصة نوعياً صححاً لا يبقى للون والتنوين أثر، ويتصرف القلب^(١) عبارة عن بعض أحكام التسهيل.

وأما التسهيل: فهو عبارة عن تعبير يدخل الهمزة^(٢)، وهو أربعة أقسام: بين يين، وبدل، وحذف، وتخفيف:

فأما بين بين: فهو نشر حرف بين همزة وبين حرف مد.

وأما البدل: فهو إقامة الألف والياء والواو مقام الهمزة عوضاً منها.

وأما الحذف: فهو إعدامها دون أن يبقى لها صورة.

وأما التخفيف: فهو عبارة عن معنى التسهيل، وعن حذف الصلوات من الهاءات، وعن فك الحرف المشدد القائم عن مثنين، لمكون النطق بحرف واحد من الضعفين خفيف الوزن، عارباً من الضغط، عارباً في صناعة الخط من علامة الشد التي لها صورتان في النقط.

وأما التشديد: فهو ضد [هذا]^(٣) التخفيف الذي صيغ بالفك، فكون السطق بحرف لَمْ بموضعه، فاندرج لتضعيف صيغته شديد الفك.

وأما الثقيل: فهو عبارة عن رد الصلوات إلى الهاءات.

وأما التتميم: فهو عبارة عن التثفل أبضاً، إلا أن التتميم مستعمل في صلوات الميمات خصص بها.

وأما النقل: فهو عبارة عن حكم يتصرف عند الحذف أحد الأقسام في التسهيل، وهو تعطيل الحرف المتقدم للهمزة من شكله، وتخلبته بشكل الهمزة في حالتي الأداء، في الوقف والوصل.

(١) ط (... أثر وتصرف، والقلب...)، وما أشت من النسخ الأخرى، وكتاب أبي الأصبع.

(٢) بظرف: «التيسير» ٣١، ٣٢، و«الكتف» ٧٧/١ وما بعدها.

(٣) سقط (هذا) من س.

وأما التحقيق: فهو عبارة عن ضدّ التسهيل، وهو الإتيان بالهمزة أو بالهمزتين^(١) خارجات عن مخارجهنّ مندفعات عنهنّ، كاملات في صغتهنّ.

وأما الفتح: فهو عبارة عن النطق بالألف مركبة على فتحة خالصة غير مائلة^(٢). وحده: أن يؤنّى به على مقدار انصناع الفم، مثال: (قال) يركب صوت الألف على فتحة القاف، وهي فتحة خالصة، لا حظاً للكسر فيها، معترضة على مخرج القاف اعتراضاً، وحقيقته أن يفتح الفم بالنطق به (قال) ونظيره كانصناع الفم في (كان) ونظيره.

وأما القفّر: فهو بالنغم المعجمة، وهو بفتح القاء وإسكان العين المعجمة، فهو عبارة فدعة بمعنى المنح، قال أبو الأصبع: «وهو بفتح في كتب الأوائل من علمائها^(٣)»، وهو عبارة عن التغليب^(٤).

وأما الإرسال: فهو عبارة عن تحريك باء الإضافة بحركة الألف^(٥)، وبمعنى عنه أيضاً بالفتح.

وأما الإمالة: فهي عبارة عن ضدّ المنح، وهو نوعان: إمالة كبرى، وإمالة صغرى: (١) فالإمالة الكبرى: (٢) حدّها. أن يطق بالألف مركبة على فتح بصرف [إلى الكسر كثيراً^(٦)].

والإمالة الصغرى: حدّها أن يطق بالألف مركبة على فتحة نصرف^(٧)]

(١) في مقدمة أبي الأصبع: «أو بالهمزات».

(٢) «إبراز المعاني» ٤٢٣، «سراج القارئ» ٢٣، «وحد الإغراق» ٩٣.

(٣) أبو الأصبع: ١٣٤ ب.

(٤) لم ترد هذه العبارة في كتاب أبي الأصبع.

(٥) عبد أبي الأصبع (بحركة الفتح).

(٦) يُنظر «سراج القارئ» ٢٣.

(٧) في ط (والكبرى).

(٨) أضاف أبو الأصبع: «وبهاية ذلك الصرف ألاّ يبالغ فيه حتى تغلب الألف إلى باء».

(٩) ما بين معقوفين ساقط من س.

إلى الكسرة فللاً، والعبارة المشهورة في هذا: بين اللفظين، أعى: بين الفتح الذي حدّثناه وبين الإمالة الكبرى.

والبطيح والإضجاع: عبارتان بمعنى الإمالة الكبرى^(١).

وأما التغليظ: فهو عبارة عن سم يدخل على جسم الحرف، وامتلاء الفم بصداه^(٢).

وأما الترقيق: فهو عبارة عن ضد التغليظ: وهو تحول يدخل على جسم الحرف فلا يملأ صداه الفم ولا يعلفه، وهو نوعان: ترقيق مفنوح، وترقيق غير مفنوح، وهو الإمالة على نوعيها، فكلّ فتح ترقيق، وليس كل ترقيق فتحاً. وكل إمالة ترقيق، وليس كل ترقيق إمالة.

وأما الروم: فهو عبارة عن النطق ببعض الحركات حتى يذهب معظم صوتها فسمع لها صوتاً خفياً^(٣)، يُدركه الأعمى بحاسة سمعه دون الأصم^(٤).

وأما الإشمام: فهو عبارة عن ضمّ الشفتين بعد سكون الحرف من غير صوت، ويدرك ذلك الأصم دون الأعمى^(٥)، ويعبر عنه، ويراد به خلط حركة بحركة نحو: ﴿قل﴾ [البقرة ١١] في قراءة من أشم^(٦)، ويطلق أيضاً ويراد به

(١) «إبراز المعنى» ٤٢. «والشر» ٣٠/٢. «والإتحاف» ٩٣.

(٢) عبارة أبي الأصم ١٣٤ ب: «سمي الفم بصداه» و«راد» والتعجب عبارة عنه أيضاً.

(٣) ق د (صوتاً خفياً)، وفي ط (صوتاً خفياً) وفي ق (صوتاً خفياً). وما أثبت من س.

(٤) قال أبو الأصم: «الروم عبارة عن النطق ببعض الحركات ويكون الثاني منها أكثر من الباقي». ويظهر «الكتف» ١٢٢/١. «والشر» ١٢٩/٢، «وشرح زكريا والقاري» على المعجمة ٨٠.

(٥) يظهر المصادر السابقة.

(٦) سمط من ط عبارة (في قراءة من أشم). وهي قراءة الكسائي. وهنام، رواية ابن عامر. ورويس - رواية يعقوب. حيث يشتمل الكسرة الضمة. يطر: «السنة» ١٤٣.

«والتفسير» ٧٣. «والكتف» ٢٢٩/١. «والشر» ٢٠٨/٢.

خلط حرف بحرف نحو: ﴿الضراط﴾ [العائحة ٦]، و﴿أصدق﴾^(١) [الساء ٨٧].

وأما الاختلاس: فهو عبارة عن الإسراع بالحركة إسراعاً يحكم السامع له أن الحركة قد ذهبت وهي كاملة في الوزن^(٢).

-
- (١) قال ابن عاهد - «السعة» ١٠٦ في ﴿الضراط﴾: «كان حرة يتم الصاد، فلبط بها بين الصاد والراي، ولا يضلها الكتاب». ويظهر: «التبشير» ١٨، ١٩. وفي ﴿أصدق﴾ ومثلها مما وقعت فيه الدال بعد صاد ساكنة، قرأ حرة والكسائي وخلف بإثام الصاد الراي. «التبشير» ٩٧، و«الكشف» ٣٩٣/١، و«البشر» ٢٥/٢.
- (٢) «إبراز المعاني» ٤٣، و«سراج القاري» ٢٤.

الباب الرابع

في ذكر معنى اللحن وأقسامه

وفيه فصلان:

الفصل الأول: في بيان معنى اللحن في موضوع اللغة:

اعلم أن اللحن يستعمل في اللغة على معانٍ:

يُسعمل بمعنى اللغة، ومن ذلك: لحن الرجلُ بَلَحْنَه: إذا تكلَّم بِلَعْنِه وَلَحَنَتْ أنا له، أَلَحَن: إذا^(١) قلت له ما يفهمه عني وبجنى على غيره، وقد لَحِنَه عني يلحنه لَحْنًا: إذا فهمه، وَأَلَحَنَهُ أنا إِيَّاهُ لِحَانًا.

وَاللَّحْنُ: الْفِطْنَةُ، ويقال منه: رجلٌ لَحِن: أي فَطِن، ولحن يلحن: إذا صرف الكلام عن وجهه. ويقال منه: عرفت ذلك في لَحْنِ قوله: أي فما دلَّ عليه كلامه، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ [محمد: ٣٠]، والله أعلم أن رسول الله ﷺ بعد نزول هذه الآية كان يعرف المنافقين إذا سمع كلامهم، يستدل على أحدهم بما ظهر [له]^(٢) من لَحْنِه: أي من مبله في كلامه^(٣). ومنه

(١) في ط: (أي).

(٢) في ط: (والله يعلم قبل إن...).

(٣) سقطت من س.

(٤) يطر تفسير الطبري ٣٨/٢٦، والقرطبي ٢٥٢/١٣.

فوله عليه الصلوة والسلام: «لعل بعضكم ألحنُ في حجَبِه من بعض»^(١)، أي أفطن لها وأشدَّ انزعاجاً.

واللحن: الضرب من الأصوات الموضوعة، وهو مضاهاة النطرب، كأنه لحن ذلك بصوته، أي شَبَّه به، ويقال منه: لحن في فراءته: إذا أطرب فيها وقرأ بالحن.

واللحن: الخطأ ومخالفة الصواب، وبه سُمي الذي بأني بالفراءة على ضد الإعراب لحناً، وسُمي فعله اللحن، لأنَّه كالمائل في كلامه عن جهة الصواب، والعاقل عن فصد الاستقامة. قال الشاعر:

فُرْتُ بقذحي مُعَرَّبٍ لم يَلْحَن^(٢)

وهذا هو المعنى الذي قصدت الإبانة عنه^(٣).

الفصل الثاني: في حد اللحن وحقيقته في العرف والوضع:

اعلم أن اللحن على ضربين: لحن جلي، ولحن خفي. ولكل واحدٍ منها حدٌ محصًى، وحفصة بها يمتاز على^(٤) صاحبه^(٥):

فأما اللحن الجلي فهو خللٌ بطراً على الألفاظ فيخل بالمعنى والعرف،

(١) ط: (لعل بعضهم)، وما أثبت من س، ف، د. ويظهر الحديث في صحيح البخاري ١٦٢/٣، ١١٢، ٦٢/٨، وصحيح مسلم ١٣٢٧/٣.

(٢) البت في المحكم ٣٥٨/٣، واللسان - لحن دون نسبة، وهو لزومة من العجاج. - مجموع أشعار العرب ١٦١/٣.

(٣) ينظر المعاني السابقة في المحكم ٣٥٨/٢، واللسان - ود القاموس - لحن، - ونسب الرطبي ٢٥٢/١٣.

(٤) ط: (عن).

(٥) عرف السجاعي اللحن الجلي بأنه تعبير الإعراب. والحق: ألا يوثق الحرف حقه، وأن يُعَصَّر في صمته التي هي له، أو يريد على ذلك.. «جمال الفراء» ١٩٠ ب. ويظهر «إبراز المعاني» ٧١٣، وفي شرحي العارضي والشبح زكريا على المقدمة ١٩، ٢٠، أن الجلي خطأ يعرض للنقض ويحل بالمعنى والإعراب كرفع المحرور ونصبه ونحوهما، سواء نعر المعنى به أو لا. والحق: خطأ يحل بالحرف كنزك الإحماء والإقلاب والمعة. ولا يحل بالمعنى ولا بالإعراب.

وخلل بطراً على الألفاظ فخلل بالعرف دون المعنى. (١)

وأما اللحن الخفي فهو خلل بطراً على الألفاظ فيخلل بالعرف.

بيان ذلك: أن اللحن الخفي المُجَلِّ بالمعنى والعرف هو تغيير بعض الحركات عمّا ينبغي، نحو أن نضمّ الناء في قوله تعالى: ﴿أُنْعِمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة ٧]، أو نكسرهما، أو ننصغ الناء في نحو قوله: ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ﴾ [المائدة ١١٧] والقسم الثاني من الجليّ المُجَلِّ بالعرف دون المعنى نحو رفع الهاء ونصبها من قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ [الفاتحة ٢].

واللحنُ الخفيّ: هو مثل تكرير الراءات، ونظنين النونات، ونفليظ اللّامات وإسمائها، ونشربها الغنة، وإظهار المعنى، ونشدب الملمين، وتلين المشدّد، والوقوف بالحركات كوامل مما سذكروه بعد، وذلك غير مُجَلِّ بالمعنى ولا مُفَصِّر باللفظ، وإنّها الخللُ الداخل على اللفظ فادّ رونقه وحسه وطلاوته، من حيث إنه جار مجرى الرُّثّة واللّثمة (٢) كالقسم الثاني من اللحن الجليّ لعدم إخلالها بالمعنى، وهذا الضرب من اللحن - وهو الخفي - لا يعرفه إلّا الفارئ المتقن، والضابط الجوّد، الذي أخذ من أفواه الأئمة، ولقّن (٣) من ألفاظ أفواه العلماء الذين نُرَضّى (٤) تلاوتهم، ويوثق بعربيتهم، فأعطى كلّ حرف حقه، ونرّكه منزلته.

(١) سقط من ط حرم من النصّ أصل به، كما وردت فيه عبارات لبست في غيره. وعبارته: (وأما اللحن الخفي فهو خلل بطراً على الألفاظ فيخلل بالمعنى والعرف، وأما اللحن الجليّ هو تغيير كل واحد من الرفوع والحرور والمصوب بإعراب غيره، أو تحريف السمي عمّا قسم له من حركة أو سكون نحو أن نضمّ الناء في قوله: ﴿أُنْعِمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ أو نكسر الناء في قوله: ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ﴾ القسم الثاني من الجليّ ..).

وقد سقط من د أيضاً حرم أقصد المعنى، ففيه: (وأما اللحن الجليّ فهو خلل بطراً على الألفاظ فيخلل بالعرف دون المعنى، نحو رفع الهاء ونصبها من قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ واللحن الجليّ هو مثل تكرير الراءات...) وما أثبت من س، ق.

(٢) الرُّثّة: المعجمة في اللسان. واللّثمة: تحول اللسان من حرف إلى حرف.

(٣) ي ط (ونلص).

(٤) ي ط (نرَضّى).

الباب الخامس

في ذكر ألفات الوصل والقطع

هذا الباب تكلم النحاة عليه في كتب النحو^(١)، ونحن نذكرها ما يحتاج إليه المقرء، وهذا الباب يشتمل على فصلين:

الفصل الأول: في ذكر الألفات التي تكون في أوائل الأفعال:

وإنما بدأنا بها قبل الأسماء لأنَّ الأصول في الأسماء مشكلة، وفي الأفعال أبين وأوضح وأقرب على المتعلم^(٢).

مقدمة: إن سأل سائل: لم سُميت الهمزة همزة وصل؟ فقل: لأنك إذا وصلت الكلام اتصل ما بعدها بما قبلها وسقطت هي في اللفظ.

(١) تناول عدد من علماء العربية موضوع الألفات والهمزات بالبحث في مؤلفاتهم، كما أورد بعضهم له كتباً خاصة، من ذلك ما فعله أبو بكر بن الأثير في كتابه: «مغني عن ذكر الألفات»، وقد طبع أكثر من مرة. ورجعت هنا إلى الطبعة التي طهرت في العدد السادس من مجلة كلية الآداب - جامعة الرياض سنة ١٩٧٩م بحمد د. حسن شاذلي مرعود. كما ألفت ابن خالويه كتاب (الألفات) الذي نشر بحمفي في مكتبته المعارف بالرياض سنة ١٤٠٢ هـ بطر حواشي ص: ١٥ من كتاب ابن خالويه.

(٢) جرى المؤلف هنا على نسيم ابن الأثيري. فقد تحدث عن الألفات التي يسدأ بها في أوائل الأفعال، ثم الألفات المسدآت في الأسماء. ثم الألفات المستأنسات في الأدوات وما يجري مجراها من المكاني وأسماء الإشارات. أما ابن خالويه فقد تحدث عن ألف الوصل في الأفعال، ثم ألف الوصل في الأسماء. وعن ألف الأصيل، وألف الفصل، وألف القطع.

فإن قلت: لم تثبت خطأً وسمطت لقطاً؟ قلت: وجه إثباتها في الخط لأن الكتاب وُضع على السكون على كل حرف، والابتداء بما بعده، فتثبتت في الخط كما تثبت إذا أبدىء بها.

فصل: اعلم أن ألفات الأفعال تنقسم على ستة أقسام^(١):

القسم الأول: ألف الأصل:^(٢) وابتدأ بها بالفتح في الماضي، ونعرفها بأن بعدها فاء من الفعل، ثابتة في المستقبل وذلك نحو: ﴿أَنى أمر الله﴾ [النحل: ١]

القسم الثاني: ألف الوصل:^(٣) ونعرفها بسقوطها في الدرج، وبحذفها في أول المستقبل، وهي مبنيّة على ما قبل آخر المستقبل^(٤)، إن كان مكسوراً أو مفتوحاً كُسرت وإن كان مضموماً ضُمَّت^(٥)، مثال المكسورة إذا كان الثالث مكسوراً: ﴿اهدنا﴾ [الفاتحة: ٦] الدليل على أنها ألف وصل لأنها تحذف في الدرج. ونسقط في المستقبل في قولك: هدى^(٦) يهدي، فهذا بدل على أنها ألف وصل.

فإن قلت: ثم دخلت في الابتداء وسقطت في الوصل؟ قلت: لأننا وجدنا الحرف الذي بعدها ساكناً وهو الهاء في ﴿اهدنا﴾ والعرب لا تبندىء ساكن، فأدخلت همزة تقع بها الابتداء، وأما حذفها في الوصل فإن الذي بعدها اتصل بالذي قبلها^(٧) فلم يكن لنا حاجة إليها^(٨).

(١) ينظر التفسيرات عند ابن الأنباري ٧٧ وما بعدها.

(٢) في ط (ألف المطع) وهو تحريف، ينظر ابن الأنباري ٧٧، وابن خالويه ٥٥.

(٣) ابن الأنباري ٧٧، وابن خالويه ٢٠.

(٤) في ط (وهي مبنيّة على ثالث المستقبل).

(٥) قال ابن خالويه ٢٤: «فإذا أمرت من هذه الأفعال التي قدمت نظرت: فكلها وجدت ثالث الفعل من المستقبل مفتوحاً أو مكسوراً كسرت الألف لالتقاء الساكنين - هي وما دخلت عليه... فإن كان ثالث الحروف من المضارع مضموماً ضُمَّت ألف الوصل استنفالاً للخروج من الكسر إلى الصم، فكأنهم اتبعوا الصم الصم». وينظر ابن الأنباري ٧٨.

(٦) في ط (هذا يهدي).

(٧) في ط (قبل).

(٨) ابن خالويه ٢١.

فإن قلت: أي شيء نسميها: ألفاً أم همزة؟ قلت: اختلف النحويون في ذلك: فقال الكسائي والمراء وسبويه: هي ألف^(١)، وحننهم أن صورنها صورة الألف فلقيت ألفاً لهذا المعنى. وقال الأخفش^(٢): هي ألف ساكنة لا حركة لها، كسرت في قوله: ﴿اهدنا﴾ وما أشبهه لسكونها ما بعدها. وقال - رحمه الله - ضموها في نحو قوله: ﴿اقتلوا﴾ [يوسف: ٩] وشبهه لأهم كرهوا أن يكسروها وبعدها الناء مضمومة، فينتقلون من كسر إلى ضم، فصبوها لضم الذي بعدها. قالوا: وهذا علط، لأنها إذا كانت عنده ساكنة لا حركة لها^(٣) فمحال أن يدخلها الابتداء، لأن العرب لا تستدء بساكن، ولا يجوز أن يدخل للابتداء حرف ينوي به السكون^(٤).

وقال قطرب^(٥) في ألف ﴿اهدنا﴾ وشبهها هي همزة كثرت^(٦) فتركت، وهذا علط، لأن الهمزة إذا كانت في أول كلمة ثم وصلت بنبيء قبلها كانت مهموزة وصلأ كما نمر ابتداء نحو: ﴿وأخذنم على ذلكم إصري﴾ [آل عمران: ٨١] فالهمزة في ﴿إصري﴾ ثابتة في الوصل إذا كانت عندهم همزة^(٧).

-
- (١) في ط (هي ألف وصل) وهو الذي في كتاب ابن الأنباري ٨٠.
 (٢) أبو الحسن سعيد بن مسعدة، أعلم أصحاب سبويه. وأحد أئمة العربية. له كتاب معاني القرآن - مطبوع. توفي سنة ٢١٥ هـ. يظهر «إساء الرواة» ٣٦/٢. و«تاريخ العلماء النحويين» ٨٥.
 (٣) (لا حركة لها) ساقطة من ط.
 (٤) قال ابن الأنباري ٨٠: «قال البصريون: كسرت الألف في (أصرب) لسكونها وسكون الصاد. وكذلك كل أنف للوصل نبتأ مكسورة، عنه كسرها أياً ساكنة في الأصلء لمها حرف ساكن، وضمت عندهم لأن عن الفعل مضمومة، فلما أجمع إلى حركة الحرف الساكن الذي لمها صفتها لضم ما بعدها، ونسكنوا الكسرة كراهة الانشغال من كسر إلى ضم»
 (٥) هو محمد بن المسير. أحد أعلام النحوية، لقنه سبويه قُطرباً، توفي سنة ٢٠٦ هـ. يظهر «إساء الرواة» ٣١٩/٣. و«تاريخ العلماء النحويين» ٨٢.
 (٦) في ط، في، د (كسرت) وصوابه من س وإس الأنباري.
 (٧) نفس إس الأنباري ٨٠. رأي قطرب والرد عنه. وهو تنعلب. ويظهر إراء العلماء في ذلك - وإس حالويه ٦٦.

فإن قلت: لم كسرت في قوله: ﴿اهْبِئْنَا﴾ وحوه؟ قلت: لأنها مبنية على ثالث المستقبل وهو الدال في «بهدي» فإن قلت: لم لم نبنها على الأول، أو على الثاني، أو على الرابع؟ قلت: لأن الأول زائد لا يُسى عليه لزيادته، والثاني ساكن لا يسي عليه لسكونه، والرابع لا يثبت على إعراب واحد، وما قل الآخر^(١) لا نعلم حركته^(٢).

فإن قلت: كيف نبديء بقوله: ﴿اسْتَطَاعُوا﴾ [البقرة: ٢١٧] و﴿اسْتَطَاعُوا﴾ [الكهف: ٩٧]؟ قلت: بالكسر، لأن الأصل في المستقبل: يَسْتَطِيعُونَ فاستقلوا الكسرة على الواو فقلوها إلى الطاء فصارت الواو باء لسكونها وانكسار ما قبلها^(٣)، وقد حذفوا الناء من يستطيع، كما حذفوها من استطاع، قال الشاعر:

والشمر لا يَسْتَطِيعُهُ مِنْ بَطْلَانَةٍ^(٤) يريدُ أَنْ يُعْرِيه، فَيُعْجِمَهُ^(٥)

فإن قلت: كيف نبديء في ﴿انْشَقَّتْ﴾ [الرحمن: ٣٧] قلت: بالكسر. قبل: فأنت تقول في المستقبل يَنْشَقُّ، فقل: مُسَلَّم. لكن أصلها «يَنْشَقُّ» على وزن «يَفْعَلُ» فاستغنوا الجمع بين فافين بحركتين، والعرب نكره الجمع بين مثلين فأسقطوا حركة الفاف^(٦) وأدغموها في الثانية فصارت فافاً مشددة.

(١) في ط (والفالت)

(٢) «ابن الأثيري» ٧٨، و«ابن جالويه» ٤١.

(٣) «ابن الأثيري» ٧٩.

(٤) وردت الكلمة (بطئته) في كل الأصول، وليست صواباً، لأن الست. أو السبي من أرحورة ميم. وصواب اللفظة من المصادر الأثنية. (بطئته).

(٥) السطر الثاني في «الكتاب» ٣٠/١؛ مسوب لرؤية. ومثله في «اللسان» عجم، وهو بدون ميم في «المعي» ١٨٢. وهو في «المصنف» ٣٤/٢ دون ميم برواية (لا يصطه) بدل (لا يصطه) والست في «ديوان الخطبة» ٣٥٦، من أرحورة فالها عند اثوت، وهو أيضاً في أراحر رؤية - ملحقات ديوانه ١٨٦.

(٦) أي الأولى.

وإن كان ثالثُ المسنفل مضموماً ضُمت الألف في الابتداء ، فإنَّها مسببة على ثالثه ، وإن كان الثالث مفتوحاً كسرت .

فإن قلت : هلاً فُتحت كما ضُمت مع ضمِّ الثالث . وكُبرت مع كسر الثالث ؟ قلت : لأنَّها تنسب بالخبر ، وذلك لأنَّا نو قُلنا^(١) في الخبر : أذهب أنا ، وفي الأمر : اذهب أنت ، لالسن ، فكسرها لما بطل فتحها ، لأن المصح أخو الكسر .

فإن قلت : كيف نسديء به ﴿ اِنَّا فُلْنَم ﴾ [التوبة ٣٨] و ﴿ اِذَا رَكُوزَا ﴾ [الأعراف ٣٨] ؟ قلت : بالكسر ، لأنَّ عين الفعل مفتوحة وهي القاف في « بَشَافُلُ »^(٢) والراء في « بِنْدَارُكُ » لأن وزن « تَنَافَلُ » : « تَفَاعَل » ، فالقاف في بَشَافُلُ ، هي العين من « تَفَاعَل » فأدعموا التاء في التاء فصارت تاء ساكنة ، ولم يصح الابتداء بساكن ، فأدخلوا ألفاً لئلا يقع بها الابتداء ، والحكم في ﴿ اِطْرَنَا ﴾ [السل ٤٧] ونحوه كذلك^(٣) .

القسم الثالث : ألف القطع^(٤) ونعربها بضم أول المسنفل ، ثم لا نخلو : إما أن يقع في الفعل ، أو في المصدر : فإن وقعت في الفعل فهي مفتوحة نحو : ﴿ اُخْرِجْ ﴾ [الأعراف : ٢٧] ونحوه : وإن كانت في المصادر ابتدئت بالكسر نحو : ﴿ اِخْرَاجًا ﴾ [نوح : ١٨] .

فإن قل : لم كسروها في المصدر ؟ قلت : لئلا نلتبس بالجمع ، لأنهم قالوا في المصدر^(٥) (إِخْرَاجًا) وفي الجمع (أُخْرِاجًا) و (أُبُوَابًا) فلو فتحت لالتبس المصدر بجمع خَرَجَ ، فكسروا لمعرفة بين المصدر والجمع^(٦) .

(١) في ط (وديك أدك نو قلت) .

(٢) سقط من د من هنا إلى قوله (هي العين من تفاعل) ، إذ انتقل السامع من (بشافل) الأولى إلى الثانية .

(٣) ابن الأنباري ٧٩ .

(٤) ابن الأنباري ٧٧ و ابن جالويه ٦٩ .

(٥) سقط من د من هنا إلى قوله (جمع) أي انتقل السامع من لفظة (المصدر) الأولى إلى الثانية

(٦) ابن الأنباري ٧٧ . وابن جالويه ٧٢ .

القسم الرابع: ألف الخبر عن نفسه: (١) وتعرفها بأن يحسن بعد الفعل الذي هي فيه لفظ (أنا)، ويكون الفعل مستملاً، كقوله تعالى: ﴿سَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قُبْحًا﴾ [يوسف: ١٠٨]، و ﴿أَرِنِي أَنْظُرْ﴾ [الأعراف: ١٤٣]، و ﴿أَقْرَعْ عَلَيْهِ﴾ [الكهف: ٩٦] فإن قلت: لم فتح في ﴿أَدْعُو﴾ و ﴿أَنْظُرْ﴾ وضمت في ﴿أَقْرَعْ﴾ وكلتاها ألف الخبر عن نفسه؟ قلت: إذا كان الماضي فيه على ثلاثة أحرف فألفه مفتوحة (٢)، وإذا جاءت فيها لم يُسمِّ فاعله فهي مضمومة مطلقاً. سواء قلّت حروفه أو كثرت، مثل (أنظر) و (أمرغ).

القسم الخامس: ألف الاستفهام: (٣) وتعرفها بمجيء (أم) بعدها، أو بحسن في موضعها (هل)، نحو: ﴿أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ حُنْتُ﴾ [سأ ٨]، ﴿أَسْتَغْفِرُ لَهُمْ أَمْ لَا﴾ [المنافقون ٦] وشبه ذلك. وهي مفتوحة أبداً، والأصل (أَفْتَرَى)، (أَسْتَغْفِرُ) فحذفت الألف الثانية لأنها ألف وصل، ولا تُمدُّ الهمزة في هذا مثل: ﴿الَّذِينَ﴾ [الأنعام: ١٤٣]، ﴿اللَّهُ﴾ [يونس: ٥٩] ونحو ذلك، لأن الاستفهام والخبر في هذا مفتوحان، فمدوا الاستفهام ليميزوه من الخبر، و ﴿أَفْتَرَى﴾ وشبهه، الاستفهام مفتوح والخبر مكسور، فجعل الفرق بينها بالفتح والكسر في هذا، وفي ذلك بالمد والقصر (٤).

(١) ابن الأثيري: ٨١.

(٢) في ط: (عالمه مفتوح، وإذا كان على أربعة أحرف فآله مضموم) والعارض، الأخير، صححة لكنها لم ترد في غير هذا النسخة. قال ابن هشام - «شرح قطر الندى» ٣٤ عن أول المصارع. «ضم إذا كان الماضي على أربعة أحرف، سواء كانت كلها أصولاً أو كان بعضها أصلاً وبعضها زائداً، ويصح إذا كان الماضي أقل من الأربعة أو أكثر منها. ويظهر ابن الأثيري ٨١.

(٣) ابن الأثيري ٨٠.

(٤) قال ابن الأثيري ٨٤: فإن سأل سائل عن قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ﴾ قل له: الألف في ﴿الَّذِينَ﴾ ألف استفهام هيء (أم) بعدها، وإنما زيدت الهمزة ليعرف بها بين الخبر والاستفهام، من قبل أنهم لو قالوا: (الذين حرم) بغير مد لم يقع بين الاستفهام والخبر فرق، فإن قال قائل: فلم لم يزدوا مائة في قوله عز وجل: ﴿أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ فالألف ألف استفهام كآلف ﴿الذين﴾؟ قل له: الخبر في (أفترى) مكسورة، وألف الاستفهام مفتوحة، وانفتاح الألف فرق بين الاستفهام والخبر وأغشى عن المد، وألف ﴿الذين﴾ مفتوحة في الاستفهام والخبر. من أجل ذلك فرقوا بينها بالمد.

القسم السادس: ألف ما لم يُسم فاعله ^(١): وهي منبته على الصم، ونكون في أربعة أمثلة: في (أفعل) نحو قوله ﴿أَخْرَجْنَا﴾ [البقرة: ٢٤٦]. وألف (أستعمل) نحو قوله: ﴿أَسْتَحْبِبْ لَهُ﴾ ^(٢) [الشورى: ١٦]. وكذلك ﴿أَسْخَفُوا﴾ [المائدة: ٤٤]، وألف (أفعل) نحو قوله: ﴿أَبْنَيْ﴾ [الأحراب: ١١] و﴿أَصْطَرَّ﴾ [البقرة: ١٧٣]، و﴿أَجْتَنَّتْ﴾ [إبراهيم: ٢٦]، وكذلك: ﴿الذي أُوتِيَ﴾ [البقرة: ٢٨٣] الأصل (أُوتِيَ) فهي ألف (أفعل) فعلت الهمة الساكنة واواً لانضمام ما قبلها في الابتداء. وأحاز الكسائي في غيره القراءة ^(٣) يبدأ بها محضة. وأما ألف (افعل) فلم تأت في القرآن. وذلك نحو (انقطع) فلم تطول فيها لهذا المعنى.

فإن قلت: لم صارت الألف في هذا الضرب مصمومةً فقط؟ قلت: لأن فعل ما لم يُسم فاعله يقتضي اثنين: فاعلاً ومفعولاً، فضمُّوا أوله لتكون الصمة دالة على اثنين، لأنها أقوى الحركات وأثقلها، كما قالوا: زيد حيث عمرو، معناه: زيد في مكان عمرو، فلما نصَّصت معنى اثنين أعطيت الصمة لقونها، وكذا قالوا: نحن لنضمينها معنى الجمع والنسبة، وكذلك فعلوا بألف ما لم يُسم فاعله، لما نصَّصت معنى الفاعل والمفعول، فضمُّوا أوله ^(٤) في كل حال ^(٥).

(١) ابن الأنباري: ٨١.

(٢) وقع في السج عدا (د) (استحب لهم) وهو تحريف فسح.

(٣) سقط س ط (في غير القراءة) ووجدت في السج الأخرى وذكر ابن الأنباري في «إبصار الوقف والابتداء» ١٩٩، وابن جالويه في «الألفات» ٣٠ أن الكسائي يحيز (أفغ) بهمزتين. ولم يشرا إلى إجارته ذلك في القراءة، أو في غيرها.

(٤) في د (أله).

(٥) ابن الأنباري: ٨٢. وإبصار الوقف والابتداء له ٢٠٠.

الفصل الثاني: في الألفات التي تكون في أوائل الأسماء : وهي أربعة أقسام:

القسم الأول: ألف الوصل: (١) وتأتي في تسعة مواضع: ابن، وابنة،
واثنين، (٢) واثنين، وامرئ، وامرأة، واسم، واست، فهذه الثانية تكسر
الألف فهي في الابتداء وتحذف في الوصل. وأما الألف التاسعة فهي التي
تدخل مع لام المعرفة، وهي مفتوحة في الابتداء. وأما العاشرة فهي (وانم الله)
في القسم (٣)، وتبدأ بالفتح أيضاً. أما الثانية فتُمنحن بالآ نوجد في التصغير،
والألف التاسعة تُمنحن بأن تسقطها من الاسم وتُنوّن، فإن وجدتها لا يحسن
دخولها عليه مع التنوين فهي ألف وصل.

القسم الثاني: ألف الأصل: (٤) ونعربها بأن نجدها فاء من الفعل، ثابتة في
التصغير، وتأتي في الأسماء على ثلاثة أضرب: مضمومة نحو قوله: ﴿فَلْأُذُنْ﴾
[النوبة: ٦١]، و﴿أُخْتُ هَارُونَ﴾ [مرم: ٢٨]، ومفتوحة نحو قوله تعالى: ﴿مَا
كَانَ أَبِيكَ﴾ [مرم: ٢٨]، ومكسورة نحو قوله تعالى: ﴿إِصْرِي﴾ [آل عمران:
٨١] فهذه الألف تبتدىء كما نصل.

(١) يطر ابن الأنباري. ٨٤، واس خالويه. ٤٣.

(٢) في ط (واثنين) وما أثبت الصواب من النسخ الأخرى، والمصدرين السابقين.

(٣) سقط مر ط (وأما العاشرة فهي وانم الله في القسم).

(٤) ابن الأنباري ٨٢، وابن خالويه ٥٥.

القسم الثالث: ألف القطع: (١) ونأتي في الأسماء على وجهين:

أحدهما: أن نكون في أوائل الأسماء المفردة، ونعرفها بثانها في التصغير،
وبأن تمنحها فلا نخدها فاء ولا عيناً ولا لاماً، مثال ذلك: ﴿الله أحسنُ
الخالقين﴾ (٢) [المؤمنون: ١٤]، وهذا فارقت ألف الوصل (٣).

والوجه الثاني: أن نكون في أوائل الجمع ونعرفها بأن يحسن دخول الألف
واللام عليها، ولا نكون فاء ولا عساً ولا لاماً، مثال ذلك: ﴿مُخْتَلَفاً أَلْوَانُهَا﴾
[فاطر: ٢٧].

القسم الرابع: ألف الاستفهام: وامنحنا مثل ألف الاستفهام في
الأفعال (٤). والله المستعان.

(١) ابن الأنباري ٨٣، وابن جالويه ٦٩.

(٢) تمامها: ﴿...فبارك الله أحسنُ الخالقين﴾.

(٣) قال ابن الأنباري ٨٣: «ألف (أحسن) ألف قطع في الاسم المبرد، لأنه ورنه في العمل (أفعل)،
فالألف غير فاء في العمل، ويقال في تصغيره (أحسن) فتوحد الألف فيه.

(٤) ابن الأنباري: ٨٤.

الباب السادس

في الكلام على الحركات والحروف

مقدمة^(١): إنما سُمِّيَ^(٢) كلُّ واحدٍ من التسعة والعشرين حرفاً - حرفاً^(٣) على اختلاف ألفاظها لأنه طُرِفَ للكلمة في أولها وفي آخرها، وطُرِفَ كل شيء حرفه من أوله وآخره، ولذلك كان أقلُّ عددِ أصول^(٤) حروف الأسماء والأفعال ثلاثة: طرفان ووسط، وكذلك الحروف العوامل سميت حروفاً لأنها وُضِلَتْ بين الاسم والفعل، فهي طرف لكل واحد منهما، آخر الأول وأول الآخر^(٥)، وطرفا الشيء: حداه من أوله وآخره، ومنه قوله عز وجل: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيْ النُّهَارِ﴾ [هود: ١١٤] أي: أوله وآخره^(٦).

فصل: ذكر ما السابق من الحروف والحركات^(٧):

اختلف الناس في الحرف والحركة أيها قبل الآخر، أو لم يسبق أحدهما الآخر:

(١) هذه المقدمة في الرعاية. ٧٢.

(٢) في ط (يُسَمَّى)، وما أتت من س، ق، د، والرعاية.

(٣) وردت كلمة (حرفاً) مرة واحدة في ط. و(حرفاً) الأولى تميز للعدد، والثانية معمول لـ(سمي).

(٤) في ط (أقلُّ أصول عدد).

(٥) في ط (وأولاً لآخر).

(٦) ينظر الفرطى ١٠٩/٩.

(٧) هذا الفصل في الرعاية ٧٧ تحت عنوان (باب معرفة ما السابق من الحروف والحركات وعلل =

فقال جماعة: الحروف قبل الحركات، واستدلوا على ذلك بعلم:

منها: أن الحرف بسكن ويخلو من الحركة ثم يتحرك بعد ذلك، فالحركة ثانية والأول قبل الثاني بلا خلاف.

ومنها: أن الحرف يعوم بنفسه ولا يضطر إلى حركة، والحركة لا تقوم بمسها ولا بد أن تكون على حرف، فالحركة مضطرة إلى الحرف، والحرف غير مضطر إلى الحركة. فالحرف أول.

ومنها: أن من الحروف ما لا تدخله حركة وهو الألف، وليس ثم حركة تنفرد بعبر حرف، فدل ذلك عددهم أن الحروف مقدمة^(١) على الحركات^(٢).

وقال قوم: الحروف بعد الحركات، والحركات قبل الحروف، واستدلوا على ذلك بأن الحركات إذا أُنشئت تولدت الحروف منها، نحو الضمة بتولد منها الواو والكسرة بتولد منها الياء والضحة بتولد منها الألف، فدل ذلك على أن الحركات أصل الحروف^(٣).

= (ذلك)، ويعلم القسطلاني الفصل في اللطائف ١٨٦/١ مشيراً إلى أنه مأخوذ عن «السهيدي» مع زيادات.

وقد تحدث ابن جني عن هذه المسألة بالتفصيل في «سر الصناعة» ٣٢٦/١-٣٢٧، و«الخصائص» ٣٢٦/٢-٣٢٧ في ط (منسوخة)

(١) انتصر ابن جني للقول بأن الحرف قبل الحركة. «أنك تحدها فاصلة بين المثليين أو المتعارين» إذا كان الأول منها مسحركاً، فالمثلان نحو قولك قصص، ومضض، وطلل. فنولا أن حركة الحرف الأول من هذين المثليين بعده لما فصلت عنه وبين الذي هو مثله بعده، ولما لم تفصل وحب الإدغام لأنه لا حاجر بين اثنتين «سر الصناعة» ٣٢٦/١، وهذا الرأي - وهو أن الحركة بعد الحرف لا معه ولا قبله - هو الذي يقره البحث التصوفي الدقيق

(٢) اتحد ابن جني هذا الكلام حجة للقول بأن الحرف قبل الحركة. قال: «إذا أُنشئت الحركة نُمسها حرف مد، فإذا أُنشئت حركة الصاد في صرب، وحركة الفاء في قتل، قلت: ضارب، وقاتل.. فكما أن الألف بعد الصاد والفاء، فكذلك الضمة والكسرة في الرنة بعد الصاد والفاء..» ينظر «سر الصناعة» ٣٢٤-٣٢٥.

وقال جماعة: الحركات والحروف لم يسبق أحدهما الآخر في الاستعمال، بل استعمالاً معاً، كالجسم والعرض اللذين لم يسبق أحدهما الآخر

وقد طعن في هذا القول، فقيل: إنَّ السكون في الجسم عرض، وليس السكون في الحرف حركة، فروال الحركة من الحرف لا يؤديه إلى حركة، وروال العرض من الجسم يؤديه إلى عرض آخر بخلفه، لأن حركة الجسم وسكونه، كل واحد منهما عرض يتعاقبان عليه، وليس سكون الحرف حركة. وأيضاً فإن الجسم الذي هو نظير الحرف لا يحلو من حركة^(١) البتة، وبذلك علمنا أن الأجسام كلها معدّية، إذ لا يفارقتها المحدث وهو العرض، وما لم يسبق المحدث فهو محدث مثله، والحرف يحلو من الحركة ويوم بمسه ولا يقال لسكونه حركة.

وأجيب عن هذا بخوابين:

أحدهما: بأن هذا الاعتراض إنما يلزم منه ألا يشبه الحرف بالجسم والحركة بالعرض، وليس يعني قول من قال: إن الحرف والحركة لم يسبق أحدهما الآخر في الاستعمال، والدليل على صحة هذا القول أن الكلام الذي جيء به للإفهام مني من الحروف، والحروف إن لم تكن في أول أمرها متحركة فهي ساكنة، والساكن لا يمكن أن يبدأ به، ولا يمكن أن يتصل به ساكن آخر في سرد الكلام لا فاصل بينهما، فلا بدّ ضرورة من كون حركة مع الحرف، لا ينعدم أحدهما الآخر، إذ لا يمكن وجود حركة على غير حرف.

الثاني: أن الكلام إنما جيء به لتفهّم المعاني التي في نفس المتكلم، وبالحركات واختلافها تفهّم المعاني. فهي موسّطة بالكلام مرتبطة^(٢)، إذ بها يفرق بين المعاني التي من أجلها جيء بالكلام، وهذا الجواب أولى من غيره.

(١) في ط (الإخو من عرض) ومثله في الرعاية. وما أثبت من المسح المحسوسة واللطائف

(٢) هكذا في «الأصول»، وفي «الرعاية». «واللطائف»: موسّطة بالكلام مرتبطة به

فصل: نذكر فيه حروف المدّ واللين والحركات، واختلاف الناس في ذلك^(١)

اختلف النحويون في الحركات الثلاث: الضمة والكسرة والفتحة: هل هي مأخوذة من حروف المدّ واللين الثلاثة الألف والواو والياء، أو حروف المدّ واللين مأخوذة من الحركات؟

فقال أكثر النحاة: إن الحركات الثلاث مأخوذة من الحروف الثلاثة: الضمة من الواو، والكسرة من الباء، والفتحة من الألف، واستدلوا على ذلك بما قدمناه من قول من قال: إن الحروف قبل الحركات، والثاني أيداً مأخوذة

(١) نقل المؤلف هذا الفصل عن «الرعاية» ٨٦-٨٤. وسأعرض هنا لبعض الآراء في هذا المسألة: قال سيبويه: «الكتاب» ٣٦٥/٢: «ورغم الجليل أن الفتحة والضمة والكسرة روائد، وهن يلحقن الحرف لتوصل به إلى التكلم به، والساء هو الساكن الذي لا زيادة فيه. فافتحة من الألف، والكسرة من الباء، والضمة من الواو، فكل واحد شيء، مما ذكرت لك». وقال السبيري: حاشية الصفحة المذكورة: «يعني أن الفتحة تتراد على الحرف ومخرجها مخرج الألف، وكذلك الكسرة من مخرج الباء، والضمة من مخرج الواو، وقال بعضهم: الفتحة حرة من الألف، وهكذا، يتبدل أنا حتى أشعنا الضمة مثلاً صارت واواً في مثل قول (زيدو)، ويتبدل أن سيبويه لما ذكر الألف والواو والياء، قال: لأن الكلام لا يخلو منهن أو من بعضهن».

وقد تحدث ابن حني في «سر الصناعة» ١٩، ٢٠ عن ذلك فقال: «اعلم أن الحركات أبعاض حروف المدّ واللين، وهي الألف والباء والواو، فكما أن هذه الحروف ثلاثة فكذلك الحركات ثلاث، وهي الفتحة والكسرة والضمة. فافتحة بعض الألف، والكسرة بعض الباء، والضمة بعض الواو... ويدل ذلك على أن الحركات أبعاض لهذه الحروف أنك متى أشعنت واحدة منهن حدث بعدها الحرف الذي هي بعضه، وذلك نحو فتحة عين (عمر)، فإنك إن أشعنتها حدثت بعدها ألماً فقلت: (عامر) فلو أن الحركات أبعاض لهذه الحروف وأوائلها لما نشأت عنها، ولا كانت تابعة لها».

ويوافق البحث اللغوي الحديث ابن حني في أن الفرق بين الحركة وحرف المد ليس إلا فرقاً في كمية الهواء، فالتبحث في أيها أسبق، وأيها أخد من الآخر لا حدود له، إذ لا فرق بينهما - كما سبق - من الناحية الصوتية إلا في زيادة كمية الهواء، مع الحركة الضويلة أو حروف المد عما عليه الحال في الحركة القصيرة. يطرأ الأصوات اللغوية للدكتور إبراهيم أنيس ٣٩.

من الأول، والأول أصل له، ولا يجوز أخذ الأول من الثاني لأنه بصير مأخوذاً من المعدوم، واستدلوا على ذلك أيضاً أن العرب لما لم تعرب أشياء من الكلام بالحركات التي هي أصل الإعراب أعربته بالحروف التي أخذت الحركات منها، وذلك نحو التشبية، والجمع السالم، ونحو الأسماء الستة، قالوا: ألم نر^(١) أنهم لما لم يعربوا هذا بالحركات أعربوه بالحروف التي أخذت الحركات منها.

وقال آخرون: حروف المد واللين مأخوذة من الحركات، واستدلوا على ذلك بأن الحركات إذا أُسِّمَتْ حدثت منها هذه الحروف الثلاث، واستدلوا أيضاً بأن العرب قد استغنت في بعض كلامها عن الواو بالضم، وعن الباء بالكسرة. وعن الألف بالفتحة، وبكسوف الأصل عن المرح لدلالة الأصل على فرعه، كقول الشاعر:

قَلَوْ أَنَّ الْأَطْطَا كَانَ حَوْلِي وَكَانَ مَعَ الْأَطْبَاءِ الْأَسَاءُ^(٢)
وقال الآخر:

دَارٌ لَسَلِمَى إِذِهِ مِنْ هَوَاكَ^(٣)

فحدثت الباء من (هي) بعد أن أسكت، لدلالة الكسرة عليها.
وقال الآخر:

فَيْسَاءُ بَشْرِي زَحْلُهُ قَالَ فَانْلُ لَمَنْ جَمَلٌ رَخُوَ الْمِبْلَاطِ نَحِيبُ
هكذا^(٤) أنشده سيبويه ووهم فيه، وهذا البيت الصحيح مُخَلَّبٌ الْهَلَالِي كَمَا

(١) ي ط (ألا ترى).

(٢) البيت دون نسبة في «معاني القرآن» ٩١/١، و«الألغات» لابن جالويه ٦٧، و«الرعاية» ٨٢، و«شرح المفصل» ٥/٧، ٨٠/٩، و«خزانة الأدب» ٣٨٥/٢، ويروى (الشفاعة) (بديل الأسماء).

(٣) وهو غير مسوَّب أيضاً، «الكتاب» ٩/١، و«الخصائص» ٨٩/١، و«الرعاية» ٨٣، و«أمالي ابن الشجري» ٢٠٨/٢، و«شرح المفصل» ٩٧/٣، و«خزانة الأدب» ٢٢٧/١، ويروى (لمعدي) مكان (لسلمى).

(٤) سقط ما بعد البيت من ط، د إلى قوله! (يريد فمينا هو) أما في ط، فقد كتب في أسفل=

قال الصفاني، وليس للعجيز بن عبد الله السلوي كما قال جماعة، وعلى الفولبي
الفصدة لامة، أولها:

وجدتُ بها وجدَ الذي ضلَّ نضوءُ بمكَّةَ يوماً، والرُفائقُ نُروُلُ
ومنها:

فمائتُ همومُ الصدرِ شتى بُغْذَةً كما عسى سئلُو بالعرَاءِ قَبْلُ
مستاهُ بشرِي رَحْلُهُ قال قائلٌ: لئنْ جملُ رَحْوِ المِلاطِ ذُلُولُ^(١)

نُبْهي على ذلك فحرَّرنه صاحبنا الشيخ جلال الدين محمد بن خطيب
داربا^(٢). يريد: «فينا هو» فأسكن الواو ثم حذفها لدلالة الضمة عليها.

وبمولون: أن في المدار، فحذفون الألف من «أنا» لدلالة الفتحة عليها.
وفراً هشام بن عروة^(٣): (ونادى نوحُ ابنةً وكان)^(٤) بفتح الهاء، يريد:

الصفحة (هذا البيت أنشد سبويه ووجه فيه...) إلى آخر البيت الثالث الذي سألني (لن
جمل رحو الملاط ذلول) ويظهر أن ذلك كان سافطاً من الكتاب، وتُكتب على حاشية، فطبعه
المشرع حاشية وهو من متن الكتاب، موجود في ق. س.

(١) البيت برواية (مخمس) في «الخصائص» ٦٩/١، و«الرعاية» ٨٣، و«الأمازي» ٢٠٨/٢. و«شرح المفصل» ٦٨/١، و«رصف الماني» ١٦. ووجه المؤلف لسبويه ليس مقبولا. ثم
يرد البيت في كتاب سبويه المطبوع، وقد أورد ابن السراي البيت في شرح أبيات سبويه
٣٣٩/١ ولم يسه له. وإنما ذكره على أنه من إنشاء الأحفش. أما الخلاف حول فاعله البيت
وقائله فطويل. فمعي شرح أبيات سبويه: قال العجيز السلوي (وأورد بعض أبيات لامته)
وذكر أن الأحفش أنشد التمهيد (محب)، وقد نسب العبدحاني - كما في حاشية شرح أبيات
الكتاب - الأبيات للمخلب الهلالي وروى الفصيدة... وفي «حرانة الأدب» ٣٩٦/٢ - ٣٩٩
حديث عن الأبيات وقائمتها ونسبتها. وذكر أن الصاعاني نسبها في العباب للعجيز وتروى
للمخلب الهلالي. وذكر أنه موجود في أشعارها، والمفسدة لامة. ونقل كلام ابن السراي
والعبدحاني. وقد ذكر العبدحاني أن البيت مما أنشد سبويه. والمصو: الشعر الهليل.
والملاط: جانب السام أو معدنه.

(٢) هو جلال الدين «أبو عبد الله محمد بن أحمد، المعروف بابن خطيب داربا، من علماء العربية.
وله مشاركة في علوم عدة» توفي سنة ٨٩٠ هـ. «بسمعة الوعاة» ٢٥/١.

(٣) هو هشام بن عروة بن الزبير توفي بعد سنة ١٤٥ هـ. «التاريخ الكبير» ١٩٣/٨، و«المرح
والتعديل» ٦٣/٩.

(٤) والعراة المتواترة: (ونادى نوحُ ابنةً) [هود: ٤٢] «وقد نسب ابن حاليو في النواد ٦٠

الباب السابع

في ذكر ألقاب الحروف وعِلَلها^(١)

فصل: نذكر فيه ألقاب الحروف وأنسابها:

اعلم أن ألقاب الحروف عشرة، لقّبها بها الخليل بن أحمد في أول كتابه «العين»^(٢):

الأول منها: الحروف الحلقية: وهي ستة: الهمةز والهاء، والحاء والعين، والحاء والغين^(٣). هذه الحروف تخرج من الحلق، فسميها إلى الموضع الذي يخرج منها، ولم يذكر الخليل معها الألف، لأنها تخرج من هواء العم، وتتصل^(٤) إلى آخر الحلق^(٥).

(١) تحدث عنه العربية عن مخارج الحروف وصفاتها، وصفهم الخليل وسميها واسم حتى وعمرهم. وقد عهد مكّي في «الرعاية» ما بدأ تحدث فيه عن صفات الحروف وألقابها وعلمها (١١٦٠-١١٦١)، بدأ بالحديث عن الصفات، وهي عده أربع وثلاثون، ثم تحدث عن الألقاب المشقة من أسماء المواضع التي يخرج منها الحروف، وهي عشرة ألقاب. وقد تأثر المؤلف بها بمكي واعتمد عليه، ولكنه خالفه بتقديم الألقاب على الصفات. وسأكتفي هنا بالتعنى على ألقاب المخارج والصفات، مرححاً بالتعنى على كل صوت على حدة إلى حديث المؤلف عنها في الباب التالي إن شاء الله.

(٢) «العين» ٦٥/١، و«الرعاية» ١١٣ - ١١٦.

(٣) ط (العين والحاء، والعين والحاء). وللتقديم والتأخير أهميته عند من يرى الترتيب بين الحاء والعين، وبين الحاء والعين.

(٤) ط (لأنه يخرج). ويتصل بالتذكير.

(٥) يبطر «العين» ٥٨/١، ٦٤، ٦٥، و«الكتاب» ٤٠٥/٢، و«سر الصناعة» ٥٢.

الثاني: اللّهوية: وهما حرفان: الفاف والكاف^(١). سُميا بذلك لأنهما مسوبان إلى اللهاة، واللهاة بين العم والحلق^(٢).

الثالث: الشجرية: وهي ثلاثة أحرف: الجيم والشين والضاد^(٣)، سُموا بذلك لأنهن نُسبن إلى الموضع الذي يخرج منهن، وهو مفرجُ العم. قال الخليل: [الشجر]^(٤) مفرجُ العم^(٥)، أي مفتحها. وقال غيره: الشجر: مجمع اللّخبيين عند العنفة^(٦).

الرابع: الأسلية: وهي ثلاثة أحرف: الصاد والسين والراي^(٧)، سُموا بذلك لأنهن نُسبن إلى الموضع الذي يخرج منهن، وهو أسنة اللسان، أي مُستدقّة.

(١) «العين» ٦٥/١، والرعاية ١١٣، وسرى عند حديث المؤلف عن كل من هذين الصوتين

أما من يخرج من متجاوزين ولها من يخرج واحد كما ذكر الخليل.

(٢) النهاية: باب الحسك اللين (أخر صف العم)، وهي رائدة لحمة صغيرة، متحركة، مدلفة إلى أسفل من الطرف الخلفي للحسك. ينظر دراسة الصوت اللغوي د. أحمد بشار عمر ٨٥، والأصوات ١- د. كمال بشر ٧١.

(٣) «العين» ٦٥/١، والرعاية ١١٤، وللصاد عند علماء العرصة - كما سيأتي - مخرج غير مخرج الجيم والشين. وفي اللسان والعموس - شجر السحر. مخرج العم، أو مؤخر، أو الصامع، أو ما يفتح من مُنطق العم، أو منبهي النديمين، أو ما بين اللحن.

(٤) في ط (سُمي).

(٥) ساقط من س.

(٦) «العين» ٣٧/٦.

(٧) العمية. شعرات بين الشفة السفلى والذقن. اللسان والعموس - عيني.

(٨) «العين» ٦٥/١، والرعاية ١١٤، قال الدكتور إبراهيم أنسي معلقاً على ذلك - الأصوات ٧٨ - «أما نسبهم للسين والصاد والراي بالأصوات الأسلية نسبة إلى أسنة اللسان، أي طرفه - مع أنه إصراف في تكثر المصطلحات دون مرر ظاهر، أساساً حين نسب الأصوات إلى أول اللسان أو طرفه نجد مجموعة كبيرة يقوم فيها هذا الجزء من اللسان بدور هام في صدورها أو البطي بها، فليس الأمر إذن مفصلاً عن هذه الأصوات الثلاثة، بل معها أيضاً التاء والدال والطاء، واللام والراء، والنون، ط والطاء، والدال والتاء».

الخامس: النطعية: وهي ثلاثة: الطاء والذال والهاء^(١)، سُموا بذلك لأنهن يخرجن من نطع الغار الأعلى، وهو سقفه^(٢) فُسِين إليه.

السادس: اللثوية: وهي ثلاثة: الطاء والذال والهاء، سُماهن بذلك الخليل، نَسِهْنَ إلى اللثة، لأنهن يخرجن منها^(٣). واللثة اللحم المركب فيه الأسنان.

السابع: الذلفية: ويقال لها الذلفنة بإسكان اللام وفتحها، والذولفية، وهي ثلاثة: الراء^(٤) واللام والنون، سُماهن الخليل بذلك، لأنهن يُنسِن إلى الموضع الذي منه يخرجهن، وهو طرف اللسان، وطرف كل شيء ذلقه^(٥).

الثامن: الشفوية: ويقال: الشفوية، وهي ثلاثة: الفاء والباء والميم، سُموا بذلك لأنهن يُسبِن إلى الموضع الذي منه يخرجهن، وهو بين الشفتين^(٦).

التاسع: الجوفية: وهي ثلاثة: الواو والألف والياء، سُموا بذلك لأنهن [يسبن]^(٧) إلى آخر انقطاع يخرجهن وهو الجوف، وزاد غير الخليل معهن الهمة لأن يخرجها من الصدر، وهو متصل بالجوف.

(١) ه العين « ٦٥/١ » وه الرعاية « ١١٤ »

(٢) يطر اللسان والعاموس - نطع . ويخرج هذه الأصوات - كما سأتي - من النماء أصول الأساس باللمة .

(٣) لا علاقة للأصوات الثلاثة باللثة فهي كما قال سيبويه « ٤٠٥/٢ » : « مما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا » . ويعتدها الحديثون أسنانه أو بين أسنانية كما سأتي .

(٤) ورد خطأ في ط (الذال) .

(٥) ه العين « ٦٥/١ » وه الرعاية « ١١٥ » .

(٦) ه العين « ٦٥/١ » وه الرعاية « ١١٦ » . ويلاحظ هنا اشتراك الشفتين في إخراج الباء والميم ، فهما من بين الشفتين أما الفاء فمن ياطن الشفة السفلى والثنايا العليا . فهي إطلاق الشعبية عابها توسع .

(٧) ساقط من س .

العاشر: الهوائية: وهي الجوفية، وتقدم شرحها^(١).

فصل: نذكر فيه صفات الحروف وعللها^(٢)

الأول: المهموسة: وهي عشرة أحرف يجمعها قولك: (سكت فحنه شخص) ومعنى الحرف المهموس: أنه حرف جرى معه النفس عند السطوق به لضعفه وضعف الاعتماد عليه عند خروجه، فهو أضعف من المجهور، وبعض الحروف المهموسة أضعف من بعض، فالصاد والحاء أقوى من غيرها، لأن في الصاد إطباقاً وصعيراً واستعلاءً، وهن من صفات القوة، والحاء فيه استعلاء.

وإنما لُقبت هذه الحروف بالمهموسة، لأن الهمس: الخس الخفي الضعيف، فلما كانت ضعيفة لُقبت بذلك، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَسْمَعْ إِلَّا هَمْسًا﴾ [طه: ١٠٨]. قيل: هو جسن الأقدام^(٣)، ومنه قول أبي زيد^(٤) في صفة الأسد:

فبَاتُوا يُدْلِحُونَ وَبَاتَ يَسْرِي بِصَيْرٍ بِالْذُّجَى هَادٍ هَمُوسٌ^(٥)

الثاني: المجهورة: وهي أقوى من المهموسة، وبعضها أقوى من بعض على

(١) «العين» ٦٤/١، ٦٥. و«الرعاية» ١١٦. وما قاله الخليل عن الحروف الثلاثة صحيح دقيق، ينظر الدراسات الصوتية الحديثة. التي ترى أن الحروف المدية ليس لها حر، أو مكان تُنسب إليه، وإنما هي من الخوف. أما المجرى، فلها مخرج، وهو آخر الحلق، أو الحنجرة. ينظر «الأصوات» للدكتور كمال شر ٧٧، ١١٢.

(٢) ينظر في صفات الحروف: «الكتاب» ٤٠٥/٢، ٤٠٦. و«المنتصب» ١٩٤/١-١٩٦، و«الجمهر» ٨/١، و«سر الصناعة» ٦٨/١-٧٥، و«شرح المفصل» ١٠/١٢٨-١٣١، و«النشر» ٢٠٣/١-٢٠٥، و«لطائف الإشارات» ١٩٦-٢٠٤، وقد أعاد المؤلف من مكّي في «الرعاية» ٩٢-١١٣.

(٣) ينظر الفرطحي ٣٤٧/١١.

(٤) في س، ق، و«إبرار المعاني» ٧٥١. و«لطائف الإشارات» ١٩٧ (قول أبي زيد)، وفي ط (قول ابن زيد). ولكن الصواب ما أثبت من د. وأبو زيد هو حرمة من المبدّر، شاعر محضرم. اختلف في إسلامه. ينظر «طبقات فحول الشعراء» لابن سلام ٥٩٣.

(٥) الشطر الثاني من البيت في تهذيب اللغة ١٤٣/٦، واللسان والتاج - همس، مسوب فيها لأبي ربيد. وهو صدر قصيدة يصف فيها الأسد في طبقات فحول الشعراء، ٥٩٩.

فدر ما فيها من الصفات القوية، وهي ما عدا المهموسة، ومعنى الحرف
المجهور: أنه حرف قويٌّ منع النَّفس أن يجري معه عند النطق به لفونه وقوة
الاعتدال عليه في موضع خروجه.

وإنما لُقِّنت بالجهر لأن الجهر الصوت الشديد القوي، فلما كانت في
خروجها كذلك لُقِّنت به: لأن الصوت بجهر بها^(١).

الثالث: الحروف الشديدة: وهي ثمانية أحرف يجمعها قولك: (أجذت
كفطب)، ومعنى الحرف الشديد: أنه حرف اشدد لزومه لموضعه وقوي فيه
حتى منع الصوت أن يجري معه عند اللفظ به. والشدة من علامات قوة
الحرف، فإن كان مع الشدة جهر وإطباق واستعلاء فذلك غاية القوة، فإذا
اجتمع اثنان من هذه الصفات أو أكثر فهي غاية القوة، كالطاء الذي اجتمع

(١) عبد السطى يز الهواء الخارج من الرئتين بالحجرة. وهذا الزمان الصومان - وهذا شعاع
ممتدان أماماً في الحجرة من الخلف إلى الأمام. وتلتقيان عند المرور الطاهر في مقدم
الحجرة المسماة بـ «فجوة آدم»، والفراغ بين الوترين يسمى فتحة الرمار. فإذا مر الهواء
«الوترين الصوتين» وهذا متعاربان وفتحة الرمار مصصاة. هر إوترين محدثاً دبدنة يُطلق
عنها في الاصطلاح الصوفي الحديث (الجهر). وإذا صادف فتحة الرمار في حالة انفتاح
والجلان متساعدان لم يزل الوترين هراً واصعاً، ويسمى الصوت في هذه الحالة (مهموساً) ينظر
«الأصوات» د. أنيس ١٨. ٢٠. ودراسة الصوت د. أحمد مختار ١٠٦.

أما علماء العربية «المجهور عندهم» «حرف أشع الاعتدال في موضعه ومنع النفس أن يجري
معه حتى ينقص الاعتدال عليه ويجري الصوت». والمهموس: «حرف أصعب الاعتدال في
موضعه حتى جرى النفس معه» «الكتاب» ٤٠٥/٢. وكرر علماء العربية ما جاء عند
سبويه دون توضيح لمعنى «إشباع الاعتدال وإضعافه».

وقد ساءل المحدثون - من عرب وغيرهم - بعد أن رأوا سبويه صف الأصوات تنصباً
لا يختلف إلا قليلاً عما قال المحدثون - نسألوا: هل عرفت علماء العربية الجهر والنفس كما يراء
المحدثون أو لم يعرفوه؟ وحاولوا تفسير كلام سبويه حسب ما يرون، وهذا يتوافق مع وجهات
نظرهم. والأصوات التي عدها سبويه مجهورة ولا يتفق معه المحدثون فيها هي: الهمزة والطاء
والفاء. وسنحدث عنها في مواضعها.

ينظر تفصيل الموضوع في: «الأصوات» د. أنيس ٨٨-٩٣، حيث نقل كلام المستشرق
شاده في ذلك. «الأصوات» د. بشر ٨٨. «الوجيز في فقه اللغة» محمد الأبطاكي، ص:
٢٠٠ وما بعدها.

فه الجهر والشدة والإطباق والاستعلاء^(١)، فالجهر والشدة والإطباق والصفير والاستعلاء من علامات القوة، والهمس والرخاوة والخفاء من علامات الضعف. وإِنَّمَا لَفِيتَ^(٢) بالسدة لاشتداد الحرف في مخرجه حتى لا يخرج معه صوت، ألا نرى أنك تقول في الحرف الشديد (إج)ء (إت)ء. فلا يحري السس مع اللحم والناء. وكذا أخوانها.

الرابع الحروف الرخوة: وهي ما عدا الشديدة؛ وما عدا قولك (لم يروغاً)^(٣) وهي ثلاثة عشر حرفاً، ومعنى الرخو: أنه حرف ضَعُفُ الاعتدال عليه عند السطو به فحري معه الصوت، فهو أضعف من الشديد، ألا ترى أنك تقول (اس)ء (اش)ء، فحري السس والصوت معها، وكذلك أخوانها.

وإِنَّمَا لَفِيتَ بِالرَّخْوَةِ لِأَنَّ الرَّخَاوَةَ اللَّيْنُ، وَاللَّيْنُ ضِدُّ الشَّدَّةِ، فَإِذَا كَانَ أَحَدُ هَذِهِ التَّصَنُّفَاتِ الضَّعِيفَةِ فِي حَرْفٍ كَانَ فِيهِ ضَعْفٌ، وَإِذَا اجْتَمَعَتْ فِيهِ كَانَ ذَلِكَ أضعف له^(٤)، نحو الهاء التي هي مهموسة رخوة خففة، وكل واحد من هذه الصفات من صفات الضعف^(٥).

(١) راد في ط (والصغير) وهو خطأ. لأن النطاء لا صير فيها

(٢) في ط (نبت).

(٣) لأن هذه عند علماء العربية تسمى (المشوشة)، ويوافقهم المحدثون في اعتبار هذه الأصوات عدا العس - لا شديدة ولا رخوة.

(٤) «الرعاية» : ٩٤

(٥) عرف سيبويه الشدة بقوله «وهو الذي تبع الصوت أن يحري فيه. والرخو: «هو الذي يحري معه الصوت» «الكتاب» : ٤٠٦/٢.

والصوت الشديد عند المحدثين هو الذي يلتمي فيه عَصَاوُنُ من أعضاء السطو كاللثنتين مثلاً، أو طرف اللسان والته البدء محكاً تبع السس، ثم يُسمح له بالخروج مرة واحدة. فإذا كان الالتقاء غير محك يجب السماح للهواء بالخروج مسجراً سمي رخواً. ويطلق عليه «احمكاكي»، وعلى الشديد «سحاري» ينظر الأصوات - د. كمال بشر ١٠٠.

ومما لا شك فيه أن علماء العربية عرفوا الشدة والرخاوة، قال ابن يعيش - شرح المفصل ١٢٩/١٠: «لو قلت الجو، والسط ثم رمت مد صوتك في الفاء والطاء لكان مُسَمَّعاً. والرخو هو الذي يحري فيه الصوت ألا ترى أنك تقول: المس والرش والسح ونحو ذلك، تسعد الصوت جارهاً مع التين والتين والهاء... وقد وضع ذلك ابن سينا عا لا يدع محلاً»

الخامس: الحروف الزوائد: وهي عشرة أحرف مجمعها قولك: (البوم نساه)^(١) ومعنى تسميتها بذلك أنه لا يقع في كلام العرب حرف زائد في اسم ولا فعل إلا أحد هذه العشرة^(٢)، بأي زائداً على وزن الفعل زائدتان^(٣) منها وثلاث زوائد، نحو «انكسر» و«استنشر» الهمزة والون، والهمزة والسين والتاء روائد^(٤)، وقد جمع منها أربعة في المصادر نحو «استنشر»، الهمزة والسين والتاء والألف زوائد، وقد نفع هذه الحروف أصولاً غير زوائد إلا الألف فإنها لا تكون أصلاً إلا منفصلة عن حرف آخر.

السادس: الحروف المذبذبة: وهي الروائد المذكورة إلا الألف، سميت أبصاً بذلك لأنها لا تستقر أبداً على حال، نفع مرة زوائد، ومرة أصولاً^(٥).

السابع: الحروف الأصلية: وهي ما عدا الروائد المذكورة، سميت بذلك لأنها لا تقع أبداً في الكلام إلا أصولاً: إما فاء الفعل، أو عيه، أو لامه^(٦).

لشك فيما يقول. قال - أسباب حدوث الحروف ١٧ - عن اللف - وهو شديد - حدث حيث حدث الحاء. ولكن بحس نام. وقال عن السين وهي صوت رجاء ص ٩٨. فهي حادثة حيث تحدث الحاء بحس لا بحس السين. فكان السين جم لم بحس. وقد أقر المحدثون هذه الحقيقة. ينظر د. إبراهيم أسس ٩٣. ٩٤

ويذكر هنا أن تسم علماء العربية الأصوات إلى شديدة ورجوة لا تختلف من نفع احدثين كثيراً، كما سيوضح ذلك في مكانه.

وما حب التسم عليه أن المؤلف أسقط الحروف الوسطة، وهي التي ليست شديدة ولا رجوة، وهذه الأصوات كما ذكرها علماء العربية (إبراهيم) «سر الصاعدة» ٦٩. والمؤلف ابن الحرري أسقط الحروف الوسطة مذهباً مذهباً في «الرعاية» وربما كان سخطهم عليها. ويعدد عدداً مهموس ولا مهموس، أو الإشارة إليها في الرجوة كما أنها معرمة صفها

(١)

(٢)

(٣)

(٤)

(٥)

(٦)

الثامن: حروف الإطباق: وهي أربعة أحرف: الطاء والظاء والصاد والصاد، سميت بذلك لأن طائفة من اللسان تنطبق مع الريح إلى الحنك^(١) عند النطق بها مع استعلائها في الميم^(٢)، وبعضها أقوى من بعض، فالطاء أفواها في الإطباق وأمكنها لجرها وشدتها، والظاء أضعفها في الإطباق لرخاوتها وانحرافها إلى طرف اللسان مع أصول الثنابا العليا. والصاد والصاد منوسطان في الإطباق.

التاسع: الحروف المفتحة: وهي ما عدا حروف الإطباق، وسميت بالمنفحة لأن اللسان لا ينطبق مع الريح إلى الحنك عند النطق بها، ولا يحصر الريح بين اللسان والحنك، بل ينفخ ما بينها ويخرج الريح عند النطق بها^(٣).

العاشر: حروف الاستعلاء: وهي سبعة، منها حروف الإطباق، والغين والحاء والقاف، سميت بذلك لأن الصوت يعلو عند النطق بها إلى الحنك، فينطبق الصوت منعياً بالريح مع طائفة من اللسان مع الحنك، هذا مع حروف الإطباق، ولا ينطبق الصوت مع الغين والحاء والقاف، وإنما يهتلي الصوت غير منطبق^(٤).

(١) في ط (لأن طائفة من اللسان تنطبق مع الريح بين اللسان والحنك الأعلى عند النطق بها) وما أثبت من س، ق، د.

(٢) لا يختلف تعريف المحدثين للإطباق عما قال به علماء العرسة، وهو أن يرتفع مؤخر اللسان نحو أقصى الحنك الأعلى بشكل مغفر، على حين يكون طرفه مشتركاً مع عضو آخر. إخراج الصوت، يطر د. أنيس ٤٨، د. بشر ١٠٢، والوحيز ١٦٧.

(٣) سر الصناعة ٧٠، ود الرعاية ٩٨.

(٤) الغين والحاء عند المحدثين طبعان، ويتم إلتئاقها بارتفاع مؤخر اللسان نحو الفم - الجزء اللين من سقف الفم - وتصبغ بحرى الهواء بحيث يسمح له بالخروج ولهذا يبعدان من أصوات الاستعلاء، أو التنعيم الحرفي. أما القاف متصل فيه مؤخر اللسان مع اللهاة اتصالاً محكماً، لهذا عُدَّ كسابقه. يطر د. أحمد مختار ٢٧٢، ٢٧٨، والقرني بين هذه الأصوات الثلاثة وأصوات الأطباق، أن هذه الثلاثة يرتفع منها مؤخر اللسان عند النطق أو اللهاة لتكون الصوت، أما الأصوات المطبقة فيرتفع اللسان نحو الطبق، ويكون جزء آخر من اللسان له دوره في إخراج الصوت.

الحادي عشر: الحروف المستقلة: وهي ما عدا المسجلة، سُميت مسجلة لأن اللسان يستقبلُ بها إلى فاع الفم عند النطق بها على هيئة محارجها^(١).

الثاني عشر: حروف الصفير: وهي ثلاثة: الزاي والسين والصاد، سُميت بذلك لأن الصوت يخرج معها عند النطق بها يشبه الصفير^(٢)، فالصفير من علامات القوة، والصاد أفواها للإطباق والاستعلاء اللذين فيها، والراي تليها لجر فيها والسين أضعفها لجر فيها.

الثالث عشر: حروف القلقلة^(٣): ويقال: القلقلة، وهي خمسة أحرف جمعها قولك: (قطب جد)، سُميت بذلك لظهور صوت يشبه النقرة عند الوقف عليهن وزيادة^(٤) إتمام النطق بهن، فذلك الصوت في الوقف عليهن أبين منه في الوصل بهن. وفيل: أصل هذه الصفة القاف، لأنه حرف لا يُقدر أن^(٥) يُؤتى به ساكناً إلا مع صوت زائد لشدة استعلائه، وأشبهه في ذلك أخوانه. قال الخليل: القلقلة: شدة الصباح، وقال: اللقلقة: شدة الصوت^(٦).

(١) «سر الصاعدة» ٧١ و«الرعاية» ٩٩ و«إمراز المعاي» ٧٥٣.

(٢) قال د. أنيس - «الأصوات» ٦٣ في سبب تسميتها أصوات الصفير: «وذلك لأن مجرى هذه الأصوات يضيء جداً عند خروجها فتحدث عند النطق بها صغراً غالباً لا يشركها في شدة عنق هذا الصغر غيرها من الأصوات».

(٣) «الرعاية» ١٠٠ و«إمراز المعاي» ٧٥٤.

(٤) في «الرعاية» (وإرادة).

(٥) في ط (لا يُقدر على أن).

(٦) في «العين» ٣٦/٥. القلملة: شدة الصباح والإكثار من الكلام... والقلقة: شدة الصباح، وشدة اضطراب الشيء في تحركه. وبسطر «الشر» ٢٠٣/١.

قال الدكتور كمال بشر - «الأصوات» ١١٦: «أما وجوب إنتاج هذه الحروف بصوت أو بحركة خفيفة عندما تكون ساكنة فمرجعه إلى أن في هذا النطق تخففاً كاملاً خواص هذه الحروف، أي تخففاً للانحمار وابعثه. فعدم وجود هذا الصوت بشأ عنه تعليل صغري الانحمار والجهر معاً. وتفسير ذلك أن نطق هذه الأصوات دائرات نطقاً كاملاً وأصواتاً حالمة السكون - وبخاصة في الوقوف - يستدعي جهداً كبيراً وذلك لأن شدتها تعني أن الهواء عند نطقها محبوس حبساً تاماً. ولأن جهرها يعني عدم حريان النفس معها. ومن ثم وجب إنتاجها بصوت أو حركة خفيفة. فتستغل هذه الحروف من السكون إلى شبه تحريك، فتتحقق نطقها كاملاً بكل صفاتها من شدة وجهر». وبسطر د. أنيس ١٠٦.

الرابع عشر: حروف الإبدال: وهي اثنا عشر حرفاً^(١)، محمها فوئك: (طال يوم أخذته)، سُميت بذلك لأنها تُبدل من غيرها، تقول: هذا أمرٌ لازمٌ ولازم^(٢)، فتبدل أحدهما من الآخر، فاليم بدل من الباء، ولا تقول: الباء بدل من اليم، لأن الباء ليست من حروف الإبدال، إنما يبدل غيرها منها ولا تبدل هي من غيرها، وليس البديل في هذا جارياً^(٣) في كل شيء، إنما هو موقوف على السماع من العرب، ببلى ولا بُناس عليه. فلم يأت في السماع من العرب حرف يكون بدلاً من غيره إلا من أحد هذه الاثني عشر، فاعلم.

الخامس عشر: حروف المدّ واللين^(٤): وهي ثلاثة أحرف: الألف، والواو الساكنة التي قبلها ضمة، والياء الساكنة التي قبلها كسرة، سُميت بذلك لأن الصوت يندبها ويلين، وذلك في محرجها حين يسمع السامع مذهبها، والألف هي الأصل في ذلك، والواو والياء مسهتان الألف لأنها ساكتان كالألف، ولأن حركة ما قبلها منها كالألف، يتولدان من إشباع الحركة قبلها كالألف. فاعلم.

السادس عشر: حروف اللين: وهي الباء الساكنة التي قبلها فتحة، والواو الساكنة التي قبلها فتح، سُميتا بذلك لأنها محرجان في لين وفلّة كلفة على اللسان، لكنهما نقصتا عن مشابهة الألف لتعبر حركة ما قبلها عن جنسها، فصعنا المدّ الذي في الألف، وبقي اللين فهما لسكوها، فسميتا بذلك.

السابع عشر: الحروف الهوائية: وهي حروف المد واللين، وإنما سميت بالهوائية لأن كل واحد منهن يهوي عند اللفظ به في الفم فعمد خروجها من هواء الفم، وأصل ذلك الألف. والواو والياء ضارعتا الألف في ذلك. والألف أمكن في هواء الفم من الواو والياء، ولا يعتمد اللسان عند السطوق بها إلى موضع في الفم.

- (١) هذا أحد أقوال علماء العربية، وإلا فعند حروف الإبدال مختلف فيها عند المحوئين. ينظر «الوحي في علم التصريف» لأبي البركات الأنباري ٤٤.
- (٢) القلب والإبدال لاس البيهقي ١٤، واللسان لرب ولرم.
- (٣) في «الرعاية» ٩٨ (حاشياً).
- (٤) «الرعاية» ١٠٩، و«إبرار المعاني» ٧٥٤، و«الأسوات» د. پسر ٨٠، ود. أنيس ٨٤.

الثامن عشر: الحروف الخفيفة: وهي أربعة: الهاء^(١) وحروف المد واللين، سُميت بالخفيفة، لأنها تخفى في اللطع إذا اندرجت بعد حرف قبلها، ولقاء الهاء قُوُوها بالصلة والرواند، والألف أخفى هذه الحروف لأنها لا علاج لها على اللسان عند البطق بها، ولا لها مخرج ينسب إليه على الخفيفة، ولا تتجبر ولا تحرك حركة ما قبلها. ولا يعتمد اللسان عند النطق بها على عضو من أعضاء الفم، إنما يخرج من هواء الفم حتى يقطع النفس والصوت في آخر الحلق. وقال بعض العلماء: في الهمزة حقاء بسير، وكذلك النون الساكنة فيها حقاء.

التاسع عشر: حروف العلة: وهي ثلاثة: حروف المد واللين، وزاد الهمزة جماعة. وإنما سُميت بذلك لأن التعبير والعلة والانقلاب لا يكون في جميع كلام العرب إلا في أحدها: بعِلّ الباء والواو ومنفصلان ألفاً مرة وهمزة مرة أخرى. نحو: قال وسى^(٢)، وتعلب الهمزة باء مرة وواو مرة أخرى نحو: راس ويومن وبير. وأدخل قوم الهاء في هذه الحروف لأنها تقلب همزة في نحو ماء، وأبيات^(٣)، فاعلم.

العشرون: حروف التفخيم: وهي حروف الإطباق، وقد نُفِخَ مثلها بعض الحروف في كثير من الكلام: اللام والراء نحو: ﴿الطَّلَاق﴾ [المقرة: ٢٢٧]، و﴿الصَّلَاة﴾ [المقرة: ٣] في قراءة ورش^(٤)، و﴿رَبِّكُمْ﴾ [المقرة: ٢١]، و﴿رحم﴾ [المقرة: ١٤٣]. ونفخيم اسم الله تعالى لازم إذا كان قبله فتحة أو ضمة نحو: ﴿وكان الله﴾ [النساء: ٨٥]، و﴿يَعْلَمُ اللهُ﴾^(٥) [النساء: ٦٣]،

(١) ذكر الدكتور إبراهيم أنس «الأصوات» ٧١، أن الفم يبعد عند البطق بالهاء وصعاً يشبه الوضع الذي يبعد عند النطق بأصوات اللين، وأن الهاء يُسمع لها نوع من الجفء لولاء لكائن الهاء أقرب إلى صوت لين عادي

(٢) أصلها: (قول) و(سعى).

(٣) ينظر القلب والإبدال ٢٦، واللسان موه، وهذه.

(٤) ينظر الشر ١١١/٢ وما بعدها.

(٥) ينظر التحديد ١٠٨، و«الشر» ١١٥/٢.

والطاء أمكن في التفتح من أخوانها وزاد مكى الألف وهو وهم^(١).

الحادي والعشرون: حروف الإمالة: وهي ثلاثة: الألف والراء وهاء التأنيت، سُمّت بذلك لأن الإمالة في لغة العرب لا تكون إلاّ فيها، لكن الألف وهاء التأنيت لا يمكن إمالتها إلا بإمالة الذي قبلها، والهاء لا تُبال إلا في الوقف، والراء والألف في الوقف والوصل، وتقدّم معنى الإمالة^(٢). فالألف وهاء التأنيت يُبالان ويُبال ما قبلها من أجلها، والراء يُبال ما قبلها من أجلها ويُبال من أجل غيرها.

الثاني والعشرون: الحروف المُشْرِية: ويقال: الخاططة بكسر اللام وفتحها، وهي الحروف التي انسمت فيها العرب فزادتها على النسخة والعشرين المنعملة وهي ستة أحرف: النون المخففة، والألف المالة، والألف المفخمة وهي التي يخالط لفظها تفتحيم بقرّبها من لفظ الواو [نحو ﴿الصلاة﴾ في قراءة ورش]^(٣)، وصاد بين بين، وهمزة بين بين، هذه الخمسة منعملة في القرآن، والسادس حرف لم يستعمل في القراءة وهو بين الحم والشرين لغة لبعض العرب^(٤). قال

(١) في «الرعاية» ١٠٤: «حروف التفتح. وهي حروف الإطاف المذكورة» يفتح اللفظ بها. لانطباق الصوت فيها بالريح من الحكة ومثلها في الصحيح في كثير من الكلام. الراء واللام والألف. ويلحق أن المؤلف - مقلداً مكتباً - سذكر في الثاني والعشرين (الألف المعجمة وهي التي خالط لفظها تفتحيم بقرّبها من الواو) وهي من الحروف المُشْرِية. التفتح على حواز القراءة بها، وقال في «الشر» ٢١٥/١: «وأما الألف فالصحيح أنها لا توصف بترقيق ولا تفتحيم، بل بحسب ما تقدمها» فإنه تنسعه ترقيقاً وتفتحاً.

(٢) وهو أن تحمل الصلحة نحو الكسرة، والألف نحو الناء. ينظر «الرعاية» ١٠٤. وللإمالة أحكام طويلة في كتب النحاة. ينظر «السمة» ١٤٥. و«الكشف» ١٦٨/١. و«الشر» ٢٩٩/٢.

(٣) ما بين المعقوفين ماقط من س، موجود في النسخ الأخرى.

(٤) قال سبويه ٤٠٤/٢ عن عدد حروف العربية: «وتكون خمسة وثلاثين حرفاً بحروف من فروع. وأصلها من النسخة والعشرين، وهي كثيرة يؤخذ بها وتستحسن في قراءة القرآن والأشعار، وهي النون الخفيفة، والهمزة بين بين، والألف التي تُبال إمالة شديدة. والشرين التي كالحيم. والصاد التي تكون كالزاي، وألف التفتح - يعني يلع أهل الحجاز في قولهم: الصلاة والركاة والحاء، وتكون الشين وأربعين حرفاً بحروف غير مسحوسة ولا كثيرة في لغة من =

ابن دريد: يقولون في غلامك: غلامش^(١). فهي مشربة بعبورها، وهي مخالطة في اللفظ لعبورها.

الثالث والعشرون: الحرف المكرّر: وهو الراء، سُمي بذلك لأنه ينكرّر على اللسان عند الطوق، كأنّ طرف اللسان يرتعد^(٢) به، وأظهر ما يكون إذا اشذت، ولا بدّ في الراء من إخفاء تكريرها، وقد جرى فيه تنكرره واحرافه إلى اللام، فصار كالرخوة.

الرابع والعشرون: حرفا الفنة: وهما النون والميم الساكنان، سُميا بذلك لأنّ منهما غنة مخرج من الحياشيم، عند الطوق بهما، فهي زيادة فيهما ومثلها التنوين.

الخامس والعشرون: حرفا الانحراف: وهما الراء واللام، سُميا بذلك لأنّهما انخرفا عن مخرجهما حتى اتصلا بمخرج غيرهما، وعن صفتها إلى صفة غيرهما. أما اللام فهو حرف من الحروف الرخوة لكه انحراف به اللسان مع الصوت إلى الشدة فلم يعترض في منع خروج الصوت اعتراض الشدید، ولا خرج معه الصوت كله كخروجه مع الرخوة، فهو بين صفتين^(٣). وأما الراء فهو حرف

= ترتضي عزمته ولا تستحسن في قراءة القرآن ولا في الشعر... ومثله في «سر الصبغة» ٥١ وشرح المفصل ١٠/٦٢٥. ولكن علماء الفراءات لم يذكروا الشيء التي كانهم وهو الذي ذكره المؤلف هنا. ببطر «الرعاية» ١٠٥ و«التحديد» ٦٩ و«إبراز المعاني» ٧٥٠ و«النشر» ١/٢٠٦ و«اللطائف» ١٨٥. قال المصطلحي: «فإنه لا يُعرف في الفراءة المشهورة قراءة بين الشيء والحجم».

(١) الحمزة ٥/١.

(٢) «سر الصبغة» ٧٢ و«إبراز المعاني» ٧٥٢.

عند الطوق بالراء يتكرر ضرب طرف اللسان لثثة الثعلبي مرتين أو ثلاثاً. وقد عدّ من الأصوات المتوسطة لأنّ الهواء لا يحس عند انخراجه حساً تاماً كالأصوات الشديدة، ولا يسمح له بالخروج مستمراً كالرخوة وإنما يخرج منقطعاً. ببطر «الأصوات» د. أنس ٥٥ و«د. بشر» ١٢٩ و«أحمد مختار» ٣٧١.

(٣) عند الطوق باللام يعترض اللسان الهواء عند اللثة ويسمح له بالخروج من حامي العم وهو =

الحرف عن مخرج النون الذي هو أقرب الخارج إليه إلى مخرج اللام وهو أبعد من مخرج النون من مخرجه، فسُمِّيَ محرفاً لذلك.

السادس والعشرون: الحرف الجرسى: وهو الهمزة، سُمِّيت بذلك لاستيفائها في الكلام، ولذلك حاز فيها التحقُّق، والضعف، والبذل، والحدف، وبين بين، وإلقاء الحركة. والجرسُ في اللغة: الصوت، قال الخليل: الخرس: الصوت، ويقال: جرسُ الكلام: تكلُّمُ به، أي صوتُ^(١)، فكأنه الحرف الصوتي، أي المصَوِّت به عند النطق به^(٢)، وكلُّ الحروف يُصَوِّت بها. لكن الهمزة لها مربة زائدة في ذلك. فلذلك استُثِّل الجمع بين همرنبي في كلمة أو كلمتين^(٣).

السابع والعشرون: الحرف المستطيل: وهو الضاد المعجمة، سُمِّيت بذلك لأنها استطالت على^(٤) الهم عند النطق بها حتى انصلت بمخرج اللام. وذلك لما فيها من القوة بالجهير والإطباق والاستعلاء، قويت واستطالت في الخروج من مخرجها.

الثامن والعشرون: الحرف المنفشي: وهو الشين، سُمِّيت بذلك لأنها تُنفِشُ

صوت موطن: فيه صفة الشدة وهي مع الهواء، ولكنه لا يسمح للهواء بالخروج مرة واحدة كالشديد، بل من حابي الهم كالأصوات الرجوة. وقد اس حى اللام وحدها حرفاً محرفاً «سر الساعة» ٧٢ قال أبو شامة - «إبرار المعاني» ٥٤: «وأكثر المصغين من النحاء والفرأ لا يصمون بالأحرف إلا اللام وحدها

(١) قال الخليل - «العين» ٥١/٦: الخرس: الصوت ينسه. وخرست الكلام. يتكلم به

والحروف الثلاثة الخوف لا صوت لها ولا خرس، وهي الواو والياء، والألف اللينة، وسائر الحروف محروسة. وينظر «الرعاية» ١٠٨.

(٢) في ط (عند النطق)

(٣) في ط (وكلمتين)

(٤) في ط، ق، د (عن). وما أنست من من والرعاية» ١٠٩. وينظر «المجديد» ٩٥ به، وإبرار المعاني» ٧٥٤.

في مخرجها عند البطني بها حتى انصلت بمخرج الطاء^(١)، وقبل: إن في الباء^(٢) تشبهاً. قلت: والواو كذلك. وقال قوم: حروف النفس ثمانية: الميم والشين، والفاء، والراء، والناء، والصاد، والسين، والصاد، نفثي الميم بالغنة، والشين وائثاء بالانشار، والفاء بالتأقف، والراء بالسكرير، والصاد والسين بالصغير، والصاد بالاسنطالة.

قلت: ومن جعل الميم حرف نفث بالغنة بلزمه الميم لأنه حرف أغن، ومن لقب الصاد والسين بالنفثي لصغيرهما بلزمه الزاي لأن فيه ما فيها من الصغير^(٣). ومعنى النفثي: هو كثرة انتشار خروج الريح بين اللسان والحنك، وانبطاه في الخروج عند النطق بها حتى يتصل الحرف بمخرج غيره.

الناسع والعشرون والثلاثون^(٤): الحروف المصنعة، والحروف المذلفة: هذين اللغتين^(٥) لقب ابن دريد الحروف كلها، قال: ومعنى المصنعة - على ما فسره الأخفش: أنها حروف أصمنت، أي صمت أن تخلص ساء كلمة في لغة العرب إذا كثرت حروفها لا عنياصها على اللسان، فهي حروف لا تنفرد بنفسها في كلمة أكثر من ثلاثة أحرف، حيث يكون معها غيرها من الحروف المذلفة. فمعنى المصنعة: الممنوعة من أن تكون منفردة في كلمة طويلة، من قولهم: صمت: إذا مع نفسه الكلام.

(١) هكذا في الأصول. وفي «الرعاية» ١٠٩ (مخرج اللام). وفي «إبرار المعاني» ٧٥٣ (مخرج الطاء).

(٢) هكذا في «الأصول»، ويرجح قول المؤلف: (والواو كذلك) ولكن في «الرعاية» ١١٠ (ائثاء) بدل الناء. وأشار المحقق إلى وجود (الاء) في نسخ أخرى.

(٣) كل الأصوات التي ذكر المؤلف فيها نفث وانتشار. ولكن الشين أكثرها نفثاً ولذا حصنت بهذا اللقب دون خلاف. ونقل أبو شامة - «إبرار المعاني» ٧٥٣ «... ومنها حروف النفس. وهي أربعة مجموعة في قوله (منثري) وهي حروف بها غنة ونفث وتأقف وتكرار، وإما قبلها حروف النفس - وإن كان النفس في الشين خاصة - لأن الباقية معارضة له. لأن الشين ما فيه من النفس ينشر الصوت منه وينفث حتى يتصل إلى مخرج الباقية...».

(٤) هكذا جمعها في «الرعاية» ١١٠، ونسخت المؤلف.

(٥) في ط (بهاين اللغتين).

ومعنى الحروف المذلفة - على ما فسّره الأخفش: أنها حروف عملها وخروجها من طرف اللسان وما يلبسه من النغنين، وطرف كل شيء ذلك، فسميت بذلك إذ هي من طرف اللسان وهو ذلك، وهي أخفّ الحروف على اللسان وأكثرها امتزاجاً بغيرها، وهي ستة أحرف: ثلاثة مخرج من النغنين ولا عمل لها في اللسان وهي الفاء والباء والميم، وثلاثة يخرج من أسفل اللسان إلى مقدم العار الأعلى وهو الراء والنون واللام، يجمع الستة هجاء (عر من لب)، فهذه الستة هي المذلفة، والمصنعة ما عداها من الحروف، وهي اثنان وعشرون حرفاً، والألف خارجة عن المصنعة والمذلفة، لأنها هواء^(١) لا استقرار لها في المخرج^(٢).

الحادي والثلاثون: الحروف الصنم^(٣): وهي الحروف التي ليست من الخلق، وما عداها حروف اخلق، سُميت صنماً لتمكّنها في خروجها من الفم واستحكامها فيه. ويقال للمحكم: المُصنّم، حكاه الخليل وغيره. قال الخليل في كتاب العين: والحروف الصنم: التي ليست من الخلق^(٤).

الثاني والثلاثون: الحرف المهنتوف: وهو الهمزة، سُميت بذلك لخروجها من الصدر كالمهوّج، فنحتاج إلى ظهور قويّ سديد. والهنف: الصوت، يقال: هف به: إذا صوّت، وهو في المعنى ينزلة تسميتهم الهمزة بالخرسي، لأن الجرس: الصوت الشديد، والهنف: الصوت الشديد^(٥).

الثالث والثلاثون: الحرف الراجع: وهو الميم، سُميت بذلك لأنها ترجع في

(١) ي ط (هوائي).

(٢) «العين» ٥٧/١. «و» ٥٨. «الهمزة» ٧/١، «سر الصاعدة» ٧٤. «و» ١١٠. «الرعاية» ١١٠.

(٣) في «الرعاية» ١١١ (الصم)، وذكر الحمص أن في نسخة (الصنم). والذي في «العين» ٦٠/١ (الصم).

(٤) الصحاح واللسان - صم.

(٥) «العين» ٣٤/٤. قال في «الرعاية» ١١٢. وذكر بعض العلماء في موضع المهووف: المهنتوف. قال: لأن الهمزة إذا وقفت عليها لانت وصارت إمّا واوًا، وإمّا ياءً، وإمّا ألفاً.

أما اس حي في «سر الصاعدة» ٧٤، فقد أطلق «المهنتوف» على الهاء.

مخرجها إلى الخياشيم لما فيها من الغنة، ويسعى أن يشاركها في هذا اللعب المون الساكنة، لأنها ترجع أيضاً إلى الخياشيم للعبة التي فيها^(١).

الرابع والثلاثون: الحرف المَحْمَل وهو الواو، وذلك أنها نهوي في مخرجها في المم لما فيها من اللين حتى تُصَل مخرج الألف^(٢). قلت: والباء كذلك، فنبغي أن تُلقَّب كالواو.

(١) «الرعاية» ١١٢.

(٢) «الرعاية» ١١٣.

تأليف الكلام

مقدمة^(١): نذكر فيها تأليف الكلام من هذه الحروف:

قلت^(٢): اثنافه من أربعة أشياء: من حرف متحرك، وحرف ساكن، ومن حركة، وسكون. وذلك يرجع إلى شئين: حرف ساكن، وحرف متحرك^(٣). فالحرف المتحرك أكثر في كلام العرب من الساكن، كما أن الحركة أكثر من السكون، وإنما كان المتحرك أكثر من الساكن، لأنه^(٤) لا يبتدىء إلاّ بتحرك وقد ينصل به حرف آخر متحرك وآخر متحرك، وآخر بعد ذلك متحرك^(٥). ولا يجوز أن يبتدىء بساكن، ولا أن ينصل ساكناً بساكن إلاّ أن يكون الأول حرف مدّ ولين، أو الثاني ساكن للوقف، فلذلك كانت الحركة أكثر من السكون.

(١) هذه المقدمة في «الرعاية» ٧٦. بعنوان: (باب ما نُصِّفه تأليف الكلام وعقله).

(٢) في ط (مقدمة نذكر فيها تأليف الكلام: إن قلت: كيف يتألف الكلام من هذه الحروف؟ قلت: اثنافه...) وفي السبع الثلاث ما أثبت. أما في الرعاية (الكلام كله ألف من أربعة أشياء...).

(٣) الحرف المتحرك عبارة عن ساكن وحركة. ولو قال المؤلف - الذي تابع مكنأ -: من حرف وحركة لكان أفضل. ويعبر المحدثون عن ذلك من ساكن وعلة، أو صامت وصامت.

(٤) في ط (لأنك).

(٥) الذي في «الرعاية» ٧٦: (لأنك لا يبتدىء إلاّ بتحرك. وقد ينصل به حرف آخر متحرك. وآخر بعد ذلك متحرك) وما في التمهيد أصح، لأننا نقول (جلفكُم).

والحروف: هي مقاطع تُعرض للصوت الخارج مع النفس مستنداً مستظلاً، فسمعُه من إيصاله بغايته، فحيثما عرض ذلك المقطع سُمي حرفاً. وسُمي ما بُسَمته وبُحاذيه من الحلق واللفم واللسان والشفنتين مخرجاً^(١). ولذلك اختلف الصوت باختلاف المخرج واختلاف صفاتها، والاختلاف هو خاصية حكمة الله تعالى المودعة فساء، إذ بها يحصل النفاهم، ولولا ذلك لكان الصوت واحداً بمنزلة أصوات الهائم التي هي من مخرج واحد على صفة واحدة، فلا يتميز الكلام، ولا يُعلم المراد. فبالاختلاف يعلم وبالاتفاق بعدم^(٢).

فصل: نذكر فيه اشتراك اللغات في الحروف وانفراد بعضها ببعض

ف نقول: الحروف التسعة والعشرون المشهورة اشترك لغات العرب ولغات العمم في استعمالها إلا الطاء المعجمة فإنها للعرب خاصة، انفرد العرب بها دون العمم، وقيل: إن الحاء أيضاً انفردت بها العرب. قال الأصمعي: ليس في الرومية ولا في الفارسية ثاء، ولا في السريانية ذال، وكذا ستة أحرف انفردت بكثرة استعمالها العرب، وهي فليلة في لغة العمم، ولا توجد في لغات كثيرة منهم وهي: العين، والصاد، والصاد، والفاء، والظاء، والهاء. وانفردت أيضاً العرب باستعمال الهمة موسطة ومطرقة لم تستعمل ذلك العمم إلا في أول الكلام. وليس في لسان اختلاف في لفظ التسوين^(٣).

(١) يطر «مر الصاعقة» ٦. وللمحدثين مآخذ على اصطلاحات القدماء، وأن «الحرف» يُعبر عن الرمز المكتوب لا المسموع. ولكن لا مشاحة في الاصطلاح كما يقولون. يطر د. إبراهيم أنس ٨١.

(٢) نقل مكّي هذا الفصل عن المازي - «الرعاية» ١٦٧.

(٣) نكثر هذه الملاحظات في مؤلفات أئمة العرسة: «الهمزة» ٤/١، و«مر الصاعقة» ٢٢٢. ٢٢٢، و«الصاحي» ١٠٠. وبعد هذه الأحكام صحيحة إلى حد ما إذا ما حللنا كلام علماء العرسة على أنهم يقولون به اللغات الحية المعروفة لديهم. وليس كل لغات البشر. والبحوث الحديثة تؤيد كثيراً مما قالوا. فالمهتمون بدراسة اللغات السامية والقارئة منها يجمعون على أن اللغات السامية تنتمي من السامية الصوتية بوجود أصوات الحلق (ع ح هـ عـ خ). وأصوات الإطاني (هـ ص ط ظ عـ غ)، والأصوات بين الأسنان (ث ذ ظ)، ولكمهم ينفقون على أن كثيراً من هذه الأصوات صاع من اللغات السامية أو بعضها: فالحاء صارت حاء في =

وقد ذكرنا ألقاب الحروف وصفانها ونعليل ذلك. ولنتكلم الآن على مخارج الحروف محملة، وعلى الحروف مفردة.

العربية والآرامية. والهاء والحاء والعين والهمزة تركت في البابلية الآشورية. ويذكر «بروكلمان» أن الهمزة تأتي محمّلة بعد حركة في كثير من اللغات السامية على أنها أصل من أصول الكلمة الثلاثية مثل (رأس) و(بئر). وفي السبئية الآشورية نترك هذه الهمزة دائماً ويُعوض عنها بحركة المد قبلها

ويذكر الدكتور محمود حجازي أن الأصوات الحلقية والمطرفة ليست في اللغات الأوروبية كرموز صوتية متميزة، ولكن بعضها مثل الهمزة قد يسمع بصورة ما في بعض اللغات كالألمانية. ولكنه لا يشكل وحدة صوتية متميزة.

وتحوّل الصوتان المطرفان الصاد والظاء ليصيرا مع الصاد صوتاً واحداً هو الصاد في الآرامية والعربية والآرامية والآشورية البابلية، وقد بقي من الأصوات المطرفة في اللغات السامية الصاد والظاء والقاف.

ويذكر الدكتور حسّ طاعاً أن الظاء من مستحدثات العربية المتطورة عن الصاد، وأن الصاد من خصائص العربية الفصحى.

وقد أصاعت اللغات السامية المذال مضاعفاً أو زائفاً. وكذلك الظاء التي تحولت إلى شين أو تاء أو سين (وقد حدث مثل هذا التعبير في اللغات العربية). فمثل هذه الأقوال تؤكد صحة كثير مما قال علماء العربية والموضوع يحتاج إلى كلام طويل لا يحتمله المقام
يمطر ما سبق في: «لغة اللغات السامية» - بروكلمان ٤١، ٤٨، ٤٩. وهالاميون ولغاتهم» د- حسّ طاعاً ١٧-١٩. ودأسس علم العربية» د- محمود حجازي ١٤٢.

الباب الثامن

في مخارج الحروف

والكلام على كلّ حرفٍ بانفراده

فصل: مخارج الحروف عند الخليل سبعة عشر محرّجاً، وعند سيبويه وأصحابه ستة عشر، لإسقاطهم الجويّة^(١)، وعند الفراء ونابغة أربعة عشر لجعلهم يخرج الذّقيّة واحداً.^(٢)

وبعصرُ المخارجِ الخلقُ واللسانُ والشفنان ويعمّها القم:^(٣)
فللخلق ثلاثة مخارج لسبعة أحرف:

- (١) في د (لإسقاطهم الخوقية). وفي ط (لإسقاطهم الخوقية والجوية). وما أثبت من س، ي. قال الخليل في «العين» ٦٤/١ عن المصرة بأنها مخرج من الخوف... أما المؤلف فما يحمل اقترح الأخير للحروف المدّة من جو العم.
- (٢) ببطر: «العين» ٥٧/١، ٦٥. «الكتاب» ٤٠٥/٢، «المقاصب» ١٩٢/١، «دسر الصبغة» ٥٢/١، «التحديد» ٩٤ب، «الكتف» ١٣٩/١، «الرعاية» ٢٦٧، «إبرار المعاني» ٧٤٤، «النشر» ١٩٨/١. وقد سار المؤلف على أن المخارج سبعة عشر وهو رأي الخليل. وسبكون تعلّقنا على هذه المخارج عند حديث المؤلف عن كلّ حرف من حروف العربية.
- (٣) في الأصول كلها (والثمنين) ولا وجه له. وقد نقل العبارة صحيحة كما أثبت التنسخ وكرها في شرحه على المقدمة للمؤلف: ٩. قال: «وزاد جماعة منهم الباطم عليها الخوف والحاشم».

فمن أقصاه الهمزة، والألف لأن مدأه من الحلق، ولم يذكر الخلل هذا الحرف هنا، والهاء.

ومن وسطه: العين والحاء المهملتان.

ومن أدناه العين والحاء.

وللسان عشرة محارج، ثمانية عشر حرفاً:

فمن أقصاه كما يلي الحلق وما يحاذيه من الحنك الأعلى القاف،
ودونه قليلاً مثله الكاف.

ومن وسطه ووسط الحنك الأعلى الجيم والسين والياء.

ومن إحدى حافتيه وما يحاذيها من الأضراس اليسرى صعب، ومن اليمنى
أصعب منه، الضاد.

ومن رأس حافتيه وطرفه ومحاذيها من الحنك الأعلى من اللثة اللام، ومن
رأسه أيضاً ومحاذيه من اللثة النون، ومن ظهره ومحاذيه من اللثة الراء، هذا
على مذهب سبويه، وعند الفراء وتابعيه: يخرج اللثة واحد^(١).

ومن رأسه أيضاً وأصول الثنيتين العلين الطاء والثاء والذال.

ومن رأسه أيضاً وبين أصول الثنيتين الصاد والسين والزاي.

ومن رأسه وما بين طرفي الثنيتين الطاء والذال والثاء.

ومن طرفي الثنيتين وباطن الشفة السفلى الفاء.

وللشفيتين الباء والمم والواو.

والفنة من الحيشوم، ومن داخل الأنف، هذا السادس عشر.

وأحرف المدّ من جزء المم، وهو السابع عشر.

(١) ي د (مخرج الثلاثة واحد)

فصل نذكر فيه ما يتعلق بكل حرف من التجويد^(١)

[الهمزة]^(٢)

أما الهمزة تقدم^(٣) الكلام على مخرجها ونسبها وصفها، وهي حرف محبور، شديد، منفجح، مُستقبل، لا يخالطها نَفَس^(٤)، وهي من حروف الإبدال، وحروف الزوائد، وهي لا صورة لها في الخط، وإنَّها تُعَلَّم بالشكل والمشافهة. والناس يتفاضلون في المطق بها على مقدار غلظ طباعهم ورقمها: فمنهم من يلفظ بها لفظاً تستنشعه الأسماك، ونسبوا عنه العلوب. وينقل على العلماء بالقراءة، وذلك مكروه معيب من أخذ به. ورُوِيَ عن الأعمش^(٥) أَنَّهُ كَانَ

- (١) أورد مكِّي في «الرعاية» ١٦٩-٢١٣. بأمأ لكل حرف من حروف الحاء، ولكنه رتب الأبواب على مخارج الحروف، وعليه اعتمد المؤلف، ومه أفاد في المقام الأول. في هذا الفصل. كما فعل مثل ذلك الدائي في «التحديد» ٩٨ ب-١١٠. ولكنه لم يفصل في ذلك كمكِّي. وقد أفاد المؤلف أيضاً في الدائي في المقام الثاني بعد «الرعاية». وفي «لغات الإشارات» تحدث المصطلح عن الحروف ٢٢٠-٣٤٧ ورثها على الخارج أيضاً، واعتمد على ابن الحرري. وأتؤلف بحمل في كل حرف على ما سبق من حديثه عن الخارج والصفات.
- (٢) «الرعاية» ١٦٩، و«التحديد» ٩٨ ب. و«اللطائف» ٢٢٢. وللهمر أحكام ومباحث طويته في كتب القراءات.

- (٣) ورد في كل الأبواب (أما... تقدم) بإسقاط الفاء من جواب (أما) عدا نسخة ط التي أصبحت فيها الفاء. ويسو أن ذلك من نسخ المخطوطة التي اعتمد عليها طابع الكتاب. أو من عمل الضابط نفسه. وانما السج كلها على حديثها دليل على أَنَّهُ أسلوب جرى عليه المؤلف. مع عدم حواز ذلك في الثمة إلا على تدير حذف قول أصبى عنه الخفكي، كأنه يقول: «أما الهمزة فأقول: تقدم الكلام...».

- (٤) لا يحفل المحدثون مع القدماء في تحديد مخرج الهمزة، ولكنهم يسوياً إلى «الخجعة» أعين الخارج. وهي التي عر عنها علماء العربية «أقصى الخلق» كما يتمم المحدثون مع القدماء في شدة الهمزة. ولكنهم بمالغوس في صفة «الخج» فأكثر المحدثين على أن الهمزة صوت لا محبور ولا ميموس، ذلك أن مخرجها هو فتحة المرار، والثوران الصوتيان حال الطق بالهمزة لا يحد عنها مخرج ولا ميموس. يطر د. بشر ١١٢. ود. أحمد مختار ٢٧٧.

- (٥) هو سليمان بن مهران (٦٠-١٤٨ هـ) من أئمة القراءاة، الأربعة عشر، يطر «غاية النهاية» ٣١٥/١.

بكره شدة البكرة - يعني الهمرة - في القراءة^(١). وقال أبو بكر بن عيَّاش: (٢)
 «إمّا نأ يهيمز» مؤصدة [الهزة ٨] فأنتهي أن أسدّ أذني إذا سمعته
 يهيمرها» (٣).

ومنه من بشدّها في تلاوته بقصد بذلك تخفيفها، وأكثر ما يسعملون ذلك بعد
 المدّ، فمقولون: (٤) «بأيها» [البقرة ٢١].

ومنه (٥) من يأتي بها في لفظة سهلة، وذلك لا يجوز إلاّ ما أحكمت
 الرواية نسهله. (٦)

والذي ينبغي، أنّ القارئ - إذا همز - أن يأتي بالهمزة سلسة (٧) في المطلق،
 سهلة في الذوق، من غير لكى ولا ابتهاج لها (٨)، ولا خروج بها عن حدّها، ساكنة
 كانت أو متحركة، بألف ذلك طبع كل أحد، ويستحسنه أهل العلم بالقراءة،
 وذلك الخنار، وقليل من يأتي بها كذلك في زماننا هذا، ولا يفدّر القارئ عليه
 إلاّ بريضة شديدة، كما كان حمزة يقول: إنّما الهزمة بريضة (٩). وقال أبان بن
 تعلب: (١٠) فإذا أحسن الرجل سهلها، أي نركها (١١).

(١) «التحديد» ٩٩.

(٢) هو شعبة بن عيَّاش، راوية عاصم - مع حفص، إمّا عالم، توفي ١٩٣ هـ. ينظر «غاية النهاية»
 ٣٣٥/١.

(٣) «التحديد» ٩٩. وقال مكّي في «الرعاية» ١٢٠ بعد أن ذكر الأخير: «يريد أنه كان يتعفّف
 في اللمط بالهمز، ويتكلّف شدة الصر، فيصح لعضه بها».

(٤) في ط (مقول) - وما ذكر المؤلف هنا مما لا ينسب إلاّ بالمشافهة.

(٥) في ط (وصها).

(٦) في ط (لسهلة).

(٧) في ط (إذا همز أنى بالهمزة سلسلة).

(٨) في ط (من غير لكر ولا ابتهاج) وهو تحريف. واللكى. العي والثقل، كاللكنة، والاشهار.
 للمناخ في الشيء.

(٩) «التحديد» ٩٩.

(١٠) في ط (أبان بن تعلب) والصواب ما أثبت، وهو أبان بن تعلب الربيعي، قرأ على عاصم
 والأعشى، توفي سنة ١٥٣ هـ. ينظر «غاية النهاية» ٤/١.

(١١) «التحديد» ٩٩.

ويسمى للفتارىء إذا سَكَلِ الهَمْزةُ أن يجعلها بين الهمزة والحرف الذي منه حركتها، وذلك مذكور في كتب القراءات فلدلك أضربنا عن ذكره ها.

ويسمى أيضاً للفتارىء أن ينحفظ من إحقاء الهمزة إذا أنضمت أو أنكسرت، وكان بعد كلٍ منها أو قبله ضمة أو كسرة، نحو قوله: ﴿إِلَى بَارِئِكُمْ﴾ [البقرة ٥٤]، ﴿سُئِلَ﴾ [البقرة ١٠٨]، و﴿مُتَكَبِّرُونَ﴾ [يس ٥٦]، و﴿أَعَدَّتْ﴾^(١) [البقرة ٢٤].

ويسمى أيضاً للفتارىء إذا وقف على الهمزة المتطرفة بالسكون أن يظهرها في وقفة لبعدها بحرجها، وضعفها بالسكون ودهاب حركتها، لأن كل حرف سكن خف إلا الهمزة فإنها إذا سكنت تفلت، لا سيما إذا كان قبلها ساكن، سواء كان الساكن حرف علة أو وصحة، نحو قوله: ﴿دَفِنَتْهُ﴾ [النحل ٥]، و﴿الْحَبِيبَةُ﴾ [السل ٢٥]، و﴿السَّاءُ﴾ [السمرة ١٩]، و﴿شَيْءٌ﴾ [البقرة ٣٠]، ولهذا المعنى أثر هشام^(٢) سهّلها على سهيل المتوسطة^(٣).

هذا ما يتعلق بحكم الهمزة.

(٥) [الباء]

وأما حكم^(١) الباء فهي تخرج من المخرج الثاني عشر من مخارج العلم، تما بين

(١) ثامها: ﴿فَانفَعُوا الْبَارَ الَّذِي وَقَدَّهَ الْبَاسُ وَالْحَجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ فيكون قبل الهمزة صمه، وفي قوله تعالى: ﴿سَابِقُوا إِلَى مَعْرِضٍ مِّنْ رَبِّكُمْ وَحَيْثُ عَرَضَهَا كَعَرْضِ السَّاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ..﴾ [التحديد ٢١] فيكون فيها كسرة.

(٢) في ط: ريادة ﴿مَلَّ﴾ [آل عمران ٩١].

(٣) هو هشام بن عمار، إمام أهل دمشق وحطسهم ومعرثهم ومحدثهم ومفسهم، راوية عبد الله بن عامر، توفي سنة ٢٤٥ هـ. بيطر، غاية النهاية ٣٥٤/٢.

(٤) بيطر، الكشف ٩٥/١.

(٥) الرعاية ٢٠٣، والتحديد ١١٠، ولطائف الإشارات ٢٤٩.

(٦) سقط (حكم) من ط.

الشفين مع تلاصقها ، وقد تقدم الكلام على أنها محبورة ، شديدة ، مسنحة ، مسفلة ، مقلقة (١) .

فإذا التقتا من كلمتين وكانت أولاهما ساكنة كان إدغامها إجماعاً نحو قوله : ﴿ فاضْرِبْ بِهِ ﴾ [ص ٤٤] .

وإذا سكنت ولقيها ميم أو فاء نحو قوله تعالى : ﴿ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا ﴾ [هود ٤٢] ، ﴿ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ ﴾ [النساء ٧٤] حاز فيها الإظهار والإدغام ، فالإظهار لاختلاف اللغظين ، والإدغام لقرب المخرج (٢) .

وإذا التقت الباء المتحركة بثلاث إتيات كلٍّ منها على صيغته مرفقاً بحافة أن يفرب اللفظ من الإدغام ، نحو قوله : ﴿ سَبَّأَ ﴾ [الكهف ٨٤] ، ﴿ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ﴾ (٣) [الحجرات ٧] ، ﴿ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ ﴾ (٤) [المقرة ١٧٦] ونحو ذلك .

فصل : وإذا سكنت الباء وجب على الفارئ أن يظهرها مرقمة ، وأن يقطعها سواء كان الإسكان لازماً أو عارضاً ، لاسيما إذا أتى بعدها واو ، وذلك نحو قوله تعالى : ﴿ رِبُوءَ ﴾ [المؤمنون ٥٠] ، و﴿ عَبْرَةَ ﴾ [يوسف ١١١] ، وقوله (٥) : ﴿ فَأَنْصَبْ ﴾ [الشرح ٧] . وأما العارض فنحو قوله : ﴿ الْحَسَابِ ﴾ [البقرة ٢٠٢] و﴿ الْكِتَابِ ﴾ [البقرة ٢] ، و﴿ نَهَبْ ﴾ [المائدة ١] ، و﴿ حَبَّبْ ﴾ [العنكبوت ٤] ونحو ذلك .

(١) لا يختلف نطقاً للباء ، والوصف الحديث له عما جاء عند علماء العربية في شيء . ويلاحظ أن للباء نظراً مهموساً في غير العربية وهو (P)

(٢) اجتماع الثراء في إدغام الباء عند الميم وقد فصل ذلك المؤلف في « الشرع » ١٠/٢ - ١٢ وألحقة لم أذكر أن الباء والميم شويان محوران . ولا فرق بينهما إلا في علة الميم ، إدغام الباء في الميم جائز . وكذلك في إدغام الباء الساكنة في التاء والمحبة للمدغم أنها متقاربان : فالباء شوي أسائي والباء شوي . يطرء الشرع ٨/٢ ، ٩ ودالتحديد » ١٠٩ - ١١٠ .

(٣) في ط : ﴿ حَبَّبْ ﴾

(٤) كان على المؤلف أن يسهه ها - كما فعل ذلك مراراً - أن هذه الآية على مذهب الظاهر

(٥) في ط (لا سيما إذا أتى بعدها واو أو راء نحو) .

(٦) ساقطة من ط .

فصل: وإذا وقع بعد الباء ألف وجب على القارئ أن يرقق اللفظ بها لا سباً إذا وقع بعدها حرف استعلاء أو إطباق نحو قوله تعالى ﴿يَاغ﴾ [البقرة ١٧٣] و﴿بَارِئُكُمْ﴾ [المرة ٥٤]، و﴿بَاسِطُ﴾ [الكهف ١٨]، و﴿الْأَسْبَاطُ﴾ [السر ١٣٦]، و﴿الْبَاطِلُ﴾ [الأنفال ٨]، و﴿يَالِغُ﴾ [المائدة ٩٥] ونحو ذلك، فكثير من القراء بتعمدون اللفظ بها شديدة، فخرجونها عن حدها وبمحزون لفظها فأحذر ذلك. واحذر أيضاً إذا رققها أن ندخلها إمالة^(١) فكثيراً ما يقع في ذلك عامة المغاربة.

[التاء]^(٢)

وأما التاء فمقدم الكلام على أنها تخرج من المخرج النامن من محارج العم، وهي من فوق الشايبا العليا مصعداً إلى جهة الحك يسيراً مما يقابل طرف اللسان، وهي مهموسة، شديدة، منفتحة، مسفلة^(٣). وقيل: إنها من حروف القلقة، وهذا في غاية^(٤) ما يكون من البعد، لأن كل حروف القلقة مجهورة شديدة، ولو لزم ذلك في التاء للزم في الكاف، فلولا الهمس الذي في التاء لكانت دالاً، ولولا الحمر في الدال لكانت تاء، إذ المخرج واحد، وقد أشتركا في الصفات^(٥).

(١) حروف الاستعلاء والإطباق من مواقع الإمالة، ذلك أن الاستعلاء ارتفاع اللسان نحو الحك الأعلى، والإمالة تسفل. ينظر «المفضل» وشرحه ٥٩/٩

(٢) «الرعاية» ١٧٨، و«الحديد» ١٠٤، و«الضائبات» ٢٣٦

(٣) لا يختلف نطق التاء أو وضعه عند علماء العربية عما يضعه به المحدثون. فهو عندهم لتوي أساني، وذلك بالناء طرف اللسان بأصول الشايبا العليا ومقدم اللثة. ثم يعضل اللسان، فهو صوت شديد، مهموس.

(٤) سمعت من ط (في غاية).

(٥) في ط (في الصفتين). وبين الدال والتاء أكثر من صفتين مشتركين كالشدّة، والافتتاح، والانفعال.

فإذا نطقت بها وبعدها ألف غير المبالاة، فأحدر نغليظها أو أن نحوها إلى
الكسر، فكلاهما محذوران، بل نطق بها مرفقة، وذلك نحو: ﴿النَّاسُونَ﴾^(١)
[التوبة ١١٢]، و﴿نَاكُلُونَ﴾^(٢) [آل عمران ٤٩].

فصل: وإذا سكنت وأنى بعدها طاء أو دال أو ناء وجب إدغامها
فيها،^(٣) فإذا أدغمت في الطاء وجب إظهار الإدغام مع إظهار الإطباق
والإسنعاء وذلك نحو قوله تعالى: ﴿فَالْت طَائِفَةٌ﴾ [الأحزاب ١٣]، لأن في
الأصل إطباقاً مع إطباق وكذا إسنعاء مع إسنعاء^(٤)، وذلك غاية العوة لا
سباً مع الجهر والسند.

وإذا تكررت التاء^(٥) في كلمة نحو قوله تعالى: ﴿تَنبَغُهَا﴾ [النحل ٢٨]، أو
كلمتين الأولى منحركة - أظهرتها إظهاراً بيناً نحو قوله تعالى: ﴿كَدَّتْ نَرْنِي﴾
[الإسراء ٧٤]. وإن^(٦) تكررت ثلاث مرات نحو قوله تعالى: ﴿الْوَاجِفَةُ﴾
[التأزيات ٦، ٧]، فبان هذا الحرف لازم، لأن في اللفظ به
صعوبة. قال مكِّي في الرعاية: «هو بمنزلة الماشي يرفع رجله مرتين أو ثلاث
مرات^(٧) ويردّها في كلّ مرة إلى الموضع الذي رفعها منه»^(٨). وهذا ظاهر، ألا
نرى أن اللسان إذا لفظ بالتاء الأولى رجع إلى موضعه ليلفظ بالسنة، ثم
يرجع ليلفظ بالثالثة. وذلك صعب، فنه نكلّف.

وإذا جاءت قبل حرف الإطباق في كلمة لزم بيانها وتخلصها بلفظ مرفق
غير مفخم^(٩)، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿أَفَنظْمُونَ﴾ [البقرة ٧٥]، ﴿وَلَا نَفْرُدُ﴾

(١) في كل السبع (ناسون) وصوبته بإضافة (ال).

(٢) لا يصلح الاستشهاد بهذه الآية إلا على قراءة تسهيل الميم.

(٣) لأنها أصوات متعاضدة.

(٤) ذلك أن التاء صارت طاء.

(٥) لفظة (التاء) ليست في ط.

(٦) في ط (وإذا).

(٧) في ط (ثلاثاً) وما أنست من س. في د. و «الرعاية».

(٨) «الرعاية»: ١٧٩.

(٩) «التحديد»: ١٠٤.

[الأنعام ٥٢]، و﴿لَا تَطْغَوْا﴾ [هود ١١٢]، و﴿نُظْهِرْ﴾ [الأحزاب ٣٣] ونحو ذلك، لأن الطاء والطاء من مخرج واحد، لكن الطاء حرف قويّ فيه جهر وشدة وإطباق واسملاء، والطاء مسفلة منفتحة مهموسة، والعويّ إذا تقدّم الضعيف^(١) وهو مجاوره جذبه إلى نفسه، ألا ترى أن التاء إذا وقعت بعد حرف الإطباق لم يكن بُدّ من أن يبدل منها طاء، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿اصْطَفَى﴾^(٢) [البقرة ١٣٢]، و﴿اضْطُرَّ﴾^(٣) [البقرة ١٧٣]، ليعمل اللسان عملاً واحداً. وإن حال بسببها حائل نحو قوله: ﴿احْتَلَطَ﴾ [الأنعام: ١٤٦]، وجب بيان التاء مرفقة مع نرفق اللام، لئلاّ تضرب التاء من لعظ الطاء التي بعدها ونصير اللام مضممة^(٤).

وإذا سيفت الطاء التاء وكانت ساكنة أدغمت الطاء فيها، فإذا نطقت بها خلصت صوت الطاء مع الإتيان بصوت الإطباق، ثم تأتي بالتاء مرفقة على أصلها، وهذا قليل في زماننا هذا، ولا يقدر عليه إلا الماهر المهود، ولم أر أحداً يبه عليه، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿بَسَطْنَا إِلَى﴾ [المائدة ٢٨]، و﴿فَرَطْنَا﴾ [الزمر ٥٦]، و﴿أَحْضَتْ﴾ [السل ٢٢]، وهذا ونحوه تحكمه المشافهة^(٥).

قال شريح^(٦) في «نهاية الإنقان»: «الفرء قد يفاضلون فيها - يعني التاء -»

(١) في ط (إذا تقدم على)

(٢) في ط (واصطفى).

(٣) أصلها: (اصطفى) «افعل» من «صفا» و(اضطر) «افعل» من «صر».

(٤) قال مكّي ١٨١: «وذلك لإحالة وبحر فلا بد من مرمى اللام والتاء وإظهار ذلك».

(٥) قال الفسلافي - «اللطائف» ٢٢٠: «إذا لحنها تاء كـ ﴿بَسَطْنَا﴾ و﴿أَحْضَتْ﴾ وجب إدغامها في لحنها إدغاماً غير مستكمل. نعى منه صفة الإطباق والاستعلاء لقوة الطاء وضعف التاء بهذا كإدغام النون مع الهمزة في الواو والتاء فالتشديد متوسط لأجل إبقاء الصفة». أطر «اللطائف» ٢٣٢.

(٦) هو شريح بن محمد أبو الحسن الرعي الأشبلي إمام حنابلة، أديب، محدث، توفي سنة ٥٣٧ هـ. ينظر «غاية النهاية» ٣٢٤/١.

فَنَلْتَسِي فِي أَلْفَاظِهِم بِالسَّيْنِ لِقَرَبِ مَخْرَجِهَا ، فَيُحْدِثُونَ (١) فِيهَا رَخَاوَةً وَصَفِيرًا ،
وَذَلِكَ أَنََّّهُمْ لَا يَصْعَدُونَ بِهَا إِلَى جِهَةِ الْحَنَكِ ، إِنَّمَا يَنْحَوْنَ بِهَا إِلَى جِهَةِ الشَّابَا ،
وَهَنَّاكَ مَخْرَجُ السَّيْنِ (٢) ج .

وَإِذَا قُرِئَتْ بِحَرْفِ رُشٍ وَفُحِمَتِ اللَّامُ (٣) فَلْيَكُنْ احْتِفَالُكَ بِتَرْفِيقِ النَّاءِ
أَكْثَرَ ، لِقَرَبِ الْحَرْفِ الْقَوِيِّ مِنَ النَّاءِ نَحْوُ قَوْلِهِ نَعَالِي : ﴿ نَصَلِّي نَارًا ﴾ [الغاشية
٤] .

وَإِذَا سَكَنْتِ النَّاءُ وَأَنْتَى بَعْدَهَا حَرْفٌ مِنْ حُرُوفِ الْمَعْجَمِ فَاحْذَرِ
إِخْفَاءَهَا فِي نَحْوِ قَوْلِهِ : ﴿ قَنْسَةً ﴾ [البقرة ١٠٢] وَقُلْ : لِأَنَّ النَّاءَ حَرْفٌ فَهوَ
ضَعْفٌ ، وَإِذَا سَكَنَ ضَعْفٌ ، فَلَا بَدْءَ مِنْ إِظْهَارِهِ لَشِدَّتِهِ .

[النَّاءُ] (٤)

وَأَمَّا النَّاءُ فَتَقْدَمُ الْكَلَامُ عَلَى أَنَّهَا تَخْرُجُ مِنَ الْمَخْرَجِ الْعَاشِرِ مِنَ الْعَمِّ ، وَهُوَ مَا
بَيْنَ اللِّسَانِ وَأَطْرَافِ الشَّابَا الْعُلْيَا (٥) ، وَهِيَ مَهْمُوسَةٌ ، رَخَوَةٌ ، مَسْفُوحَةٌ ،
مَنْسُفَلَةٌ ، فَإِذَا نَطَقْتَ بِهَا فَوْقَهَا حَقَّقَهَا مِنْ صَعَانِهَا ، وَإِيَّاكَ أَنْ تُحَدِّثَ فِيهَا جَهْرًا
فَيَلْتَسِي لَفْظُهَا بِالذَّالِ لِأَنَّهَا مِنْ مَخْرَجٍ وَاحِدٍ (٦) .

وَإِذَا وَقَعَ بَعْدَ النَّاءِ أَلْفٌ فَالْفُظُّ بِهَا مَرْفُوعٌ غَيْرُ مَغْلُوظٌ نَحْوُ قَوْلِهِ نَعَالِي :
﴿ ثَالِثٌ ﴾ [المائدة ٧٣] ، و﴿ ثَامِيَهُمْ ﴾ [الكهف ٢٢] وَنَحْوُهُ (٧) .

(١) فِي ط (مَجْدُودٍ) وَهُوَ مِنْ تَحْرِيمَاتِ هَذِهِ السَّيْخَةِ .

(٢) قَالَ الْقُسْطَلَانِيُّ - هـ اللَّطَائِفُ ٢٣١ نَعْلَمُ عَلَى هَذَا الْكَلَامِ : هـ فَالْتَحَلُّصُ مِنْ هَذَا أَنْ يُعْنَى بِهَا
إِلَى جِهَةِ الْحَنَكِ هـ .

(٣) يَهْضُرُ هـ الْبُشَيْرُ ١١١/٢ .

(٤) هـ الرَّعَايَةُ : ١٩٧ ، وَالتَّحْدِيدُ : ١٠٥ ب ، وَالدُّنْيَا ٢٤١ هـ .

(٥) مَخْرَجُ النَّاءِ هـ مِمَّا بَيْنَ طَرَفِ اللِّسَانِ وَأَطْرَافِ الشَّابَا هـ كَمَا قَالَ سَيِّوْبَةُ ٤٠٥/٢ هـ وَهِيَ عِنْدَ
الْمُحَدِّثِينَ هـ بَيْنَ أُسَاسِيَةٍ هـ . وَلَا مَعْنَى لِدِ الْعُلَا هـ ، إِذْ يَشْتَرِكُ فِي ذَلِكَ الشَّابَا الْعُلَا وَالسُّبْحَى .

(٦) وَيَشْتَرِكَانِ فِي كُلِّ الصِّفَاتِ عِدا الْخَمْرِ وَالْهَمْسِ .

(٧) (وَنَحْوُهُ) لَيْسَتْ فِي ط .

وإذا تكررت الـثاء وحسب بيانها نحو قوله: ﴿ثَلَاثُ ثَلَاثَةٍ﴾ [المائدة: ٧٣] ونحوه، محافة أن يدخل الكلام إخفاءً.

وإذا وقعت الـثاء ^(١) ساكنة قبل حرف استعلاء وجب بيانها لضعفها وقوة الاستعلاء بعدها نحو قوله تعالى: ﴿أَنْتُمْ مَوْحُونَ﴾ [محمد ٤]، و﴿إِنْ يَنْفُكُوا﴾ [المنحة ٢] وشبهه ^(٢).

[الجيم] ^(٣)

وأما الجيم فتقدم الكلام على أنها تخرج من الفرج الثالث من مخارج النـم وهو من وسط اللسان بينه وبين وسط الحـك، وهي مجهورة، شديدة، مفتحة، منقولة، مقلقة، فإذا نطقت بها فوقها حـفها من صفاتها ^(٤).

وإذا سكنت الجيم - سواء كان سكوتها لازماً أو عارضاً: فإن كان لازماً وجب التحفظ من أن نجعل شيئاً لأنهما من مخرج واحد، فإن قوماً يعطون

(١) (الـثاء) ساكنة من ط.

(٢) «التحديد» ١٠٥ ب. راد المصطفى على ما أورد ابن الحرري في هذا الحرف: «وتنجز الـثاء من الباء معين». ثم أورد ألقاضاً من الرأى الكريم جاءت بالـثاء «وأخرى جاءت بالـثاء». «اللفائف» ٢٤١-٢٤٤.

(٣) «الرعاية»: ١٥٠، «التحديد» ١٠٢، «اللفائف» ٢٢٥.

(٤) لا يختلف المحدثون مع القدماء في تحديد مخرج الجيم وصفاتها عند الشدة، يقول د. أنس: ٦٥: «والجيم التي نسمعها الآن من المحبين للقراءة صوت مجهور يتكون بأن يدفع الهواء إلى الحنجرة، فيحرك الوترين الصوتيين» ثم يتحد بحراه في الحلق والعم حتى يصل إلى الفرج. وهو عند السكوت وسط اللسان بوسط الحـك الأعلى الـثاء يكاد يحس مع مجرى الهواء فإذا انفصل العضوان انفصلاً بطيئاً سمع صوت يكاد يكون انفجاريّاً هو أخم العربيه المنصحة، فانفصال العضوي هنا أبطأ قليلاً منه في حالة الأصوات الشديدة الأخرى. ولهذا يُمكن أن تُسمّى الجيم الثعربية المنصحة صوتاً قليل الشدة «ويطر من: ٨٢. وعند الدكتور كمال بشر ١٢٤، ود. أحمد مختار ٢٧١ الجيم صوتاً مركباً «بين الشدة والرخاوة».

فبها لا سببا إذا أتى بعدها زايٌّ أو سين، فمحدثون همساً ورحاوة، وبدغموها في الرأي والسين ويذهمون لفظها^(١)، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿اجْتَمَعُوا﴾ [الحج ٧٣]، و﴿الحديثين﴾ [البقرة: ١٠]، و﴿اجتنبوا﴾ [الحجرات ١٢]، و﴿حرحت﴾ [البقرة: ١٤٩]، و﴿وجيئك﴾ [البقرة: ١٤٤]، و﴿تخرى﴾ [فاطر: ١٧] و﴿تخرون﴾ [الأنعام: ٩٣]، و﴿رجزاً﴾ [البقرة: ٥٩]، و﴿رجساً﴾^(٢) [التوبة: ١٢٥] ونحو ذلك. فلا بد^(٣) أن يطق عهرها وشذنها وقلملتها. وإذا كان سكوبها عارضاً فلا بد من إظهار جهرها وشذتها وفلفلتها وإلا ضعفت وأعجزت بالسين، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿أجاح﴾ [الفرقان ٥٣]، و﴿محراج﴾ [المؤمنون ٧٢] ونحو ذلك في الوصف.

وإذا أُنْتُ الحيم مشددة أو مكررة وجب على القارئ بيانها لقوة اللفظ بها ونكرير الجهر والشدة فيها نحو قوله: ﴿حاجحتم﴾ [آل عمران ٦٦]، و﴿حاحه﴾ [الأنعام ٨٠]

فإذا أتى بعد الحيم المشددة حرف مشدد حقي كان البيان لها جليماً أكد، ثلثا نعى الحرف الذي بعد الحيم ولظهر^(٤) الحيم، نحو قوله تعالى: ﴿يوجّه﴾ [الحج ٧٦]، والبيان لها لازم لصعوبة اللفظ بإخراج الهاء المشددة [بعد الحيم المشددة]^(٥). لأجل جفاء الهاء.

(١) إذا خلصت الحيم من صفة الشدة تماماً وصارت رحوة لم يعد بينها وبين السين من قارئ إلا في الجهر والهمس، ولذا حرص العلماء على ملامة الحيم لتحتفظ بحسب الشدة والجر. حشمة اللباس بالسين وهي رحوة مهموسة.

(٢) الأبواب كما أُنْتُت هما من س. ق. أما في ط فورد ﴿اجتمعوا﴾، و﴿اجتمعوا﴾، و﴿الحديثين﴾ و﴿اجتنبوا﴾، و﴿حرحت﴾، و﴿وجيئك﴾، و﴿تخرى﴾، و﴿رجزاً﴾، و﴿رجساً﴾. وفي د ﴿اجتمعوا﴾، و﴿الحديثين﴾، و﴿تخرى﴾، و﴿رجساً﴾.

(٣) في ط، في (علا بد من). وما أُنْتُت من س. د.

(٤) في ط (وبظهر).

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من س. وهو في ط. ق. أما في د فلم يذكر (المشددة).

أما الحاء المهملة: تقدّم الكلام على أنها تخرج من المخرج الثاني^(٢) من وسط الخلق^(٣) بعد مخرج العين^(٤). لأنها جيباً من وسطه، وهي مهموسة، رخوة، مسجلة، مسجلة. فإذا نظمت بها فوقها حثها من صفاتها.

قال الخليل في كتاب العين: «ولولا بُحَّة في الحاء لكانت مشبهة بالعين» يريد في اللفظ، إذ المخرج والصفات منفارة، وهذه العلة لم بأنلف في كلام العرب عين وحاء أصلسان في كلمة، لا نجد إحداها متأورة للأخرى في كلمة إلا بحاجر بينهما، وكذلك الهاء مع الحاء^(٥)، ولذلك قال بعض العرب في «معهم»: «مُحَّم»، فأبدل من العين حاء لقرب الحاء في الصفة^(٦)، ولأن مخرجها واحد، ولبعد الهاء في الصفة من العين مع حفاء الهاء، قلنا أبدل من العين حاء أدغمت الهاء التي بعدها فيها على إدغام الثاني في الأول^(٧).

(١) «الرعاية» ١٣٨، «والتحديد» ١٠٠ ب، «واللطائف» ٢٢٣.

(٢) في هذا (معجم الكلام على أنها من المخرج...).

(٣) وهو الذي يطلق عليه (الخلق) عند المحققين، ولا خلاف في الصوت عن التسمية، وسط الخلق، عند علماء العربية، و«الخلق» عند المحدثين.

(٤) جرى المؤلف هنا على رأي مكّي من أن الحاء بعد العين، قال المؤلف في «الشرح» ١٩٩/١. «فصنّ مكّي على أن العين قبل الحاء، وهو ظاهر كلام سيويه وغيره. ونصّ شريح على أن الحاء قبل، وهو ظاهر كلام المهدوي وغيره»، وكلام سيويه ٤٠٥/٢ لا يفهم منه ما قال المؤلف، قال: «ومن أوسط الخلق مخرج العين والحاء»، وقد ذكر المرد-، «المنصب»، ١٩٢/١. «واس دريد- «الجمهرة» ٨/١، اخرجني على أنها من المخرج الثاني، دون ترتب، ولكن قد يفهم شيء من الترتيب في قول الخليل-، «العين» ٦٤/١. «ولولا بُحَّة في الحاء لأشبهت العين تقرب مخرجها من العين، ولا يرى المحققون بين الحاء والعين اختلافًا في المخرج ولا فرق بينهما في الصفات إلا بمس الحاء، وجر العين».

(٥) «العين» ٦٤/١، و«الجمهرة» ٩/١.

(٦) في «الرعاية» (لغوب الحاء في الصفة من العين).

(٧) قال سيويه ٤١٣/٢: «... ومع هذا فإن التبدل، الحاء أحسن في الكلام من التبدل العيني، ألا ترى أن التفاء هما في ذات (رددت) أكثر، والمهموس أحسن من المهور، فكل هذا يساعد =

وإذا أتى بعد الحاء ألف وجب على الفارئ أن يلفظ بها مرفقةً، وينبغي أن يتحفظ ببيان لمظها عند مجيء العين بعدها لأنها من مخرج (١).

فإذا وقعت الحاء قبل العين خفف أن يقرب اللفظ من الإخفاء أو من الإدغام نحو قوله تعالى: ﴿المسبح عيسى﴾ [آل عمران ٤٥]، و﴿زُحْرَجَ عَنْ﴾ [آل عمران ١٨٥] ونحو ذلك (٢)، فإذا كانت الحاء ساكنة كان البيان أكد لأن يسكوها وقد نهيت للإدغام، إذ كلُّ حرف أدغم لا بدَّ من إسكانه قبل أن يُدغم، فإذا سكنت الحاء قبل العين فربت من الإدغام فحجب إظهارها، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿فاصْفَحْ عَنْهُمْ﴾ [الزحرف ٨٩] البيان في هذا لازم.

وإذا لقها مثلها كان البيان لازماً إن لم يقرأ بالإدغام (٣)، نحو قوله تعالى: ﴿لَا أَرْحُ حَتَّى﴾ [الكهف ٦٠].

وإن لاصفها هاء كان البيان لازماً أكيداً ثلثاً تُدغم الهاء فيها لفرب المخرجين، ولأن الحاء أقوى من الهاء فهي تُجذب الهاء إلى نفسها وهذا كثير (٤) ما يقع فيه الناس، نحو قوله تعالى: ﴿فَسَحَّه﴾ [ق ٤٠] فالتحفظ بإظهارها واجب.

العين من الإدغام: إذ كانت هي والهاء من حروف الخلق ومثل ذلك: أحبه عسه في الإدغام والبيان. وإذا أردت الإدغام جوتد العين جاء ثم أدمت الهاء فيها فصارنا جاءين. والسان أحسن، وما قالت العرب تعديفاً فدا في الإدغام، قول بني فميم (مخيم) يريدون: (معهم). و(مخاولاً) يريدون: (مع هؤلاء).. وبسطر «المفصل وشرحه» ١٣٦/١٠ «والبشر» ٢٩٠/١.

(١) راد في ط (واحد)

(٢) قال مكى ١٣٩: «تتقارب الحرفين واشتاهها، ولأن العين أقوى قلباً من الحاء، فهي تجذب لمظ الحاء إلى نفسها، ولأنه لا يقع في كلام العرب جاء بعدها عين في كلمة، فإذا وقع ذلك في كلمتين مثل، فحجب السان في ذلك». والآيات التي استشهد بها المؤلف، والكلام الذي قاله مناعاً لمكي لا يصدق على قراءة أبي عمرو بالإدغام الكبير، لأنه يذغم العين في الحاء في ﴿فمض زحرج عن النار﴾. «البشر» ٢٩٠/١، و«شرح المفصل» ١٣٦/١٠.

(٣) أي على قراءة أبي عمرو. ببسطر «البشر» ٢٨٠/١.

(٤) في ط (كثيراً) وما أنشت من سائر النسخ

وأما الحاء فقدّم الكلام على أنها من أول^(٢) المخرج الثالث من الحلق، وهي تمايلي الفم، وهي حرف مهموس، مستعمل، رخو مفتح^(٣)، فإذا نطقت بها فوقها حشها من صفاتها^(٤).

فإذا وقع بعدها ألف فلا يذ من تفخيم لفظها لاستعلائها، وكذلك كل حرف من حروف الاستعلاء، وكذا إن كانت مفتوحة ولم يجيء بعدها ألف. قال ابن الطحان الأندلسي^(٥) في «نحوه»: «المُفَخَّاتُ على ثلاثة أضرب: ضربٌ يتمكن التفعيم فيه وذلك إذا كان أحد حروف الاستعلاء مفتوحاً. وضرب يكون دون ذلك وهو أن يقع حرف منها مضموماً. وضرب دون ذلك وهو أن يكون حرف منها مكسوراً».

قلت: وهذا قول حسن، غير أبي اختار أن يكون على خمسة أضرب: ضرب يتمكن التفعيم فيه وهو أن يكون بعد حرف الاستعلاء ألف.

(١) «الرعاية» ١٤٢، «التحديد» ١٠٦، «اللغات» ٢٢٤.

(٢) بعض من ط (أول) وفي د (مخرج من أول...).

(٣) الحاء والعين من أدنى الحلق من الفم - كما ذكر علماء العربية، وبعدها القاف فالكاف، ولكن الوصف الحديث للذين الصوتين يوضح أنها من حروف أقصى الحلق مع الكاف، وهما أغرب من القاف إلى التنوين، والقاف أغرب منها إلى الحلق، لأنها قوية، ينظر د. كمال بشر ١٣١، ود. أحمد مختار ٢٧٢. وليس هنا مجال بحث سبب الخلاف، ولكن أشير إلى أن بعض علماء العرسة أدرك أن الحاء والعين من حروف أقصى الفم. قال المبرد - «المفصل» ١٩٢/١: «والمخرج الثالث الذي هو أدنى حروف الحلق إلى الفم تمايلي الحلق مخرج الحاء والعين» ومثله في «الجمهرة» ٨/١. وجعل ابن سبنا الحاء والقاف من مخرج واحد، قال ص ١٦ عن الحاء... «... بين هاء والحك...» وجعل العين والكاف من مخرج واحد أدنى إلى الفم من السابق، قال ص: ١٧: «وأما العين فهو أخرج من ذلك يسيراً...».

وفي باب أحكام التنوين يرى أن بعض الفراء جعل الحاء والعين من حروف الإحفاء كباقي حروف الفم، واقتصر على عدل الهيرة والهاء والعين والحاء حنيفة.

(٤) في ط (لفظت).

(٥) وهو أبو الأصح، سمى ترجمته ص ٥٣، ولم ترد (الأندلسي) في ط.

وضرب دون ذلك، وهو أن يكون مفتوحاً، ودونه: وهو أن يكون مضموماً، ودونه وهو أن يكون ساكناً، ودونه: وهو أن يكون مكسوراً^(١).

واحد إذا فتحها قبل الألف أن تُعجم الألف معها فإنه خطأ لا يجوز، وكثيراً ما يقع القراء في مثل ذلك، ويظنون أنهم قد أتوا بالحروف مجودة، وهؤلاء مُصدِّرون في زماننا يُقرئون الناس القراءات، فالواجب أن يُلفظ بهذه كما يُلفظ بها إذا قلت: (هـ)، (باء). قال الجعبري^(٢):

وإياك واستصحاب نفخ لفظها إلى الألفات الناليات فتعزرا

وقال سميحنا ابن الحمدي^(٣) رحمه الله: ونفخيم الألف بعد حروف الاستعلاء خطأ، وذلك نحو: ﴿خائفين﴾ [البقرة ١١٤]، ﴿الغالبين﴾^(٤) [الأعراف ١١٣]، و﴿فال﴾ [البقرة ٣٠]، و﴿طال﴾ [الأنبياء ٤٤]، و﴿خالق﴾ [الأنعام ١٠٢]، و﴿غالب﴾ [آل عمران ١٦٠] ونحو ذلك.

وبعضُ القراء يفتحون لفظها إذا جاورها ألف، ولا يفعلون ذلك في نحو ﴿غَلَمَتْ﴾^(٥) [البقرة ٢٤٩]، و﴿خَلَقَ﴾ [البقرة ٢٩].

قال شُريح: في «نهاية الإنفان»: ونفخيم لفظها على كلِّ حال هو الصواب لاسعلائها^(٦).

(١) تختلف هذه الفقرة في طء فصيها (..وهو أن يكون مفتوحاً من غير ألف وصرح دون ذلك وهو أن يكون مضموماً، وصرح دونيه وهو ما كان ساكناً وصرح دونيه وهو ما كان مكسوراً).

(٢) هو إبراهيم بن عمر، محقق جادف ثقة كبير، له تصانيف في القراءات، توفي في الحلب سنة ٧٣٢ هـ. «غاية النهاية» ٢١/٩.

(٣) هو أبو بكر بن أبي عدي، أحد أئمة القراءات ومن شيوخ المؤلف، توفي سنة ٧٦٩ هـ. «غاية النهاية» ٩٨٠/٩.

(٤) في «الأصول» (غالبين)، ولم ترد في القرآن الكريم معبر (ال).

(٥) في «الأصول» (غلبت) ولم ترد هكذا في القرآن الكريم.

(٦) قال مكّي - «الرعاية» ١٤٢: «صح على القارئ أن يلمظ بالحاء إذا كان بعدها ألف معجمة مغلظة». ويبدو أن المؤلف قد أدرك عدم صحة تحطُّته لن فتح الألف بعد حروف =

وينبغي أن تخلص لمعناها إذا سكنت، وإلا ربما انعطبت عينا^(١) كقوله:
 ﴿وَلَا تَخْشَى﴾ [طه ٧٧]، و﴿اخْشَارُ مُوسَى﴾ [الأعراف ١٥٥]، و﴿اِخْتَلَطَ﴾
 [الأنعام ١٤٦]، و﴿يَحْتَبِمُ﴾ [الشورى ٢٤] ونحو ذلك.

[الدال]^(٢)

وأما الدال المهملة تقدم^(٣) الكلام على بحرهما، وهو مخرج الناء المذكور،
 وعلى أنها مجهورة، شديدة، منفتحة، مسفلة، منغلطة.^(٤)

وإذا سكنت الدال- وسواء كان سكونها لازماً أو عارضاً- فلا بد من
 قلقنتها وبيان شدنها وجهرها: فإن كان سكونها لازماً- سواء كان من كلمة أو
 من كلمتين- وأني بعدها حرف من حروف المعجم لا سيما النون، فلا بد من
 قلقنتها وإظهارها لئلا تخفى عند النون وغيرها، لسكونها واشتراكها في الجهر،
 نحو قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكَ لَبِيسًا﴾ [الكهف ٦٢]، و﴿لَقَدْ رَأَى﴾ [المجم ١٨]،
 و﴿قَدْ نَرَى﴾ [المفرة ١٤٤]، و﴿الْقُدْرَ﴾ [القدر ١]، و﴿بِالْعَدْلِ﴾^(٥)

الاستعلاء. فعال. في «النشر» ٢١٥/١ وما وقع في كلام بعض أئمتنا من إطلاق
 ترقفتها فيما يريدون التحذير بما يفعله بعض المعجم من المسألة في لمعنها إلى أن يصيروها
 كالواو، أو يريدون النسب على ما هي مرفقة فيه، وأما نص بعض المتأخرين على ترقفتها بعد
 الحروف المعجمة فهو وهم فيه ولم يسمعه إليه أحد، وقد رد عليه الأئمة المحققون من
 معاصريه...»

وقد نقل السطلافي في لطائف الإشارات «٢٢١» كلام المؤلف في «النسب» ولم
 يرنصه ورد عليه عاقله في «الشر».

(١) لأنه لا فرق بين الماء والعين إلا في أن الأولى مهموسة والثانية مجهورة.

(٢) «الرعاية» ١٧٥، و«التحديد» ١٠٤، و«اللطائف» ٢٣٠.

(٣) في ط (وأما الدال فتقدم...).

(٤) الدال كالتاء - عند القدماء والحديث، وهي الظن المجهور للناء.

(٥) في ط (ولقد) وهو خطأ.

(٦) ورد في كل الأصول (العدل) والدي في القرآن (بالعدل) و(عدل).

[البقرة ٢٨٢]، و﴿وَعِدْنَا﴾ [المؤمنون ٨٣] ونحو ذلك.

وإِيَّاكَ إِن أَظْهَرْتُهَا أَنْ نَحْرَكَهَا كَمَا يَفْعَلُ كَثِيرٌ مِنَ الْعَجَمِ، وَذَلِكَ خَطَأٌ فَاخِسٌ، وَقَالَ لِي شَخْصٌ يَرْعَمُ أَنَّهُ إِمَامٌ عَصَرَهُ: لَا تَكُونِ الْقَلْفَلَةُ إِلَّا فِي الْوَقْفِ^(١). فَمِلْتُ لَهُ سَلَامًا.

وإن كان سكونها عارضاً فلا بدّ من بيانها وفلقنتها وإلا عادت تاء.

وإِيَّاكَ إِن نَعَمَدْتَ بَيَانَهَا أَنْ نَشَدَّهَا كَمَا يَفْعَلُ كَثِيرٌ مِنَ الْفُرَّاءِ.

وإذا تكررت الدال وأنت مشددة وغير مشددة، وجب بيان كل منها لصعوبة التكرير على اللسان، فالإظهار لازم كقوله: ﴿وَمَنْ يَرْتَدِّدْ بِكُمْ﴾ [البقرة ٢١٧]، ﴿أَخِي. أَشَدُّ بِهِ﴾ [طه ٣٠، ٣١]، ﴿أَنْخُنْ صَنْدُذَانَاكُمْ﴾ [سبا ٣٢]، و﴿وَعِدُّهُ﴾ [الحمزة ٢]، و﴿مُتَدِّدَةٌ﴾ [الحمزة ٩] ونحوه، البيان لازم.

وكذلك إذا كان الدال بدلاً من تاء وجب على الفارئ بيانها لئلا يميل بها اللسان إلى أصلها، وذلك^(٢) نحو: ﴿مُرْذَجِر﴾ [القمر ٤]، و﴿تَرْذَرِي﴾ [هود ٣١] وشبهه^(٣).

وإذا الننى الدال بالناء^(٤) وهو ساكن، أدغم من غير عسر، سواء كان من كلمة أو من كلمتين كقوله^(٥): ﴿وَوَعَدْنَكُمْ﴾ [إبراهيم ٢٢]، و﴿وَمَهَّدْتُ﴾ [المائدة ١٤]، و﴿فَدَنْسَن﴾ [البقرة ٢٥٦]، ﴿لَقَدْ تَابَ﴾ [التوبة ١١٧]. ومع ذلك فإذا جاء بعدها ألف لمظ بها مرققة.

(١) قال مكّي في «الرعاية» ١٠٠: «ذلك الصوت في الوقف عليه أبين منه في الوصل حين نفل أبو ثامة عن مكّي - إبراز المعاني» ٧٥٤: «ولا يكون إلا عند الوقف ولا ينشأ عن أن يوقف عليه دوماً مع طلب إظهار ذاته». وقد يفسر معنى (الوقف) بأنه، (السكون)، إذ اللفظة تكون عند سكون هذه الحروف وصلًا أو وقفًا، نحو «لقد لقيتها»، «فقال لا يريد».

(٢) ليس في ط (وذلك).

(٣) في ط (وشبه ذلك).

(٤) في ط (وإذا الننى الدال بدال أخرى أو بالناء...).

(٥) في ط (نحو: «قد دخلوا» وفي الناء سواء كانا في كلمة أو كلمتين نحو: «ووعدناكم»...).

أما الذال تقدم (٢) الكلام على أنها من مخرج الشاء، وهو المخرج العاشر من الهم، وهي مجهورة، رخوة، متفتحة، منسلفة، وهي أقوى من الشاء بالجهر، ولولا الجهر الذي في الذال لكانت ثاء (٣)، ولولا الهمس الذي في الشاء لكانت ذالاً (٤).

وإذا أتى بعد الذال ألف نطقت بها مرفقة كقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ﴾ [البقرة ٢]، و﴿ذَات﴾ [الأنفال ١] وشبهه (٥)، ومنى لم نحتفظ بنرفق الذال (٦) دخلها التفتيح، فيؤدبها إلى الإطباق، فنصير عند ذلك ظاء.

وإذا سكنت وأتى بعدها ظاء فإدغامها فيها لازم، نحو قوله تعالى: ﴿إِذْ ظَلَمُوا﴾ في [النساء ٦٤]، و﴿إِذْ ظَلَمْتُمْ﴾ في [الزخرفة ٣٩]، ليس في القرآن غيرها، فاخرج من لفظ الهمزة إلى لفظ الظاء المشددة (٧).

وإذا أتى بعدها حرف مهموس فبين جهازها وإلا عادت ثاء كقوله تعالى: ﴿وَادْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ﴾ [الأعراف ٨٦].

وإن أتى بعدها نون كقوله: ﴿قَبِذْنَاهُ﴾ [الصافات ١٤٥]، و﴿إِذْ نَفَخْنَا﴾ [الأعراف ١٧١]، فلا بد من إظهارها، وإلا ربما اندغمت في النون.

وإذا النفت بالراء فلا بد من بابتها وتخليص اللفظ بها رفقة، وبالراء

(١) «الرعاية» ١٩٨، و«التحديد» ١٠٥، و«اللطائف» ٢٣٧.

(٢) في ط (فقد تقدم).

(٣) في ط (وهي مجهورة مفتحة، وأيضاً هي رخوية مفتحة منسلفة وهي أقوى من الشاء بالجهر الذي اشتركا فيه لصعائهما ولولاه لكانت ثاء).

(٤) الذال نظير الشاء المجهورة وتقدم تعلقتا على الشاء، وأبها - كالدال والطاء - لا يختلف وصف المتحدثين لها عما وصف به علماء العربية الصوت. والذال الطير الممنوح للطاء.

(٥) في ط (لحو) (ذلك) و(ذا) و(حوة).

(٦) في ط (نرفقها).

(٧) «التحديد» ١٠٥، و«المشر» ١٩/٢.

بعدها مفخمة، ولا تُتساهل في ذلك فربما انقلبت الذال ظاء إذا فُخِمت الراء نحو قوله تعالى: ﴿ذَرَّةٌ﴾ [الساء ٤٠]، و﴿ذِرَاعاً﴾ [الحافة ٣٢]، و﴿أَنْذَرْنَكُمْ﴾ [فصلت ١٣].

وإذا أنى بعدها فاف فلا بد من نرفسها وإلا صارت ظاء نحو قوله تعالى: ﴿ذَاقُوا﴾ [الأنعام ١٤٨]، و﴿الْأَذْقَانِ﴾ [بس ٨]. فلا بد للقارئ أن يأتي بالذال منسقلة منفتحة، وبالظاء مستعلية مطبقة،^(١) وذلك نحو قوله تعالى: ﴿الْمُنْذِرِينَ﴾ [الشعراء ١٩٤]، و﴿الْمُنْطَرِينَ﴾ [الأعراف ١٥]، و﴿ذَلَّلْنَاهَا﴾^(٢) [بس ٧٢]، و﴿وَوَلَّلْنَاهَا﴾ [البقرة ٥٧]، و﴿مَحْذُورًا﴾ [الإسراء ٥٧]، و﴿مَحْطُورًا﴾ [الإسراء ٢٠] وما أشبه ذلك.

وإذا تكررت الذال^(٣) وجب بيان كل منها نحو: ﴿ذِي الذِّكْرِ﴾ [ص ١]، وقد اجتمع هنا ثلاث ذالات، لأن اللام فليست ذالاً نوصلها إلى الإدغام، وبيان كل منهن لازم.

وإياك أن تبالغ في نرفق الذال فتحلها ثاء كما يفعل بعض الناس.

[الراء]^(٤)

وأما الراء تقدم^(٥) الكلام على أنها تخرج من المخرج السابع من مخارج القم، وهو ما بين طرف اللسان وفوق الثنابا العليا، وهي أدخل في طرف اللسان فليلاً من النون^(٦)، وفيها انحراف إلى مخرج اللام، وهي مجهورة، بين الشدة

(١) في ط (مسطحة).

(٢) في كل الأصول (ودللنا) ثناب (ووللنا)، وقد صوتها.

(٣) (الذال) ساكنة من ط.

(٤) «الراءية» ١٦٩، «والتحديد» ١٠٦ ب، «والتلطات» ٢٢٩.

(٥) في ط (فقد تقدم).

(٦) في ط (وهو ما بين طرف اللسان فليلاً قريباً من النون) ومنها شطط.

والرخاوة، مفتحة، منسلة، منكثرة، ضارعت بنفخيها الحروف المستعملة^(١).

قال سيبويه: والراء إذا تكلمت بها خرجت كأنها مضاعفة.^(٢) وذلك لما فيها من التكرير الذي انعدت به دون سائر الحروف.

وإذا أنت منسدة وحب على القارئ التحفظ من تكريرها، وأن يؤديها ببسر من غير تكرير ولا عسر^(٣)، فعالب من لا معرفة له يقع في ذلك، وهو خطأ ونحن، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿وَحَرَّ مُوسَى﴾ [الأعراف ١٤٣]، ﴿أَشَدُّ حَرًّا﴾ [التوبة ٨١] و﴿مَرَّةً﴾ [الأنعام ٩٤]، و﴿الرَّحْمَنُ﴾ و﴿الرَّحِيمُ﴾ ونحو ذلك.

وإذا تكررت الأولى مشددة وجب التحفظ على إظهارها وإخفاء تكريرها كقوله تعالى: ﴿مُخْرَرًا﴾ [آل عمران ٣٥].

وأما أمرُ نرفيها ونفحسها فقد أحكم القراء ذلك في كتبهم، فلذلك أضربا عنه هنا، ولا بد من نفحسها إذا كان بعدها ألف، واحذر نفحيم الألف معها^(٤).

(١) لا يرى أكثر الحننيين اختلافاً بين اللام والراء والوون في المخرج، ولكن في الصفات. فعند السقي بالراء يرتفع مندم اللسان نحو اللثة - أو فبين الشايب كما قال المؤلف - ولكنه لا يبع الهواء من الخروج معاً تماماً كالأصوات الشديدة، ولا يسمح له بالخروج مسمراً عنكاً، بل يسمع اللسان عن نقطة التفاته باللثة مرتين أو ثلاثاً لمخرج الصوت مكرراً ولذا عد من الأصوات الوسطية.

(٢) عبارة سيبويه ٤٠٦/٢: «ومها المكرر» وهو حرف شديد يجري فيه الصوت. لتكريره وانحرافه إلى اللام. فحتى الصوت كالرخوة. وثو تم يكرر لم يخرج الصوت فيه وهو الراء. والعبارة نقلها المؤلف عن «الحديد» ١٠٦ ب.

(٣) من هنا بدأ السبط الكسر الذي وقع في السبعة ق.

(٤) ينظر أحكام الراء في: «الكشف» ٢٩٤/١، و«الحديد» ١٠٦، و«النثر» ٩٠/٢.

[الزاي] ^(١)

وأما الزاي فنقدم الكلام على أنها تخرج من المخرج التاسع من الفم، ثم يلي اللسان وفوق الثنابا السفلى، وهي مجهورة مسفحة . منسفلة، صغيرة ^(٢).

فإذا سكنت وجب بيانها ثم بعدها وإشباع لفظها، وسواء لقيت حرفاً مهموساً أو مجهوراً، نحو قوله تعالى: ﴿ مَا كُنْتُمْ ﴾ [التوبة ٣٥]، و﴿ تَزْدَرِي ﴾ [هود ٣١]، و﴿ أَرْكَسِي ﴾ [الفرقة ٢٣٢]، و﴿ مَرْجَاة ﴾ [يوسف ٨٨]، و﴿ لَبِزْلَقُونَكُمْ ﴾ [القلم ٥١]، و﴿ وَزَرَك ﴾ [الشرح ٢] وشبه ذلك ^(٣).

وإذا تكررت الزاي وجب بيانها أيضاً نحو قوله تعالى: ﴿ فَمَرْزَنَا بِثَلْث ﴾ ^(٤) [نيس ١٤] لثقل التكرير.

ولا بد من نرففها إذا أتى بعدها ألف نحو قوله تعالى: ﴿ مَا زَادُوكُمْ ﴾ ^(٥) [التوبة ٤٧]، و﴿ الزَّائِبَةُ ﴾ [النور ٢] ونحو ذلك.

[السين] ^(٦)

وأما السين نقدم الكلام على محرجها، وهو تخرج الزاي، وهي مهمبة،

(١) «الرعاية» ١٩٨، و«المجيد» ١٠٥، و«اللطائف» ٢٣٧.

(٢) يعتبر المحدثون عن مخرج الراي، وكذلك السين والصاد، د(أساسي لتوي)، وهو لا يختلف عما قال علماء العربية، إلا في ذكرهم أن اللسان يعتمد على الأسنان العليا لا السفلى وكان مسويه قد وصف مخرج هذه الأصوات بـ«ما بين طرف اللسان وفوق الثنابا» . «الكتاب» ٤٠٥/٢. أما صفات الصوت فلا تختلف عما ذكر علماء العربية. يطر د. أنيس ٦٣، ود. بشر ١٢٠، ود. أحمد عثار ٢٦٩. و«الوجهر» ١٨٧.

(٣) لا فرق بين الراي والسين إلا تخرج الأول وهمس الثاني، فإذا سكر الراي حتى أن يلتبس بظفره المهموس، وخاصة إذا جاء بعده مهموس.

(٤) ط (وإذا تكررت وجب بيانها أيضاً نحو: ﴿ فَمَرْزَنَا ﴾).

(٥) زاد في ط ﴿ وَزَادَكُمْ ﴾ [الأعراف: ٦٩]. ولم ترد في س، د.

(٦) «الرعاية» ١٨٥، و«التحديد» ١٠٦، و«اللطائف» ٢٤٤.

رخوة، منصفحة، منسفة، صغرية. ولولا الهمس الذي فيها لكانت زاباً، ولولا
الحجر الذي في الزاي لكانت سبناً، فاختلافهما^(١) في السمع هو بالجهر والهمس^(٢).

وإذا أتى بعد السين حرف من حروف الإطباق - سواء كانت ساكنة أو
منحركة وجب بيانها في رفق وثؤدة، وإلا صارت صاداً بسبب المجاورة لأن
مخرجها واحد، ولولا التنفّل والانفتاح للذان في السين لكانت صاداً، ولولا
الاستعلاء والإطباق للذان في الصاد لكانت سبناً.

وينبغي أن يُبين صميرها أكثر من الصاد، لأن الصاد بين بالإطباق نحو
﴿نِطْطَ﴾ [البقرة ٢٤٧]، و﴿مِطْطُورًا﴾ [الإسراء ٥٨] و﴿تِشْطِيعَ﴾ [الكهف
٤١]، و﴿أَفْطَ﴾ [البقرة ٢٨٢]^(٣)، فنلفظ بها في حال سكوتها ونحركها
برفق ورقّة^(٤).

وإذا سكنت وأتى بعدها جيم أو ناء فبشّتها نحو: ﴿مِشْجِدَ﴾ [الأعراف
٣١] ﴿مِشْجِمَ﴾ [البقرة ١٤٢] ونحو ذلك، ولو لم نبشّتها لالتبست بالزاي
للمجاورة^(٥). واحذر أن تحركها عند بيانك صميرها.

وإذا أتى لفظ هو بالسين بسببه لفظاً هو بالصاد وجب بيان كل ذلك، وإذا
التبس نحو: ﴿وَأَسْرُوا﴾ [يونس ٥٤]، ﴿وَأَصْرُوا﴾ [يوح ٧]، و﴿يُصْحَبُونَ﴾^(٦) [غافر

(١) في ط د (فاختلافهما).

(٢) السين البطير الهموس للرأي، والمصيح للصاد.

(٣) زاد في ط (وقسطاس). ولم ترد في س، د. والذي في القرآن الكريم ﴿بالقسطاس﴾.

(٤) قال مكّي - «الرعاية» ١٨٦. (وإذا وقعت السين بعدها حرف إطباق وحثت المخاطب على
إطهار لفظ السين وبيان صميرها، لئلا تخالفها لفظ الإطباق الذي بعدها فبصر صاداً...
وكذلك يجب أن نبين التيس إذا أتى بعدها حرف إطباق وحال بينها حرف، لأن الحرف
المطس قوي لا يرد قوته حرف حائل، ويظهر التحديد «١٨٦».

(٥) إذا كانت السين ساكنة حتى جهرها فتصيح زاباً، وتخاصة إذا جاء بعدها صوت مجهول كالجيم
في ﴿مشجد﴾.

(٦) في ط (يصحون) و(يصحون) زيادة على ما أثبت. وفي د ورد ذلك بدل ﴿يصحون﴾
و﴿يصحون﴾ نكر الصواب ما أثبت من س، فعي [الأنبياء: ٢٣] ﴿يصحون﴾ وفي [الروم:
١٧] ﴿يصحون﴾. وهما مختلفان.

[٧١]، و﴿يُضْحِبُونَ﴾ [الأنبياء ٤٣]، و﴿قَسَمْنَا﴾ [الزخرف ٣٢]، و﴿قَسَمْنَا﴾ [الأنبياء ١١]، فلا بدّ من بيان صفيها في انسغالها.

[الشين (١)]

وأما الشين تقدم الكلام على أنها تخرج من المخرج الثالث من الفم بعد الكاف، من وسط اللسان، بين وبين وسط الحنك، وهي مهموسة، رخوة، منصحة، منسفة، متفشيّة. ^(٢) ويسفي أن يبين النفسّي الذي فيها عند الطق بها، وإذا كانت مشدّدة فلا بدّ من إشباع نفسّها كقوله تعالى: ﴿فَيَسْرُناهُ﴾ ^(٣) [هود ٧١]. وإذا سكنت فلا بدّ من بيان نفسّها وتخليصها كقوله تعالى: ﴿اِشْرَاهُ﴾ [البقرة ١٠٢]، و﴿يَسْرُبُونَ﴾ [الإنسان ٥]، و﴿أَشْدُّ﴾ [طه ٣١].

وإذا وقفت على نحو: ﴿الرُّشْدُ﴾ [البقرة ٢٥٦]، فلا بدّ من بيان نفسّها وإلا صارت كالجيم.

وإذا وقع بعدها جيم فلا بدّ من بيان لفظ الشين، وألّا تقرب من لفظ الجيم ^(٤) كقوله تعالى: ﴿شَجَرٌ بَيْنَهُمُ﴾ [النساء ٦٥]، و﴿شَجَرَةٌ تَخْرُجُ﴾ [الصافات ٦٤] ونحو ذلك.

(١) = الرعاية = ١٤٩، ودالتحديد = ١٠٢، وداللطائف = ٢٦٥.

(٢) لا يختلف وصف المحدثين للشين عن وصف القدماء له إلا في «المصطلحات». بطر د. أنس ٦٤، ود. بشر ١٢٠، ود. أحمد مختار ٣٧١، ود. الوحيز ١٩٣.

(٣) زاد في ط «الشاكري»

(٤) تنعق الخيم مع الشين في المخرج، ولكن الخيم ليست رخوة كالشين، وهناك صوت بين الخيم والشين، ذكره علماء العربية في الحروف الزائدة على المنعقة والعشرين، ويحدث في مقلنا إذا مالعنا في تعطيش الخيم، أو إخراجها رخوة، أو إذا لم نتمشّ الشين صفيها شيء من الشدة، ويكثر ذلك عند محاورة الأصوات، وتأثير بعضها في بعض.

[الصاد] (١)

وأما الصاد المهملة (٢) تقدم الكلام على أنها تخرج من المخرج التاسع من مخارج الفم، وهو مخرج الزاي والسين، وهي مهموسة، رخوة، مطبقة، مستعلبة، صميرية (٣). وقد تقدم الكلام على نقصهما في ذكر الحاء.

وإذا سكنت الصاد وأتى بعدها دالٌّ فلا بدَّ من تخلصها وبيان إطباقها واسنعتها، وإلا صارت زائاً كقوله: ﴿أَصْدَقُ﴾ [النساء ٨٧]، و﴿بَصِيرٌ﴾ [الفصل ٢٣]، إلّا من مذهبه التشريب (٤).

وإن أتى بعدها طاءٌ فلا بدَّ أيضاً من بيان إطباقها واسنعتها، وإلا صارت زائاً كقوله تعالى: ﴿أَصْطَفَى﴾ [البقرة ١٣٢]، و﴿بِصْطَفِي﴾ [الحج ٧٥] وشبهه (٥).

وإذا أتى بعدها تاءٌ فلا بدَّ من بيان إطباقها واسنعتها، وإلا بادر اللسان إلى جعلها سينا، لأن السين أقربُ إلى التاء من الصاد إلى التاء (٦)، كقوله تعالى: ﴿وَلَوْ خَرِصْتُ﴾ [يوسف ١٠٣]، و﴿خَرِصْتُمْ﴾ [النساء ١٢٩] ونحوه.

(١) = الرعاية = ١٨٩. = والتحديد = ١٠٥. ب، و= اللطائف = ٢٤٤.

(٢) في ط (وأما الصاد فتقدم...).

(٣) أي: هي التطير المطلق للسين.

(٤) في قراءة حمزة: إذا سكنت الصاد وأتى بعدها دال، يسمّ الصاد، بأن يلمظ بها بين الصاد والراي: أي غير بالصاد - متأثرة بالدال - ويخفّظ بإطباقها. فنصح صاداً مجهولة به عنها (بين الصاد والزاي) يظفر «السمة» ١٠٦. و= الكسف = ٣١/١. و= شرح المصلح ١٢٧/١٠.

(٥) في ط (وشبه ذلك). وبلاحظ أن الصاد مهموسة. والقاء - حسب نطق القدماء ووصفهم - مجهولة. فيمكن أن تنأثر الصاد بالطاء فتُحَرّ الصاد. ولا يظفر ذلك في نطقنا لأن القاء عينا ناسب الصاد في الإطباق والمخس. فيكون النطق بها سهلاً.

(٦) لأن السين والصاد والتاء تشترك في المخس، والسين والتاء يشتركان في الافتتاح.

وأما الصاد فقدّم الكلام على أنّها تخرج من المخرج الرابع من مخارج الفم، من أول حافة اللسان وما يليه من الأضراس، وهي مجهورة، رخوة، مطبقة، مستعلبة، مستطيلة. (٢)

وَأَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْحَرْفَ لَيْسَ مِنَ الْحُرُوفِ حَرْفٌ يَعْسُرُ عَلَى اللِّسَانِ غَيْرُهُ، وَالنَّاسُ بِتَفَاضُلُونَ فِي النُّطْقِ بِهِ: فَمِنْهُمْ مَنْ يَجْعَلُهُ ظَاءً مُطْلَقاً لِأَنَّهُ يَشَارِكُ الطَّاءَ فِي صِفَاتِهَا كُلِّهَا، وَيُرِيدُ عَلَيْهَا بِالْإِسْنِطَالَةِ، فَلَوْلَا الْإِسْنِطَالَةُ وَاخْتِلَافُ الْمَخْرَجَيْنِ لَكَانَتْ ظَاءً، وَهِيَ أَكْثَرُ الشَّامِسِينَ وَبَعْضُ أَهْلِ الشَّرْقِ (٣)، وَهَذَا لَا يَجُوزُ فِي كَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى: لِمُخَالَفَةِ الْمَعْنَى الَّتِي أَرَادَهُ اللَّهُ تَعَالَى، إِذْ لَوْ قُلْنَا: ﴿الضَّالِّينَ﴾ بِالطَّاءِ كَانَ مَعْنَاهُ: الدَّائِمِينَ، وَهَذَا خِلَافُ مَرَادِ اللَّهِ تَعَالَى، وَهُوَ مُبْطِلٌ لِلصَّلَاةِ، لِأَنَّ الضَّلَالَ بِالضَّادِ وَهُوَ ضِدُّ الْهُدَى، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ضَلُّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَهًا﴾ [الْإِسْرَاءُ ٦٧]، وَ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الْفَاتِحَةُ ٧] وَغَوْه، وَبِالطَّاءِ هُوَ الدَّوَامُ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ظَلَّ وَجْهُهُ مُوَدًّا﴾ (٤) [النَّحْلُ ٥٨]، فَمَعْنَاهُ الَّذِي يَجْعَلُ الضَّادَ ظَاءً فِي هَذَا وَشَبَّهَهُ كَالَّذِي يَبْدُلُ السِّينَ صَاداً فِي نَحْوِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَسْرُوا النُّجُوزِ﴾ [الْأَنْبِيَاءُ ٣]، ﴿وَأَسْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا﴾ [نُوحٌ ٧]، فَالْأَوَّلُ مِنَ السَّرِّ، وَالثَّانِي مِنَ الْإِصْرَارِ (٥).

- (١) - الرعاية : ١٥٨ ، ود التحديد : ١٥٨ بء وه اللطائف : ٢٢٦ .
 (٢) - يلاحظ أن نطق الضاد يختلف عند المتكلمين بالعربية عما وصف به علماء العربية الصوت . كما يختلفون فيما يسمونه في إحراج هذا الصوت ، فهو عند أكثر أهل العربية : ينطق بالألف معجمة ، أي صوت أساسي لثوي ، شديد ، مجهور ، مطبق . فهو يختلف صفة ، كما يختلف عرجاً عما وصف به الصوت . كما ينطق الصاد طاء أو قريباً من الطاء في بعض المناطق العربية . وقد أشار المؤلف إلى وجود هذين النطقتين للصاد في عصره كما وحدنا قبله . يطرئ تفصيل ذلك في شرح المفصل ١٢٧/١٠٥ ، ود الوجيز : ١٨٥ وه الأصوات : د . أنيس : ٤٦ ، ٨٢ .
 (٣) - يلاحظ أن هذا النطق يشيع الآن في الخليج العربي والحريرة العربية وغيرها .
 (٤) - زاد في ط «وهو كظيم»
 (٥) - التحديد : ١٠٩ .

وفد حكى ابنُ جنِّي في كتاب «التنبيه» وغيره أنَّ من العرب من يجعل الضاد ظاءً مطلقاً في جميع كلامهم، وهذا غريب وفيه توسُّع للعامة. ومنهم من لا يُوصلها إلى مخرجها، بل يخرجها دونَه مزموجةً بالطاء المهملة، لا يعدرون على غير ذلك، وهم أكثرُ المصريِّين وبعض أهل المغرب^(١). ومنهم من يخرجها لاماً مفتحةً، وهم الزبَّالُعُ ومن ضاهاهم^(٢). واعلم أنَّ هذا الحرف خاصة إذا لم يفدر الشخص على إخراجه من مخرجه بطبعه لا يفدر عليه بكلفة ولا بتعليم.

وإذا أتى بعد الضاد حرف إطباقٍ وجب التحفُّظُ بلفظ الضاد، لئلا يسبق اللسان إلى ما هو أخفُّ عليه وهو الإدغام، كقوله تعالى: ﴿فَمِنْ اضْطُرَّ﴾^(٣) [البقرة ١٧٣] ﴿ثُمَّ اضْطُرَّ﴾^(٤) [البقرة ١٢٦].

وإذا سكنت الضاد^(٥) وأتى بعدها حرف من حروف المعجم فلا بدَّ من المحافظة على بانها، وإلاَّ بادرَ اللسانُ إلى ما هو أخفُّ منها^(٦) نحو قوله تعالى:

(١) وهذا هو الذي قال عنه ابن يمشي - «شرح المفصل» ١٢٧/١٠ - الصاد الصعفة في لغة قوم اعتاصت عليهم مرعاً أخرجوها طاءً، وذلك أنهم يخرجونها من طرف اللسان وأطراف الشبايا، ويلاحظ أن هذا الطبق شائع في أكثر البلاد العربية عدا الجزيرة والخليج.

(٢) في معجم البلدان ١٦٤/٣. الزيلح: جبل من السودان، في طرف أرض الحبشة وهم مسلمون. وقد ذكر الرمشري أن اللام أبدلت من الصاد، فقالوا في اضطجع: الطجع. «المفصل» وشرحه «٤٦، ٤٥/١٠». ويرى برحق فاسر أن نطق الصاد لاماً مطبقة قريب مما وضعه به علماء العربية، وأن هذا البدل موجود عند أهل حصر موت، وأن الأندلسيين كانوا ينطقون الضاد مثل ذلك، ينظر «التطور النحوي» ١٩.

(٣) زاد في ط الآية ١١٩ - سورة الأنعام: ﴿مَا اضْطُرَّزِمٌ﴾.

(٤) ما نبه المؤلف عليه من حشة تأثر الصاد - وبخاصة إذا نطقت شديدة - بالطاء، فتدغم بها، وقع في المعجمات النادرة، ففي الشواذ ١١٦، وإخفاف مضلا الش ١٧٧: أن أين يحسن قرأ (أطُرَّ) بإدغام الصاد في الطاء. وفي «الشواذ» ٩ أن ابن محيص أيضاً قرأ ﴿ثُمَّ اطُرَّ﴾ بالإدغام.

(٥) (الصاد) ليست في ط.

(٦) أي تتأثر الضاد بالصوت الذي بعده، فتصبح صوتاً قريباً منه، فهي «أفضم» و«حضم» يمكن أن تتأثر الضاد بالباء منهس وتصبح طاء، ثم تدغم في التاء...

﴿أَفَضُّنْ﴾ [البقرة ١٩٨]، و﴿خُضُّنْ﴾ [النوبة ٦٩] (١)، و﴿اخْفُضْ جَنَاحَكَ﴾ [الحجر ٨٨]، و﴿وَقُضُّا﴾ [فصلت ٢٥]، و﴿قَرَضْنَا﴾ [الأحزاب ٥٠]، و﴿خُضِرْ﴾ [يوسف ٤٣]، و﴿نَضْرَةٌ﴾ [الإنسان ١١]، و﴿فِي نَضْلِيلٍ﴾ [القبل ٢] ونحو ذلك.

وإذا نَكَرَتْ هي (٢) أو أتى بعدها ظاء فلا بدّ من بيان كلّ واحد مهنّ (٣) وإخراجها من مخرجها كقوله: ﴿بِفَضُّنْ﴾ [النور ٣١]، و﴿أَنْفَضْ ظَهْرَكَ﴾ [الشرح ٣] و﴿بَعْضُ الظَّالِمِ﴾ (٤) [الفرقان ٢٧] ونحوه.

وإذا أتى بعدها حرفٌ مُفَخَّمٌ أو غيره فلا بدّ من بيانها ثلاثاً يبدلها اللسان حرفاً من جنس ما بعدها كما تقدّم، نحو ﴿أَرْضُ اللَّهِ﴾ [النساء ٩٧]، و﴿الأَرْضُ ذَهَاباً﴾ [آل عمران ٩١] وشبه ذلك.

والتفخيم ذكر قبل

[الطاء] (٥)

وأما الطاء المهملة نقدم الكلام على أنها تخرج من مخرج الناء والذال، وهو المخرج النام من مخرج الغم، وهي من أقوى الحروف، لأنها حرف

(١) بين الأينيين تقديم وتأخير في ط.

(٢) ليست في ط.

(٣) في ط (سها).

(٤) في الآيتين الأخيرتين، إذا قرئ بالصاد رخوة - على أصلها - اقربت من الطاء، وخشي إدغامها، أما في قراءة ثنا للصاد شديدة فلا يقع مثل ذلك. وينظر «التحديد» ١٠٩، و«الرعاية» ١٥٩.

(٥) «الرعاية» ١٧٢، و«التحديد» ١٠٣ ب، و«الطائفة» ٢٣٠.

مجهور، شديد، مطبق، مسنعل، مقلقل إذا سكن،^(١) وقد تقدّم الكلام على
نفعيها.^(٢)

وإذا تكررت الطاء^(٣) وجب بيانها لقوتها كقوله تعالى: ﴿شَطَطًا﴾
[الكهف ١٤]، وإذا سكنت - سواء كان سكونها لازماً أو عارضاً - فلا بد من
بيان إطبافها وفلفلتها، نحو قوله تعالى: ﴿الْخَطْفَةَ﴾ [الصافات ١٠]،
و﴿الْأَطْفَالَ﴾^(٤) [الزمر ٥٩] و﴿الْبَطْشَةَ﴾ [الدخان ١٦]، ﴿الْأَسْبَاطَ﴾
[البقرة ١٣٦]، و﴿اخْتَلَطَ﴾^(٥) [الأنعام ١٤٦]، و﴿الْقُسْطَ﴾ [الأنبياء
٤٧]، ونحوه^(٦) في الوقف.

وإذا سكنت وأنى بعدها ناء فأدغمها فيها إدغاما غير مُستكمل، نبني
معه نفعيها واستملاء هالقوة الطاء^(٧) وضعف الناء نحو: ﴿بَسْطَنَ﴾ [المائدة ٢٨]،
و﴿أَحْطَنَ﴾ [النمل ٢٢]، و﴿فَرَطَنَ﴾^(٨) [الزمر ٥٦]، لأن أصل الإدغام أن
يدغم الأضعف في الأقوى ليصير في مثل قوته، وفي مثل هذا عكسه، وسوّغه
القلب، لكن الصفة باقية دالة على موصوفها في نحو هذا كالغنة، ألا نرى أنك
إذا أدغمت الناء في الطاء في نحو: ﴿وَدَّتْ طَائِفَةٌ﴾ [آل عمران ٦٩]، لم تُبني من
لفظها شيئا، لأن الإدغام على ما نبين أن يكون كاملاً في نحو هذا، ولولا أنها
من مخرج واحد لم ندغم الطاء فيها، فلذلك ضعف الإدغام عن أن يكون

(١) يختلف المحدثون عن القدماء في وصف الطاء، فالمحدثون يجمعون على أنها مهموسة في نطقها،
وأما النبط المطلق للنساء والأوصاف التي يدكرها المسماء للطاء تصدق على بطق الضاد
شديدة عند أكثر العرب. بطر د. أنيس ٥٦، د. بشر ١٠٢، د. أحمد مختار ٢٧٠،
ود. الوجيز ١٨٦.

(٢) في ط (نفعيها).

(٣) سقط من ط (الطاء).

(٤) بين الأثنين تقديم وتأخير في ط.

(٥) في ط ﴿أَحْاطَ﴾ [الاسراء: ٦٠].

(٦) في ط (ونحو ذلك).

(٧) في ط (لقوتها).

(٨) بطر = الشر ٢٨/٢.

مكملًا^(١)، وبظيره إدغام النون الساكنة والتنوين في الواو والياء إذا أبغمت الغنة، فيكون التشديد متوسطاً لأجل إبقاء الغنة.

قال أبو عمرو الداني^(٢): هذا مذهب الفراء: وقد يجوز إدغامها وإدغام صونها - أعني الطاء في الناء، كجوازه في إدغام التسوين والتنوين في الواو والياء مع غنهما، كرواية حلف عن سليم^(٣) عن حمزة وهو الأقل.

قال شريح في «هابة الإيقان»: «من العرب من يبدل الناء طاء، ثم يدغم الطاء الأولى فيها^(٤) فيقول: (أحط) و(فرط)، وهذا مما يجوز في كلام الخلق لا في كلام الخالق». ^(٥)

وإذا كانت الطاء مشددة فلا بد من سنانها نحو: ﴿إِطْرْنَا﴾ [النمل ٤٧] و﴿إِنْ يَطُوفْ﴾ [البقرة ١٥٨]، وإلا مال بها اللسان إلى الرخاوة.

[الطاء] ^(٦)

وأما الطاء تقدم الكلام على محرجها، وأنها تخرج من مخرج الذال والطاء

(١) قال الداني - «التحديد» ١٠٤: «فإن النعت الطاء وهي ساكنة بناء أدغمت فيها يسر، وبيّن إطباقها مع الإدغام...» وقال مكّي - «الرعاية» ١٧٣: «وإذا وقعت الطاء مدغمة في طاء بعدها وحسب على المأريء أن يسبب التشديد متوسطاً، ويسبب الإدغام، ويظهر الإطباق الذي كان في الطاء لتلا نذهب الطاء في الإدغام ويدغم إطباقها معها...» وبظفر اللطائف ٢٣٠.

(٢) في ط (الحافظ أبو عمرو الداني). والنص في «التحديد» ١٠٤.

(٣) هما: سليم بن عيسى، المقرئ الكوفي، أخص أصحاب حمزة وأقومهم بحرقه، وهو الذي خلفه بالقيام في القراءة. توفي سنة ١٨٨ هـ «غاية النهاية» ٣١٨/١. وحلف بن هشام البزاز، أحد الرواة عن سليم عن حمزة توفي سنة ٢٢٩ هـ، «غاية النهاية» ٢٧٢/١.

(٤) في ط (في الثانية).

(٥) بظفر «شرح المفصل» ١٥١/١٥.

(٦) «الرعاية» ١٩٤، و«التحديد» ١٠٤ ب، و«اللطائف» ٢٣٢.

وهو المخرج «عاشر»، وهي مجهورة، رحوه، مطبقة، مسنعية^(١)، وقد تقدم الكلام على نفيهما.

وإذا سكنت الظاء^(٢) وأنى بعدها تاء وجب بيانها لئلا تقرب من الإدغام^(٣) نحو: ﴿أَوْعِظْتُ﴾ في [الشعراء ١٣٦]، ولا ثاني له. قال مكّي: الظاء مظهرة بغير اختلاف في ذلك بين الفراء^(٤). وقال الداني في كتاب «التحديد» له: وقد جاء عن أبي عمرو والكسائي مالا يصح في الأداء، ولا يؤخذ به في التلاوة^(٥). وكذا يلزم غلبته وبيانه ساكناً كان أو منحرراً حيث وقع.

[العين]^(٥)

وأما العين فقدّم الكلام على أنها تخرج من المخرج الثاني من الخلق قبل مخرج الحاء، وهي مجهورة، بين الشدة والرخاوة، مسنعة، فإذا لفظت بها فبين جهرها وإلا عادت حاء، إذ لولا الجهر وبعض الشدة لكانت حاء كذلك، ولولا الخمس والرخاوة للذات في الحاء لكانت عيناً^(٦).

(١) الملاء هي نظير الدال المطبق.

(٢) لمطة (الطاء) غير موحودة في ط.

(٣) الرعاية « ١٩٦ ».

(٤) التحديد « ١٠٤ » ب. قال أبو حنّان - « الشعر » ٣٣/٧: « وروي عن أبي عمرو والكسائي وعاصم إدغام الظاء في التاء، وبالإدغام قرأ ابن محبب والأعشى، إلا أن الأعشى راد صير المفعول قمرأ (أوعظنتا). ويسفي أن يكون إخفاء، لأن الظاء مجهورة مطبقة، والتاء مهموسة مسنعة، فالطاء أقوى من التاء، والإدغام إما بحسب المثلين أو في التنوين إذا كان الأول أنقص من الثاني، وأما إدغام الأقوى في الأضعف فلا يحسن، على أنه قد جاء من ذلك أشياء في القرآن بقتل الثقات، فوجب قبولها، وإن كان غيرها أصح وأقرب ».

(٥) الرعاية « ١٣٦ »، والتحديد « ١٠١ » و« اللطائف » ٢٢٣.

(٦) يرى أكثر محدثي أنه لا فرق بين العين والحاء إلا في الجهر والخمس، فالعين المعابل المجهور للحاء، ولا ترتب بين الحاء والعين فكلاهما من الخلق. أما عند العلماء العربية للعين متوسطاً - =

فإذا وقع بعدها حرف مهموس كقوله تعالى: ﴿تَعْتَدُوا﴾ [البقرة ١٩٠]، و﴿الْعُنْدَيْنِ﴾ [البقرة ١٩٠] فَبَيْنَ جَهْرها وَشَدَّتها،^(١) وكذا إذا وقع بعدها أَلِف نحو: ﴿الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة ٢]، فَلَطَّفَ الْعَيْنَ وَرَفَّقَ الْأَلْفَ، وبعض الناس يَفْحَمُونَهُ وهو خطأ.

وإذا تَكَرَّرَتْ فلا بدَّ من بيانها لِقَوْنِها وصعوبتها على اللسان كقوله تعالى: ﴿وَنُطِيعُ عَلَى﴾ [الأعراف ١٠٠]، و﴿فُرْعَ عَنْ﴾ [سبا ٢٣]، وشبهه^(٢). وإذا وقع بعد الْعَيْن الساكنة^(٣) غَيْنٌ معجمة وجب بيانها لمرب المخرج وللمبادرة اللفظ إلى الإدغام نحو: ﴿وَاسْمَعْ غَيْرَ﴾ [النساء ٤٦].

[الغين]^(٤)

وأما العين تقدم الكلام على أنها تخرج من مخرج الحاء، وهي^(٥) آخر المخرج الثالث من الحلق تماماً يلي الفم، وهي مجهورة رخوة، منفتحة، مسنعية^(٦)، ونقدم الكلام على تفخيمها.

فإذا لَفَيْنَا حرفاً من حروف الحلق وجب بيانها نحو: ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا﴾

ولس رجوا فإن من الباحثين من يرى له مَبَرّاً: فيذكر الدكتور إبراهيم أنس ٧١ • ولعل السري هذا هو ضعف ما يُسَمَّع لها من ضعف إذا قورنت بالعين، وضعف حميتها بقرتها من الميم واليود واللام، وجعلها من هذه الأصوات التي هي أقرب إلى طسعة أصوات اللين •. ويرى د. بشر ١٣٢ أن العين • أقل الأصوات الاحتكاكية احتكاكاً، وقلة الاحتكاك مسوّع طاهر لصفتها إلى هذه الأصوات المتوسطة • ويظهر د. أحمد مختار ٢٧٢ •

- (١) ثلاثا نصير جاء.
- (٢) في غير الإدغام الكبير لأي عمرو. بظر = الشر = ٣٨٠/١.
- (٣) في ط • (بعدها).
- (٤) «الرعاية» ١٤٣ • و«التحديد» ١٠١ • و«اللطائف» ٢٢٣.
- (٥) في ط (وهو).
- (٦) العين نظير الحاء المجهور • وقد سبق التعلّق على الحاء ١١٩٠.

[البقرة ٢٥٠]، و﴿أَبْلَعَهُ﴾ [النوبة ٦]، وكذلك الفاف نحو: ﴿لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا﴾ [آل عمران ٨]، لأنَّ مخرج العين قريب من مخرج العين قبله والفاف بعده، مُخْتَصِي أن يبادر اللفظ إلى الإخفاء والإدغام.

وإذا وقع بعد العين الساكنة شين وجب بيانها لثلاً تقرباً من لفظ الحاء، لاشتراكهما^(١) في الهمس والرخاوة كقوله تعالى: ﴿يَغْشَى﴾ [آل عمران ١٥٤] ونحوه، وكذا حكمه مع سائر الحروف^(٢) نحو: ﴿فَرَّغْتَ﴾ [الشرح ٧] و﴿ضَمْنَا﴾ [ص ٤٤]، و﴿بَغْيًا﴾ [البقرة ٩٠]، و﴿بَغْفِرُ﴾ [آل عمران ١٢٩]، و﴿أَغْنَى﴾ [الأعراف ٤٨]، و﴿أَغْلَالًا﴾ [يس ٨]، و﴿أَغْطَشَ﴾ [النازعات ٢٩] ونحو ذلك.

[الفاء (٣)]

وأما الفاء فنقدم الكلام على مخرجها من الفم، وهو الحادي عشر، وهو من أطراف الثنابا العليا وباطن الشفة السفلى، وهي مهموسة، رخوة، منمنحة، مستقلة، منمنسة^(٤).

فإذا التقت بالميم أو الواو فلا بدَّ من بيانها لتأقفا^(٥) نحو: ﴿تَلَقَّفْ مَا﴾^(٦) [الأعراف ١١٧]، ﴿لَا نُخَفُ وَلَا﴾^(٧) [العنكبوت ٣٣] ونحو ذلك.

وإذا تكرر الفاء وجب بيانها، سواء كانت في كلمة أو كلمتين كقوله

(١) أي: الحاء والشين.

(٢) وبصفة خاصة المهموسة.

(٣) «الرعاية» ٢٠١، و«التحديد» ١٠٩، و«اللطايف» ٢٤٥.

(٤) وهو الوصف الحديث لهذا الصوت. وينظر الحديث عن الحروف المنمنسة ص: ٩٧.

(٥) في ط (لأناسها).

(٦) وذلك إذا قرأت بالإدغام الكبيره تنسكين الفاء.

(٧) للتقارب بين مخرج الفاء ومخرجي الميم والواو وحسب الإخفاء أو الإدغام.

تعالى: ﴿بُحْفٌ﴾ [البقرة ٨٦]، و﴿وَلْيَسْتَعْفِفْ﴾ [النور ٣٣]، و﴿تَعْرِفُ﴾ [الحج ٧٢]، في مذهب المطهر، ونحو ذلك.
وإذا أنى بعدها ألف فلا بد من نرفقها^(١).

[القاف]^(٢)

وأما القاف تقدم الكلام على أنها تخرج من أول مخارج الفم، من جهة الخلق من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى، وهي مجهورة، شديدة، مستعلبة، مغلقة، متفحفة،^(٣) وهي قريبة من مخرج الكاف، وتقدم الكلام على نفختها ويسمي المبالغة فيه.

وإذا سكنت، وكان سكونها لازماً أو عارضاً فلا بد من بيان فلفتها وإظهار شدتها، وإلا ما زجت الكاف^(٤) نحو: ﴿تَقْتُلُونَ﴾ [البقرة ٨٥]، و﴿أَقْسَمُوا﴾ [المائدة ٥٣] و﴿لَا تَقْنَطُوا﴾ [الزمر ٥٣]، و﴿أَفَصِدْ﴾ [لقمان ١٩]، و﴿لَا تَنْهَرْ﴾ [الضحى ٩]، و﴿فَاقْضِ﴾ [طه ٧٢]، و﴿الْحَقُّ﴾ [المعرة ٢٦]، و﴿مِرْقٍ﴾ [الشعراء ٦٣]، ونحو ذلك. ألا نرى أنه لو

(١) زاد في ط (عوى «فاكهون» [يس: ٥٥]) ولم ترد في س، د.

(٢) «الرعاية» ١٤٥، و«التعديد» ١٠١، و«اللطايف» ٢٢٤.

(٣) مخرج القاف في الوصف الحديث له من اللهاة وذلك باتصال مؤخر اللسان بمنطقة اللهاة اتصالاً محكماً فهو صوت شديد وهو الذي قال به علماء العربية، وسماوا القاف والكاف - كما سي - لهوين.

والخلاف بين وصف علماء العربية للقاف، وبين نطقها ووضعها له هو أن القاف مجهور عند القدماء، مهموس عند المتأخرين، وقد جرى بحث طويل حول سر هذا الخلاف: فهل حدث تغير في نطق الصوت؟ وكيف كان بطق؟ أم لم يوفق القدماء في وضعه؟... ينظر د. إبراهيم أميس ٦٧، ٨٢، ود. بشر ١٠٩، ود. أحمد مختار ٢٧٢، ود. الوحيز ٢٠٠.

(٤) القاف والكاف صوتان متجاوران، متفحقان في الشدة، وقد نشأ العلماء، على قليلة القاف ثلاً نهمس فنلتبس بالكاف.

لم نسّر فلعلّتها في مثل قوله: (يقتل)، صار (يكنل)، وكذا (تقف) و(يكف) (١).
وإذا تكرّرت وجب بيان كل نحو: ﴿حَوْ قُذِرُهُ﴾ [الأنعام ٩١]، و﴿بِالْحَقِّ﴾
فالوا [الأنعام ٣٠].

وإذا وقعت الكاف بعدها أو قبلها وجب بيان كل منها لغير المدغم، نحو:
﴿لَكَ فُصُورًا﴾ [الفرقان ١٠]، ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأنعام ١٠١]،
و﴿خَلَقَكُمْ﴾ [البقرة ٢١] وشبه ذلك.

وفي إدغامها - إذا سكنت - في الكاف مذهبان: الإدغام النافص مع
إظهار التمخيم والاستعلاء كالطاء في التاء، وهذا مذهب أبي محمد مكّي وغيره.
والإدغام الكامل بلا إظهار شيء، فنصير كافاً مشددةً، وهو مذهب الداني (٢)
ومن والاه (٣).

قلت: وكلاهما حسن، وبالأول أخذ عليّ المصريون، وبالثاني الشاميون،
واختباري الثاني وفاقاً للداني (٤) وقباساً على مذهب أبي عمرو (٥).

(١) هكذا وردت المسألة في المخطوطات، وليس في الآيات ما يصلح لما ذكر المؤلف وأقرب شيء
لما ذكره قوله تعالى في [النساء: ٩٣]: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ﴾ وفي [يوسف: ٦٣]: ﴿يَكْتُلْ﴾ في قراءة
حرّة والكسائي. وكذلك في [الأنعام: ٣٦]: ﴿وَلَا تَقْتُلْ﴾ وفي [فصلت: ٥٣]: ﴿أَوَلَمْ
يَكْفِ﴾. ويمكن أن نعتل لما في النعت بـ (القلب) و(الكلب)، و(العم)، و(الكوم)...

(٢) في ط (مذهب الحافظ أبي عمرو الداني).

(٣) قال المؤلف «الشر» ٢٩٩/١: «أجمع رواية الإدغام عن أبي عمرو على إدغام الكاف في
الكاف إدغاماً كاملاً يذهب معه صفة الاستعلاء ولعطفها...» ويظهر ١٩/٢.

وقال مكّي - «الرعاية» ١٤٦: «وإذا سكنت الكاف قبل الكاف وجب إدغامها في
الكاف لفرت المخرجين، وينبغي لعطف الاستعلاء الذي في الكاف ظاهراً كإظهارك العنة
والإطباق مع الإدغام...»

وقال الداني - «التحديد» ١٠٩ ب «جان التفت الكاف بالكاف وهي ساكنة أدغمت
فيها» ويظهر «السعة» ١١٨.

(٤) في ط (وفاقاً للحافظ الداني).

(٥) في ط (على مذهب أبي عمرو، أعني ابن العلاء المصري).

[الكاف] ^(١)

وأما الكاف فندّم الكلام على أنها تخرج من المخرج الثاني من مخارج الفم من بعد القاف مما يلي الفم، وهي مهموسة، شديدة، منفحة، مسفلة^(٢).

فإذا أتى بعدها حرف استعلاء وجب التحقق ببيانها لثلاً تلتبس بلفظ القاف كقوله تعالى: ﴿كَطَبِيَ السَّجِلَ﴾ [الأنبياء ١٠٤]، و﴿كَالطُّودِ﴾ [الشعراء ٦٣] ونحوه.

وإذا تكررت الكاف^(٣) من كلمة أو كلمتين فلا بدّ من بيان كل واحد منها لثلاً بقرب اللفظ من الإدغام لتكلف اللسان بصعوبة التكرير نحو قوله تعالى: ﴿مَسَابِكُهُمْ﴾ [السر ٢٠٠]، و﴿إِنَّكَ كُنْتَ﴾ [طه ٣٥] على مذهب المظهر.

وإذا وقعت في موضع يجوز أن تبدل منها فاف في بعض اللغات وجب بيان الكاف لثلاً تخرج من لغة إلى لغة أخرى، نحو قوله تعالى: ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ﴾ [التكوير ١١]، فأما ابن مسعود (قُشِطَتْ) بالقاف^(٤). ولا بدّ من ترفيفها إذا أتى بعدها ألف.

[اللام] ^(٥)

وأما اللام فندّم الكلام على أنها تخرج من المخرج الخامس من مخارج الفم

- (١) «الرعاية» ١٤٧، «والتحديد» ١٠١ ب، «والمطائف» ٢٢٤.
- (٢) لا يخلط نطقاً للكاف، ولا وصف المتحدثين لها عما قال علماء العربية.
- (٣) (الكاف) ليست في ط.
- (٤) «النواذ» ١٦٩، «والبهر» ٤٣٤/٨. قال أبو حيان. «وهما [القاف والكاف] كثيراً ما يتعاضدان».
- (٥) «الرعاية» ١٦٢، «والتحديد» ١٠٨، «والمطائف» ٢٢٧.

بعد مخرج الضاد، من حافة اللسان، فأدناها^(١) إلى منتهى طرفه، وهي
مجهورة، بين الشدة والرخاوة، منفتحة منسمة^(٢).

فإذا سكنت وأنى بعدها نون في كلمة فلا بدّ من بيان سكونها نحو^(٣):
﴿جَعَلْنَا﴾ [البقرة ١٢٥]، و﴿قُلْنَا﴾ [البقرة ٣٤]. واحذر من تحريكها كما
يفعله بعض العجم. وكذلك أظهرها في نحو قوله تعالى: ﴿قُلْ نَعَالُوا﴾ [الأنعام
١٥١]، و﴿قُلْ نَعْم﴾ [الصفات ١٨].

وأما لام التعريف: فلا بدّ من إظهارها عند هذه الحروف: الباء والجم
والحاء والحاء والعين والغين والفاء والقاف والكاف، والهمزة^(٤) والميم والهاء
والواو والياء. وإدغامها فيما بقي، وقد نظمناها في أوائل كلّم هذين البيتين
[وإذا حفظت نفهم أن ما عداها مظهر، وهما قولي^(٥):

واللام للتعريف أدغمها: (٦) نَلَّ نَوَاب دَاءُ زَانِه دَو شَقَا
رَمَاهُ سَهْمٌ صَائِبٌ لَحْظُهُ نَائِبَةٌ ظَلَمَ طَيْبٌ ضَمَا
كقوله تعالى: ﴿الشَّرَاب﴾ [النحل ٥٩]، ﴿الثَّوَاب﴾ [آل عمران ١٩٥]،
﴿الذَّار﴾ [البقرة ٩٤]، ﴿الزَّانِي﴾ [النور ٣]، ﴿الذَّنُّ﴾ [الإسراء ٢٤]،
﴿الشَّرَاب﴾ [الكهف ٢٩]، ﴿الرَّحْمَنُ﴾ [الفاتحة ١]، ﴿السَّاءُ﴾ [البقرة
١٩]، ﴿الصَّرَاطُ﴾ [الفاتحة ٦]، ﴿اللَّيْلُ﴾ [البقرة ١٦٤]، ﴿النَّارُ﴾ [البقرة

(١) في ط (أدناها).

(٢) ذكر مسويه ٤٠٥/٢. وسار على نهجه علماء العربية أن اللام «من حافة اللسان، من أدناها
إلى منتهى طرف اللسان، ما يسها وبين ما يليها من الحسك الأعلى، وما هوين الصاحك
والسب والرابعة والثسة».

وفي وصف التحدثين اللام: يتصل طرف اللسان بالثة العليا، ويسمح للهواء بالخروج من
جانبيه، لذا عد من الأصوات المنوسطة.

(٣) في ط (نحو ﴿قُلْنَا﴾، و﴿جَعَلْنَا﴾، و﴿أَنزَلْنَا﴾، و﴿فَصَلَّيْنَا﴾).

(٤) تكلمة من ط.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من س، وهو في ط، د.

(٦) في ط (أدغم).

٢٤]، ﴿الظَّالِمُ﴾ [النساء ٧٥]، ﴿الطَّيْرُ﴾ [البقرة ٢٦٠]، ﴿الضَّالِّينَ﴾^(١) [الفاحة ٧].

فإن قيل: لم أدغمت اللام الساكنة في نحو: ﴿النَّارُ﴾، و﴿النُّورُ﴾ [البقرة ٢٥٧]، و﴿النَّاسُ﴾ [المقرة ٨] وأظهرت في: ﴿قُلْ نَعَمْ﴾ [الصافات ١٨]، وكلُّ منهما واحد؟ قلتُ: لأن هذا فعل قد أُعْلِيَ بحذف عته، فلم يُعْلَ ثانياً بحذف لاه لثلاً بصير في الكلمة إجحاف، إذ لم يبقَ منها إلا حرف واحد، والحرف مبيّ على السكون ثم بحذف منه شيء ولم يُعْلَ بشيء فلذلك أدغم. ألا نرى أن الكسائي ومن وافقه أدغم اللام من (هل) و(بل) في نحو قوله تعالى: ﴿هَلْ تَعْلَمُ﴾ [مرج ٦٥]، و﴿بَلْ نَحْنُ﴾ [الوافعة ٦٧]، ولم بدغمها في ﴿قُلْ نَعَمْ﴾، و﴿قُلْ تَعَالَوْا﴾^(٢) [الأنعام ١٥١].

فإن قيل: قد أجمعوا على إدغام: ﴿قُلْ رَبِّ﴾ [المؤمنون: ٩٣] والعلة موجودة؟ قلت: لأن الراء حرفٌ مكرّرٌ محرف، فيه شدة وثقل، يضارع حروف الاستعلاء بتفحيمة، واللام ليس كذلك، فجذب اللام جذباً قويّاً للضعيف، ثم أدغم الضعيف في القوي على الأصل، بعد أن قوي بضارعه بالقلب^(٣)، والراء فائمه بتكريره مقام حرفين كالمشدّات، فاعلم. وأما المون فهو أضعف من اللام بالغنة والأصل ألا بدغم الأقوى في الأضعف، ألا نرى أن اللام إذا سكنت كان إدغامها في الراء إجماعاً^(٤)، ولا كذلك العكس. وكذلك إذا سكنت النون كان إدغامها في اللام إجماعاً ولا كذلك العكس. وهذان سؤالان لم أر أحداً تعرّض إليهما.

وإذا جاوزت اللام لاماً مغلظة فتعمّل في بيانها وتخليصها، وإلا فخمت ما

(١) يسطر في إدغام اللام: «الكتاب» ٤١٦/٢، و«المنتضب» ٢١٣/١، و«الوحر» في علم التصريف» ٦٥، و«شرح المصل» ١٤١/١٠.

(٢) يسطر «المكتشف» ١٥٣/١، و«النشر» ٦/٢.

(٣) في ط (لضارعه). والمراد أن اللام تنأثر بالراء فتصير مثلها، ثم بدغم مثلان.

(٤) في ط (من أكثر الضروف).

لا يجوز نفعه كقوله تعالى: ﴿حَمَلَ اللَّهُ﴾ [النساء: ٥]، و﴿فَاللَّهُ﴾ [آل عمران: ٥٥]، وكذلك إن لاصقها حرفُ إطباقٍ فبيّن نرفقها، نحو: ﴿اللَّطِيفُ﴾ [الأنعام: ١٠٣]، و﴿مَا اخْتَلَطُ﴾ [الأنعام: ١٤٦]، و﴿لَسَطَهُمْ﴾ [النساء: ٩٠] ونحوه^(١). ومع ذلك فلا بدّ من نفع اسم الله تعالى إذا كان قبله صفة أو فتحة^(٢) ومن نرفقته إذا كان قبله كسرة، وبعد الإمالة فيها خلاى^(٣).

[الميم]^(٤)

وأما الميم تقدم الكلام على أنها تخرج من المخرج الثاني عشر، من مخارج الفم، من مخرج الباء، وهي مجهورة، بين الشدة والرخاوة، مسنحة، منسقلة^(٥)، وهي أخت الباء لأن تخرجها واحد، فلولا الغنة التي في الميم، وجريان النفس معها لكانت باء، والميم أبصاً مواخبة للون للغة التي في كلّ منها، تخرج من الخيشوم، ولأنها مجهورتان، ولذلك أبدلت العرب إحداها من الأخرى فقالوا: غبن وغيم، وقالوا في الغاية: الندى والمدى^(٦).

فإذا سكنت الميم وأنى بعدها فاء أو واو فلا بدّ من إظهارها كقوله

(١) ط (ونحو ذلك).

(٢) ط (إذا كان قبله فتحة أو صفة نحو: ﴿وَمَا اللَّهُ﴾ [البقرة: ٧٤]، ﴿يُدُّ اللَّهُ﴾ [المائدة: ٦٤].

(٣) ط (فيه). وقد سبق الحديث عن نفعهم ونرفق لفظ أخلافة ص: ٩٣.

(٤) «الرعاية» ٢٠٩، و«التجديد» ١٠٩، ب، و«اللطائف» ٢٤٦.

(٥) لا يختلف وصف المحدثين للميم في شيء، عما قال علماء العربية. وعبد الطبقى بالميم نطقى الشنان تماماً، وينحول بحرى الهواء، عن طريق الأنف، لذا بعد الصوت متوسطاً، وهو مجهور، ولا فرق بين الميم والنون إلا في مكان حبس الهواء، أو نقطة التحكّم. فهي في الميم من الشمين، وفي النون من اللسان أو اللثة.

(٦) القُلب والإبدال: ١٧، ١٩. واللسان عم، غبن، مدى، ندى.

تعالى: ﴿هُمْ فِيهَا﴾ [البقرة ٣٩]، ﴿وَيُؤْتُهُمْ فِي﴾ [البقرة ١٥]، ﴿وَعَبْدُهُمْ وَمَا﴾ [الإسراء: ٦٤]. ونحوه^(١).

وإذا سكنت وأنى بعدها باء فمن أهل الأداء فيها خلاف: منهم من يظهرها عندها، ومنهم من يحذفها، وإلى إختلافها ذهب جماعة، وهو مذهب ابن مجاهد وابن بشر^(٢) وغيرهما، وبه قال الداني، وإلى إدغامها^(٣) ذهب ابن المنادي وغيره.

وقال أحمد بن يعقوب النائب^(٤): أجمع القراء على نسيب الميم الساكنة وترك إدغامها إذا لمسا باء في كل القرآن، وبه قال مكّي^(٥)، وبالإخفاء أقول فاسأ على مذهب أبي عمرو بن العلاء^(٦). قال شحنا ابن الجندي رحمه الله: واختلف في الميم الساكنة إذا لقيت باء، والصحيح إخفاؤها مطلقاً، أي سواء

(١) (ونحوه) لست في ط.

(٢) هو علي بن محمد بن إسماعيل بن محمد بن بشر، أبو الحسن الأنطاكي، إمام حادق مسد ثمة صابط. توفي سنة ٣٧٧ هـ. «غاية النهاية» ١/٥٦٤.

(٣) في ط (وإلى إظهارها) وما أثبت من ساء د. ونقل الداني عن ابن المنادي - كما سأني - قوله بالإخفاء فيها.

(٤) هو أبو الطيب الأنطاكي، مرقء حادق، توفي ٣٤٠ هـ. «غاية النهاية» ١/١٥١.

(٥) قال مكّي - «الرعاية» ٢٠٦: «وإذا سكنت الميم، وحب أن يُحذف بإظهارها ساكنة عند لغائها باء أو فاء أو واو... لا يذ من بيان الميم الساكنة في هذا كله ساكنة من غير أن يحدث فيها شيء من حركة، وإنما ذلك خوف الإخفاء والإدغام لعرب مخرج الميم من مخرجهم...». وقال الداني - «التحديد» ١٠٩ ب: «وإذا التمي [الميم] بالفاء أو الواو أُنعم نسيانه للنسبة التي فيه... روي عن الكسائي إدغامه في الفاء، وذلك غير صحيح ولا جائز... فإن السكت الميم بالفاء فعلها ثمة محتلمون في العارة عنها: فقال بعضهم: هي بحذف لا بطباق الشفتين عندها، كانتطابقها عنى إحداهما وهذا مذهب ابن مجاهد. وإلى هذا ذهب شحنا علي بن بشر... قال أبو الحسن بن المنادي: أحذنا عن أهل الأداء بيان الميم الساكنة عند الواو والفاء... وقال أحمد بن يعقوب النائب: أجمع القراء على نسيب الميم الساكنة وترك إدغامها إذا لمسا باء في جميع القرآن. قال: وكذلك الميم عند الفاء، وذهب إلى هذا جماعة من شيوخنا... قال: وبالأول أقول...»

(٦) في ط (على مذهب رثان) وهو أبو عمرو.

كانت أصلية السكون كـ ﴿أَمْ بَظَاهِرٍ﴾ [الرعد: ٣٣]، أو عارضته كـ ﴿يَغْنَصُمُ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٠١] ومع ذلك فلا بد من ترقيقها وترقيق ما بعدها إذا كانت ^(١) ألفاً.

[النون] ^(٢)

وأما النون تقدم الكلام على أنها تخرج من المخرج السادس من مخارج العم، فوق اللام قليلاً على الاختلاف الذي ذكرناه قبل، وهي مجهورة، بين الشدة والرخاوة، منفتحة، منسطة ^(٣)، فيها غنة إذا سكنت تخرج من الخشيم من غير مخرج المتحركة، وسأفرد لأحكامها إذا سكنت باباً بعد إن شاء الله، والكلام هنا على المنحركة.

فإذا جاء بعدها ألف غير مماله بحب على الفارئ أن يرققها ولا يعلقها، كما يفعل بعض الناس.

وإذا تكررت وجب التحفظ من ترك بيان المثليين، وإذا كانت الأولى مشددة كان البيان أكد لاجتماع ثلاث نونات كقوله تعالى ﴿وَلَنُعَلِّمُنْ نَبَاهُ﴾ [ص: ٨٨].

وأما قوله تعالى: ﴿مَالِكٌ لَا تَأْمَنُ﴾ [يوسف: ١١] فللسبعة فيه وجهان: أحدهما الإشارة بالشفنتين إلى الحركة بعد الإدغام، وعلى هذا يكون إدغاماً. الثاني: الإشارة إلى النون الأولى بالحركة، وعلى هذا يكون إحقاقاً ^(٤).

(١) في ط (كان).

(٢) «الرعاية» ١٦٧، و«المحيد» ١٠٦، ب، و«اللطائف» ٢٢٩.

(٣) النون عند المحدثين - كاللام والراء - من طرف اللسان واللثة. فهي أصوات لثوية، ويكون اتصال اللسان باللثة اتصالاً محكماً، ويتحول بحري الهواء إلى الأنف. ولا تحلف عما قال علماء العربية. إلا في اعتبار أكثر المحدثين أياً - مع الراء واللام - من مخرج واحد، ومبيل أكثر علماء المدرسة إلى عدّها من ثلاثة مخرج.

(٤) «السمة» ٣٤٥، و«إبرار المعاني» ٥٣٢. و«الشر» ٢٩٦/١.

وإذا أُلْقِيت حركة الهمزة على التسوين وحُرِّك بها على مذهب ورش^(١)،
كقوله في سورة «يوسف» [٤٠] ﴿مَنْ سُلْطَانُ إِنْ الْحُكْمُ﴾ لفظ بثلاث نونات
متواليات مكسورات.

[الهاء]^(٢)

وأما الهاء فنقدم الكلام على أنها تخرج من مخرج الهمزة من وسط المخرج
الأول من محارج الحلق بعد مخرج الهمزة، وهي مهموسة، رخوة، مفتحة،
مسفلة، خفية، فلولا الهمس والرخاوة للذان فيها مع شدة الخفاء^(٣) لكانت
همزة، ولولا الشدة والخهر للذان في الهمزة لكانت هاء، إذ المخرج واحد،^(٤)
ومن أجل ذلك أبدلت العرب من الهاء همزة، ومن الهمزة هاء، فقالوا: ماء
وأصله ماه، وأصل ذا: موه ثم أُعْلِيَ، وأُرفَت الماء، وهرقته،^(٥) وكذا في مواضع.
والحروف تكون من مخرج واحد، وتختلف صفاتها فيختلف لذلك ما يقع في
السمع من كل حرف.

ولما كانت الهاء حرفاً خفياً وحب أن يُنحَفَظ^(٦) بسانها لاسيما إذا
تكررت، سواء كانت في كلمة أو كلمتين لتكرر الخفاء، ولتأتي الإدغام في ذلك
لاجتماع المثليين، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿وَجُوهُهُمْ﴾ [آل عمران: ١٠٦]،
﴿وَبَلَّهْمُ﴾ [الحجر: ٣] و﴿فنه هدى﴾ [البقرة: ٢] و﴿فاعبدوه هذا﴾^(٧)
[آل عمران: ٥١] ونحو ذلك.^(٨)

(١) ينظر «الشر»، ٤٠٩/٢.

(٢) «الرعاية»، ١٢٩، و«التجديد»، ١٠٠، و«اللطائف»، ٢٢٢.

(٣) في ط (الغام).

(٤) وهو الذي يؤكد الوصف الحديث للهاء، من أنها من أعمق الخارج - الحسرة. وأنها تشترك
في ذلك مع الهمزة، وتختلفان في همس الهاء ورخاوتها.

(٥) ينظر القلب والإبدال ٢٥، واللسان - راق، موه.

(٦) في ط (يجمع).

(٧) على غير القراءة بالإدغام الكبير. ينظر «الشر» ٢٨٤/١.

(٨) (ونحو ذلك) ليست في ط.

وإذا كانت مشددة مدغمة في مثلها، فلا بد من بيانها نحو: ﴿أَبْنَاهُ يُوجِّهَهُ﴾ [النحل: ٧٦]، لا سيما إذا كان قبلها حرف مجهور كهذا^(١)، لأن أصله ﴿يُوجِّهَهُ﴾ بهاءين، وبها رسم في الأمهات، فلما سكنت الهاء الأولى للشرط أدغمت في الثانية، وكذا كل هاء مشددة نحو: ﴿فَمَهْلٌ﴾ [الطارق: ١٧].

وأما قوله تعالى: ﴿مَالِيهِ هَلْكَ﴾ [الحاقة: ٢٨، ٢٩]، فاحتمل أهل الأداء في إظهارها وإدغامها، واختار ألا ندغم هاء السكت في غيرها لعروضها، وأن بنوى بها الوقف، ومنهم من يأخذ بإدغامها للتأني، وسكون الأول منها^(٢).

وإذا سكنت الهاء^(٣) وأنى بعدها حرف آخر فلا بد من بيانها لحفاؤها نحو: ﴿بِستَهْرِيٍّ﴾ [البقرة: ١٥] و﴿عِنْدَآ﴾ [البقرة: ٨٠]، و﴿اهْتَدَى﴾ [يونس: ١٠٨]، و﴿كَالْعَمْرِ﴾^(٤) [المعارج: ٩] وشبه ذلك.

وإذا وقعت بين ألفين وجب بيانها لاجتماع ثلاثة أحرف حفية نحو قوله تعالى: ﴿بِنَاهَا﴾ [التازعات: ٢٧] و﴿طَحَاهَا﴾ [الشمس: ٦] ونحوه^(٥).

[الواو]^(٦)

أما الواو فتقدم الكلام على أنها تخرج من محرج الباء والميم، وهو المخرج الثاني عشر، من بين الشفتين، وهي مجهورة، رحوه، مفتحة، مسفلة، بين

(١) في ط (هكذا).

(٢) «المشر» ٣١/٢.

(٣) (الهاء) ليست في ط.

(٤) في الأصول (العين) وضوب مع ما ورد عليه اللفظ في القرآن الكريم.

(٥) (ونحوه) ليست في ط.

(٦) «الرعاية» ٣٠٩، و«التحديد» ١٦٠، و«اللطائف» ٢٤٥.

الشدة والرخاوة في قول^(١). وأما ما ينعلن بالمدّ واللين فيها وفي اخنبها فسأفرد لذلك باباً إن شاء الله تعالى^(٢).

وإذا جاءت الواو مضمومة أو مكسورة وجب بيانها وبيان حركتها لثلاث بحالها لفظ غيرها، أو بقصر اللفظ عن إعطائها حفا كتقوله تعالى: ﴿وَحَوْه﴾ [آل عمران: ١٠٦]، و﴿نَفَاوْتُ﴾ [الملك: ٣]، ﴿وَلَا تَسُوا الْفَصْلَ بَيْنَكُمْ﴾ [البقرة: ٢٣٧]، ﴿وَلِكُلٍّ وَجْهَةٌ﴾ [البقرة: ١٤٨].

فإذا انصمت ولسها مثلها كان بياها أكد لثقلها نحو ﴿وُورِي﴾ [الأعراف: ٢٠].

وإذا سكنت وانضم ما قبلها وأنى بعدها مثلها وجب بيان كل منهما خشية الإدغام لأنه غير جائز، وتكّن الواو الأولى لمدّها ولبنها، رذلك نحو ﴿آمُوا وَعِبَلُوا﴾ [البقرة: ٢٥]، ﴿وَفَانَلُوا وَقَبَلُوا﴾ [آل عمران: ١٩٥].

فإذا انفتح ما قبل الأولى وجب الإدغام وبيان التشديد لأنها صارت في حكم الصحيح، فإدغامها واجب^(٣) كقوله تعالى: ﴿اَنفُوا وَأَمْنُوا﴾، ﴿ثَم اَنفُوا

(١) لم يذكر سبويه الواو مع الحروف الشديدة ولا مع الرخوة. وذكرها علماء العربية في الحروف المتوسطة. سر الصاعقة ٦٩٠ هـ. وه الفصل ١٠/١٢٤.

ويعرف المحدثون في دراسة الأصوات بين الضمة قصيرة أو طويلة نحو (يفول ويعوم) وبين ما يسمى بالواو ويعتبر حرفاً من السواكن مثل (صوم وذوق). وكذلك الأمر بالسمة للباء والأول يسمى عند الصرفيين حرف مدّه وهو أن يكون ما قبل حرف العلة من الحركات عانساً له. والثاني يسمى حرف لين كالواو والياء في (صوم وثبتت) والواو التي تسمى حرف لين هي التي يقول علماء العربية إنها ما بين الثنتين. أما حرف اللين فهو هوائي. ويرى المحدثون أن الواو المفتوح ما قبلها أو التي في نحو (ولد) بأنها نصف حركة، محرّجا من بين أقصى اللسان وأقصى الحنك. وعكس أن يوصف بأنه شموي لأن الثنتين تصمان عند الطلق به. يطر د. أنيس ٤٣، ٤٤ هـ. د. بشر ١٣٣، د. أحمد محنار ٢٧٢.

(٢) وهو باب المدّ والعصر.

(٣) سب عدم الإدغام اختلاف طبيعة الواو الأولى (حرف مدّ) عن الثانية (حرف لين). قال ابن الجزري - النشر ١٩/٢ - «كلّ حرفين التما أولهما ساكن وكانا مثلين أو جسيين وجب إدغام الأول منهما لغة وفراء ما لم يكن أول المثلين حرف مدّ».

وأحسنوا»^(١) [المائدة: ٩٣].

وإذا أنت مُتَدِّدٌ فلا بدَّ من بيان التشديد بقوة من غير تمضيغ ولا رخاء
كقوله تعالى: ﴿لَوْوَا﴾ [المنافقون: ٥] ﴿وَأَفْوُضْ﴾ [غافر: ٤٤] و ﴿عَدُوًّا﴾
[البقرة: ٩٧] ونحوه.

[الألف]^(٢)

أما الألف نمدم الكلام على أنها تخرج من مخرج الهمزة والهاء من أول
الحلق^(٣) وتقدم الكلام على صفاتها وعللها، فهو مغني عن الإعادة هنا، ولا
نكون إلا ساكنة، ولا يكون ما قبلها إلا مفتوحاً، وهو منفرد بأحوال ليست
في غيره، ويقع زائداً إذا لم ينقلب عن شيء، فإن انقلب كان أصلياً، فينقلب
عن واو نحو (قال)، وعن باء نحو (جاء) وعن همزة نحو (سأل)، وتكون عوضاً
عن التنوين المنصوب في حال الوقف. واحذر نفخسه إذا أتى بعد حرف من
حروف الاستعلاء، وقد نمدم الكلام عليه.

وإذا أتى بعد لام مفخمة فلا بدَّ من ترفيقه نحو: ﴿إِنَّ اللَّهَ﴾ [البقرة:
٢٠] و ﴿الصَّلَاةَ﴾ [البقرة: ٣] و ﴿الطَّلَاقَ﴾ [البقرة: ٢٢٧]، في مذهب ورش،
فنأتي باللام مغلظة والألف بعدها مرفقة، وبعض الناس يُنبِعون الألف اللام
وليس يجيد^(٤). ولا نفخّمها إذا أتى بعدها همزة ومددتها كفعل المعجم، وذلك قبيح.

(١) هكذا في الأصول. وقام الآية: ﴿... إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ تَمُنُّوا وَأَسْمُوا
ثُمَّ اتَّقُوا وَاحْسِنُوا﴾.

(٢) «الرعاية» ١٣٤ «والتحديد» ٩٩ «والملائم» ٢٢١.

(٣) ذكر الدكتور إبراهيم أنيس ٨٦، أن وصف القدماء لأصوات المد يشبه إلى حد كبير علاج
المحدثين، لأنها بما يسميه الأوروبيون (Vowels) وهي التي لا تصادف حوائل أو موانع في
طريقها بل يمر النفس معها في مجرى حال من تلك الحوائل والموانع...
ويذكر الدكتور أحمد مختار ٢٧١، أن الفتحة والألف ننتجان عند الفاع والفتح اللين مع
وسط اللسان، وذلك بإزاحة اللسان في قاع الفم، مع ارتفاع طعن حدّاً لوسطه في اتجاه
سطحي الفاع والفتح اللين.

(٤) سبق الحديث عن نفخية الألف ٩٤، ١٢٠.

وأما الياء نعدم الكلام على أنها تخرج من مخرج الجيم والشين، وهو المخرج الثالث من مخارج العم، وهي مجهورة، رحوه، مسنحة، منسلفة جداً، وسأني الكلام على مدّها. (٢)

فإذا سكنت بعد كسر وأنى بعدها مثلها فلا بدّ من نكسها وإظهارها وبيان سكون الأولى، وكتوله تعالى: ﴿الَّذِي يُوسِّسُ﴾ (٣) [الناس: ٥].

وإذا جاءت مشددة فلا بدّ من بيانها وسدّها نحو: ﴿إِبْرَآءُ﴾ [الفاغحة: ٥]، و﴿غَنِيًّا﴾ (٤) [النساء: ٦].

وإذا تكررت وجب بيانها والتحفّظ على إظهارها (٥) برفق، كقوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٦] و﴿وَالْبَنِي يُعْظِمُ﴾ [النحل: ٩٠]، و﴿بُحْبُي﴾ [البقرة: ٧٣] ونحوه.

وإذا تحركت بالكسر، وفلها أو بعدها فتحة نحو: ﴿نَزِينَ﴾ [مريم: ٢٦]، و﴿مَعَايشَ﴾ [الأعراف: ١٠]، أو انفتحت واكتنفاها - أي كسرة وفتحة - نحو: ﴿لَا شَيْئَةَ﴾ [البقرة: ٧١]، وجب تخفيف الحركة عليها، ونسهيل اللفظ بجركنها.

(١) «الرعاية» ١٥٣، «التحديد» ١٠٣، «اللطائف» ٢٢٥.

(٢) الياء كحرف من الحروف الصامتة - وهي عبر حروف العلة - عرجه وصمائه كما ذكر علماء العربية. قال الدكتور أحمد مختار ٢٧١ عن كمية إنتاج الصوت: «عن طريق رفع مقدم اللسان في اتجاه منطقة العار بشكل يسمح بمرور الهواء، ولكن مع حدوث احتكاك طفيف». وبسطر د. بشر ١٣٣.

(٣) راد في ط «قومي يعلمون» [يس: ٢٦].

(٤) في ط «عَبَّأً» [مريم: ٥٩].

(٥) في ط (إظهاره).

وإذا تكررت وإحداها مشددة وجب بانها ثفل التكرير، وإلا سقطت الأولى نحو: ﴿إِنْ وَلِيَّ اللَّهُ﴾ [الأعراف: ١٩٦]، ﴿وَالْعَشْيُ يُرِيدُونَ﴾^(١) [الأنعام: ٥٢] و﴿وَإِذَا حُيِّنْتُمْ﴾ [الساء: ٨٦] ونحو ذلك.

* * *

فهذه حروف التجويد بأصولها وفروعها، وقد شرحناها وبيّنت حمائها،^(٢) ليُفَاسَ عليها أشكالها، وجميع ذلك مضطر إلى الرابضة في نصحيحه، ونحتاج إلى المشافهة في أدائه، لمكشف غامض سره، ويتضح طريق نقله، والله أسأل المزيد من فضله.

(١) في د، س ﴿وَالْعَشْيُ﴾ والصواب ما أثبت من ط

(٢) في ط (وبيّنت حمائها بكاملها).

الباب التاسع

في ذكر أحكام النون الساكنة والتنوين ثم المدّ والقصر

فصل: في أحكام النون الساكنة والتنوين^(١):

اعلم أن النون في القرآن^(٢): هو نون ساكنة تلحق آخر الاسم، تظهر في اللفظ وتسقط في الخط^(٣)، وأما النون الساكنة فتكون في آخر الكلمة وفي وسطها.

وهذا الفصل يسمى على خمسة أقسام:

القسم الأول: الإظهار:

اعلم أن النون الساكنة والتنوين يظهران عند سنة أحرف من حروف

-
- (١) يسطر في أحكام النون الساكنة والتنوين: «الكتاب» ٤١٤/٢، وه السبعة، ١٢٥.
وه الرعاية ٢٣٦. وه الكشف ١٦١/١، وه المحديد ٩٦، وإبراز المعاني ٢٠١،
وه المنع ٤ لار غصمور ٦٩٥، و«شرح الكافية الشامة» ٢١٩٢/٤، وه الشر ٢٢/٢،
وه شرح المقدمة ٤٥، وه نهاية القول المعبد ١١٦.
(٢) وفي اللغة أيضاً.
(٣) قال في «الشر» ٢٢/٢: «إلا في قوله تعالى: ﴿وَكُلٌّ﴾ حيث وقع فيهم كسوه بالنون...»

الحلق، وهنّ الهزمة والهاء، والعين والحاء، والحاء والغين^(١) نحو: ﴿مِنْ إِلَهٍ﴾، [آل عمران: ٦٢] ﴿وَيُنَاوُونَ﴾^(٢) [الأنعام: ٢٦]، ﴿غَنَاءٌ أُحْوَى﴾ [الأعلى: ٥]، ﴿مِنْ هَادٍ﴾ [الرعد: ٣٣]، ﴿جُرْفٍ هَارٍ﴾ [التوبة: ١٠٩]، ﴿الْأَنهَارِ﴾ [المعرة: ٢٥]، ﴿مِنْ عُنْدٍ﴾ [البقرة: ٧٩]، ﴿أَنْعَمْتَ﴾ [الفاتحة: ٧]، ﴿جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾ [الحاقة: ٢٢]، ﴿مِنْ حَكِيمٍ﴾ [فصلت: ٤٢]، ﴿غَفُورٍ حَلِيمٍ﴾ [المعرة: ٢٢٥]، ﴿وَانْحَرٍ﴾ [الكوثر: ٢]، ﴿مِنْ غُفُورٍ﴾ [فصلت: ٣٢]، ﴿فَسَيُغْفَضُونَ﴾ [الإسراء: ٥١]، ﴿مِنْ مَاءٍ غَيْرٍ﴾ [محمد: ١٥]، ﴿مِنْ خَوْفٍ﴾ [فريش: ٤]، ﴿وَالْمُنْحَفَةِ﴾ [المائدة: ٣]، ﴿عَلِمَ خَبِيرٍ﴾ [لقمان: ٣٤].

والعلة في إظهار ذلك عند هذه الحروف أن النون والعنة بعد مخرجهما عن محارج حروف الحلق، وإنما يقع الإدغام في أكثر الكلام لتقارب المحارج، فإذا ساعدت وجب الإظهار الذي هو الأصل، وقد ذكر بعض القراء في كتبهم أن العنة باقية فيها، وذكر شيخ الداني فارس بن أحمد في مصنف له أن العنة ساقطة منها إذا أظهرا، وهو^(٣) مذهب النحاة، وبه صرحوا في كتبهم^(٤)، وبه

(١) ط (والمعين والهاء). واستعار الحاء والعين من حروف الإظهار مني على أيها من حروف الحلق، لذا قال المؤلف في النشر ٢/٢٢. «سما أربعة بلا خلاف: هي الهزمة والهاء والعين والحاء والحرفان الآخران اختلف فيها وهما العين والحاء. فقرأ أبو جعفر بالإجماع عسما، وقرأ الباقر بإظهارها...» وقال ٢/٢٣: «ووجه الإجماع عند العين والحاء قرنها من حرفي أقصى اللسان: العالف والكاف». وينظر الكتاب ٢/٤١٥، و«التكملة» للفراسي ٢٧٨.

(٢) ﴿وَيُنَاوُونَ﴾ ليست في س د ه ولكنها في ط. وإشانتها لازم. لأن المؤلف يمثل لكل حرف من حروف الإظهار بثلاث أبيات: للون: في كلمتين. وفي كلمة واحدة. وللنوين.

(٣) ط (أو هو).

(٤) ذهب مكّي إلى بقاء العنة عند إظهار النون، قال في «الكشف» ١٦٦/١: «والعنة ظاهرة مع الإجماع كما كانت مع الإظهار، لأنه كالإظهار». وقال في «الرعاية» ٢٤٢: «إذا قلت (عَنكَ) و(مَنكَ) فمخرج هذه النون من الحاشم لا عبر، لأنها بحذاء عند الكاف باقية غنتها ظاهرة. وإذا قلت (مَنه) و(عنه) فمخرج هذه النون من طرف اللسان ومعها عنة تخرج من الحاشم. لأنها غير بحذاء، والعنة ظاهرة». قال القاري - «الملح العكزية» ٤٧ - بعد أن يدل كلام ابن الحرري الوارد هنا: «وأقول: يمكن أن يكون التزاع لعطفاً، لأن من قال ببقائها =

فَرَأَتْ عَلَى كُلِّ شَبُوحِي مَا عَدَا فِرَاءةَ بَرِيدٍ وَالمُسَيِّ (١).

القسم الثاني: إدغامها في اللام والراء إدغاماً كاملاً بلا غنة نحو ﴿مَنْ رَبَّكُمْ﴾ [البقرة: ٤٩]، ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ﴾ [الفتح: ٢٩]، ﴿وَمَنْ لَمْ﴾ [المائدة: ٤٤]، ﴿هَذِي لِّلْمُتَنِّينَ﴾ [البقرة: ٢]. وعلة ذلك قرب مخرج النون والتنوين (٢) من مخرج اللام والراء لأنهن من حروف طرف اللسان، فتمكّن الإدغام وحسن

أراد في الجملة لعدم انعكاس أصل الغنة عن النون. ومن قال سقوطها أراد عدم ظهورها. وأقوال النحاة ترحع سقوط الغنة. قال سيبويه - «الكتاب» ٤١٥/٢: «وتكون مع الهيرة والهاء والعين والحاء والعين والهاء بينه موضعها من الفم» وقال أبو علي - «السمكة» ٢٧٨: «وهي مع حروف الخلق تُبَيِّن» ومخرجها من الفم. وذكر ابن مالك حروف الإجماع وتحتها بقوله: «مع غنة» شرح الكافية النامية ٢٩٩٤/٤. وقال ابن عصفور - «المنع» ٦٩٩: «وأطهرت مع الهيرة والهاء والعين والحاء لعدم ما بينها وبينهن» فلم تغير النون بإدغام ولا يشبه الذي هو الإجماع. وأيضاً فإن حروف الخلق أشدّ علاجاً وأصعب إخراجاً، وأحوج إلى تمكّن آلة الصوت من غيرها فأخرجها لذلك بمخارج إلى اعتبارات تكون في اللسان. والنون الساكنة الحقة مخرجها من الخيشوم فلا علاج في إخراجها ولا اعتبار. فإذا كانت قبل حروف الخلق تغير الطلق بحروف الخلق، لأن النون تسدعي ترك الاعتناء، وحروف الخلق تطلب الاعتناء فإذا سكت النون قبلها أمكن إخراجها لأن النون السنة مخرجها من اللسان فهي أيضاً تطلب الاعتناء كسائر حروف اللسان.

وهذا الذي قال به النحاة هو الأرجح في نطق النون. ويحدث الدكتور إبراهيم أنس عن النون: «ولست الغنة إلاّ إظالة لصوت النون مع تردّد موسمي محبب فيها» فالزم الذي يسعفه النطق بالغنة هو في معظم الأحيان ضعف ما تحتاج إليه النون المطهرة. وليس هذا إلاّ للحلولة بين النون والهاء في غيرها. فالفرق بين النون المطهرة وبين الغنة فرق في الكمية من ناحية. ونظور النون ومثلها إلى مخرج الصوت الحاور من ناحية أخرى. «الأصوات» ٥٩.

(١) ط (المسبب) وهو خطأ. ويريد هو أبو جعفر يريد بن الصفاق الإمام المدي المدي. «شيخ نافع وأحد القراء العشرة» توفي سنة ١٣٠ هـ. «غاية النهاية» ٣٨٢/٢. أما المسني فهو إسحق بن محمد المدي إمام حليل. قسم في فراءة نافع. توفي سنة ٢٠٦ هـ. «غاية النهاية» ١٥٧/١.

(٢) في من (التنوين) وفي ط (النون) وما أنشئت من د.

لنفارب الخارج^(١)، وذهبت الغنة لأن حق الإدغام ذهاب لمظ الحرف الأول بكلية ونصيره بلمظ الثاني، ولم تقع النون الساكنة قبل اللام والراء في كلمة.

القسم الثالث: إدغامها في حروف (يومن)^(٢) إدغاماً غير مستكمل التشديد لبقاء الغنة وهي بعض الحرف، نحو قوله تعالى: ﴿مَكِّي﴾ [الكهف: ٩٥]، ﴿مِنْ نَعْمَةٍ﴾ [الاحل: ٥٣]، ﴿حِطَّةٌ تُغْفِرُ﴾ [البقرة: ٥٨]، ﴿مِنْ وَاقٍ﴾ [الرعد: ٣٤]، ﴿غَشَاوَةٌ وَلَهُمْ﴾ [البقرة: ٧]، ﴿مِنْ مَاءٍ﴾ [البقرة: ١٦٤]، ﴿مَاءٌ مُبَارَكًا﴾ [ق: ٩]، ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ﴾ [الأنبياء: ٩٤]، ﴿وَيَزُقُّ يُجْعَلُونَ﴾ [البقرة: ١٩].

وعلة الإدغام في النون اجتماع المثليين والأول ساكن، وفي الواو والياء أن العلة التي فيها أشبهت المد واللين [الذين]^(٣) فيها، فحسن الإدغام لهذه المشابهة، وعلة الإدغام في الميم الاشتراك في الغنة، فنفاربا بهذا فحسن الإدغام^(٤).

(١) خرج النون والراء واللام واحد كما هو رأي الفراء والمحدثين أو هي متعاربة كما يرى سيبويه وأكثر علماء العرصة، فإذا سقطت النون أحد الصوتين اللام أو الراء تحلت عن صفة الخيشومة التي تعرفها عن الصوتين، وأدغمت في اللام أو الراء إدغاماً كاملاً. لا غنة فيه.

(٢) في ط (يؤمن، يمو).

(٣) لعل (الذين) ساقطة من.

(٤) جعل مكى أحكام النون ستة، فالنون والميم لها عمدة حكم يختلف عن الواو والياء. وإدغام

النون والنتون في النون والميم مع إظهار العلة في نفس الحرف الأول فيكون ذلك إدغاماً غير مستكمل التشديد لبقاء بعض الحرف غير مدغم وهو العلة. والعللة في إدغامها في النون اجتماع المثليين والأول ساكن. والعللة في إدغامها في الميم أن الميم تشاركها في العلة متعاربا للمشاركة فحسن الإدغام. وهذا الذي قال مكى هو الذي تؤيد، الدراسة الدقيقة للأصوات وأذكر أنه في إدغام النونين أو النون في الميم يشغل مخرج النون من اللثة إلى السنين.

ثم قال مكى: «يدعاه في الياء والواو من كلمتين مع إظهار العلة في حال اللمظ بالتشديد إلا في نفس الحرف الأول» قال: وإنما لم تكن العلة في نفس الحرف الأول كما كانت مع النون والميم لأنك إذا أدغمت الأول في الياء أبدلت منه ياء ولا غنة في الياء، وكذلك إذا أدغمت في الواو أبدلت منه واو، ولا غنة في الواو، فصارت العلة تظهر ما بين الحرفين لا في نفس الحرف الأول، وصارت مع الميم والنون تظهر في نفس الساكنة عند حروف العم... وبحوز أن تدغم العلة ولا تظهرها في هذين الحرفين «الرعاية» ٢٣٧-٢٣٩.

ولا يحوز إدغام النون الساكئة في الواو والياء إذا اجتمعنا في كلمة نحو
«الدُّنْيَا» [البقرة: ٨٥]، و«صُنُون» [الرعد: ٤]، و«فُون» [الأنعام:
٩٩]، و«يُسَان» [الصف: ٤] لثلاثه مضاعف الأصل نحو: صُون ودَبَان^(١).
واختلف أهل الأداء في العة التي تظهر مع إدغام النون والياء في الميم:
هل هي غَنَّةٌ أو غَنَّة؟ فذهب ابن كيسان ومرافقوه إلى أنها غَنَّة النون،
وذهب الداني وغيره إلى أنها غنة الميم، وبه أقول، لأن النون قد زال لفظها
بالقلب، وصار مخرجها من مخرج الميم، فالغنة له^(٢).

القسم الرابع: الانقلاب: وقد تقدم الكلام على معناه، فإذا أتى بعد النون
الساكئة والتنوين بآء أقلت ميماً من غير إدغام نحو: «أَنْ يُّورِكَ» [النمل:
٨]، «أُنْبِئْهُمْ» [البقرة: ٣٣]، «جَدِّ بُيُض» [فاطر: ٢٧]، والعة ظاهرة
في هذا القسم، وعلة ذلك أن الميم مؤاخبة للنون في العة والحجر، ومشاركة
للياء في المخرج، فلما وقعت النون قبل الياء، ولم يمكن إدغامها فيها لعدم
المخرجين، ولا أن^(٣) نكون ظاهرة لشهها بأخت الياء وهي الميم، أبدلت منها
لمواخاتها النون والياء^(٤).

(١) في هذا الموضع، حلق بين المخطوطات، وعبارات غير واضحة من المؤلف: بعد جاء، في س، د:
(نحو (دنيا) و«صُون» لثلاثه مضاعف الأصل نحو: صُون ودَبَان). وفي ط منه ولكن
بريادة أنهن «فُون» و«يُسَان» وهما الموحودتان في، الرعاية. .
ويلاحظ أنه تم نرد لمة (دنيا) في المراسم الكريم إلى معرفة بـ(ال). وأن الألفاظ الأربعة
لا يشتهر منها بصعب الأصل إذا أعدمت إلا «صُون» في قراءة صم الصاد فتصير
(صُون)، أما الثلاثة الأخرى، فلا مقابل لها نلتس به. ثم إن لمة (ديان) الواردة، في كل
الأصول لا تقابل (دنيا) مدغمة، ولا (يسان). والتمن، ملقى، من المخطوطات كما نرى، مع
نصوب الآية الأولى. ويظهر «النشر» ٢٥/٢.

(٢) يظهر «السمة» ١٢٦، التعديد، ٩٧، ب، و«الرعاية» ٢٣٨، و«الكشف» ١، ٢/١،
و«النشر» ٢٥/٢، و«المص» ٦٩٧.

والرأي الذي مال إليه ابن الحرري هو الذي تؤيد، الدراسة الحديثة للأصوات، ذلك أن
النون صارت ميماً منتقال مخرجها إلى الشفتين، فم بعد لها وجود، والعة للميم المشددة.

(٣) في س، د (فلا بد) وما أثبت من ط، و، الرعاية. .

(٤) يختلف النون عن الياء، في المخرج، وفي صفة الألف، ولما سبقت الياء، ساكئة فربت منها =

الضم الخاص: إخفاء النون الساكنة والتنوين عند باقي الحروف، وهي خمسة عشر حرفاً^(١)، ينصمتها أوائل كلمات هذا البيت:

صف ذا ثنا، جود شخص قد سما كرماً ضغ ظالماً زد تُقى، دُم طالباً فترى^(٢)
 نحو: ﴿أَنْ ضُدُّوكُمْ﴾ [المائدة: ٢]، ﴿مَنْصُورًا﴾ [الإسراء: ٣٣]، ﴿صَفًّا﴾
 [الفجر: ٢٢]، ﴿مَنْ ذَكَرَ﴾ [الشعراء: ٥]، ﴿الْمُنْدَرِينَ﴾ [الشعراء: ١٩٤]، ﴿وَكِبَلًا. ذُرْبَةً﴾ [الإسراء: ٣، ٢]، ﴿فَمِنْ ثَقَلَتْ﴾ [الأعراف: ٨]،
 ﴿مَنْشُورًا﴾ [الفرقان: ٢٣]، ﴿جَهَارًا. ثُمَّ﴾ [نوح: ٩، ٨]، ﴿مِنْ جَوْعٍ﴾
 [العنكبوت: ٧]، ﴿أَنْحَانًا﴾ [الأنعام: ٦٣]، ﴿حُبًّا جَمًّا﴾ [المجر: ٢٠]، ﴿مِنْ شَرٍّ﴾
 [الفلق: ٢]، ﴿مَنْشُورًا﴾ [الإسراء: ١٣]، ﴿نَفْسٍ شَيْئًا﴾ [البقرة: ٤٨]، ﴿مِنْ قَرَارٍ﴾ [إبراهيم: ٢٦]، ﴿وَيَنْفَلِبْ﴾ [الانشقاق: ٩]، ﴿فَعَجِبْ فَوَلِّهُمْ﴾ [الرعد: ٥]، ﴿مِنْ سُوءٍ﴾ [آل عمران: ٣٠]، ﴿مِنْ سَأْءٍ﴾ [سبأ: ١٤]،
 ﴿بَابِ سَلَامٍ﴾ [القدر: ٦٠، ٥]، ﴿مِنْ كُلِّ﴾ [البقرة: ١٦٤]، ﴿مِنْكُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٢]، ﴿قَرَبَةً كَانَتْ﴾ [النحل: ١١٢]، ﴿لَمَنْ ضُرَّةٌ﴾ [الحج: ١٣]،
 ﴿مَنْصُودٍ﴾ [هود: ٨٢]، ﴿ذُرِّيَّةٌ ضِعَافًا﴾ [النساء: ٩]، ﴿مَنْ ظَلَمَ﴾ [النساء: ١٤٨]، ﴿يَنْظُرُونَ﴾ [البقرة: ٢١٠]، ﴿مَثَلًا ظَلَّ﴾ [الزخرف: ١٧]، ﴿مِنْ زَوَالٍ﴾ [إبراهيم: ٤٤]. ﴿أَنْزَلْنَا﴾ [المقرة: ٩٩]، ﴿مَنْعَ زَيْدٍ﴾ [الرعد: ٤٤].

بأيدها صوتاً يوازي الماء في المخرج، مع احتفاظها بالعة، وكان ذلك هو الم، التي لا تختلف عن البوب إلا في المخرج، وعن الباء إلا في صفة العنة التي في النون.

(١) ومعنى الإخفاء: انتقال مخرج النون الساكنة إلى مخرج الصوت الذي يخفى فيه مع خروجها من الألف، فالنون الساكنة انهماء في الدال مخرجها من بين الأسنان، مع خروج الفواء من الألف...

(٢) هكذا ورد البيت في الأصول كلها، وقد مثل المؤلف لحروف الإخفاء مرتبة على السبب بالصورة التي ذكر، وذلك بإيراد ثلاث آيات لكل حرف: للنون الساكنة قبل حرف الإخفاء في كلمتين، وفي كلمة. ثم للتنوين.

والشهور في البيت:

صيف ذا ثنا، كمّ حاد شخص قد سما دُم طمّأ، زد في ثمن، ضغ طالباً
 يطر نهاية القول المعبد ١٢٤.

[١٧]، ﴿مِنْ نَحْنِهَا﴾ [البقرة: ٢٥]، ﴿كُنْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٣]، ﴿حَاضِرَةٌ تُدِيرُونَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٢]، ﴿مِنْ دَابَّةٍ﴾ [الأنعام: ٣٨]، ﴿أُنْدَادًا﴾ [البقرة: ٢٢]، ﴿مُسْتَقِيمٍ دِينًا﴾ [الأنعام: ١٦١]، ﴿أَنْ طَهَّرَا﴾ [البقرة: ١٢٥]، ﴿فَانْطَلَقَا﴾ [الكهف: ٧١]، ﴿قِدْبَةً طَعَامٍ﴾ [البقرة: ١٨٤]، ﴿مِنْ فَوَاقٍ﴾ [ص: ١٥]، ﴿الْإِنْفَاقِ﴾ [الإسراء: ١٠٠]، ﴿مَاءٍ فَسَالَتْ﴾ [الرعد: ١٧]، ونحو ذلك.

وفد نمدّم الكلام على الإخفاء ومعه، وعلة ذلك أنّ هذه النون صار لها عرجان: مخرج لها، ومخرج لغنتها، فأنّسعت في المخرج فأحاطت عند اتّساعها بحروف المم فناركتها بالإحاطة فخفضت عندها.

واعلم أنّ العنة تخرج من الخيسوم كما نفدّم، والخيسوم خرف الأنف المنجذب إلى داخل المم. واعلم أنّ إخفاءها على قدر قرب الحروف وبعدها، فما قرب منها كان أخفى عندها مما بعد عنها، ونفدّم الكلام على الفرق بين الإخفاء والإدغام^(١) واحذر إن أنست العنة أن نمدّها عليها، فذلك فبيح. فهذه أحكام النون الساكنة والتنوين.

(١) قال المؤلف في «النشر» ٢٧/٢: «واعلم أنّ الإخفاء عند أغنتها هو حال بين الإظهار والإدغام. قال الدائي: وذلك أنّ النون والتنوين لم يفرقا من هذه الحروف كقربها من حروف الإدغام، فسحب إدغامها مبهين من أحلّ القرب، ولم يبعدها معها كبعدها من حروف الإظهار، فسحب إظهارها عندها من أحلّ البعد، فلما عدم القرب الموجب للإدغام، والبعد الموجب للإظهار، أحصيا عندها فصارا لا مدغمين ولا مطهرين، إلا أنّ إجماعها على قدر قربها مبهين، وبعدها عندها... قال: «والفرق عند الفراء والبحويين بين المحمي والمدغم أنّ المحمي محمّ، والمدغم مشدّد» وببشر «الكشف» ١٦٦/١.

باب

المد والقصر^(١)

تقدّم الكلام على أن المد على قسمين: طبيعي وعرضي، وتقدم الكلام على حقيقة الطبيعي^(٢)، والكلام هنا على العرضي:

اعلم أنه لا يزداد على ما في حروف المدّ واللبن المذكورة من المدّ إلا بموجب، والموجب إما همز، وإما سكون، وإما تشديد:

أما الهمز فله حالان:

أحدهما: أن يكون هو وحرف المدّ في كلمة، وهذا المدّ يُسمى منصلاً، وذلك نحو ﴿والسَّاء﴾ (بنيساها) [الذاريات: ٤٧]، و﴿مِنْ سُوءٍ﴾ [آل عمران: ٣٠]، و﴿الْمُسِيءِ﴾ [غافر: ٥٨]، ونحو ذلك. فالغراء محمّون على مد هذا القسم، وبينهم فيه تفاوت في إنباعه ونوسطه ودون ذلك، مذكور^(٣) في كتب الغراءات^(٤).

(١) ينظر: «السبعة» ١٣٤، وه التيسر» ٣٠، وه الكتف» ٤٥/١، وه إبراز المعاني» ١١٣، وه الشر» ٣١٣/١، وشرحا زكريا والقاري على المقدمة ٥٠، وه الإتيان» ٩٨/١.

(٢) ينظر ص: ٥٤.

(٣) في ط (السماء)

(٤) سقط من ط (مذكور).

(٥) قال الشيخ زكريا «شرح المقدمة» ٥٢: «والمدّ فيه عند أبي عمرو وقالون وإن كثير مقدار ألف وبصفت، وفعل: ورع. وعند ابن عامر مقدار ألفين» وعند عاصم مقدار ألفين وبصفت، وعند ورش وحزرة مقدار ثلاث ألفات، وهذا كله نهرى لا يُبسط إلاّ بالمشاهدة.

الثاني: أن يكون حرف المد آخر كلمة والهمز أول كلمة أخرى، نحو ﴿بِأَنزَل﴾ [المرة: ٤]، ﴿قَالُوا آمَنَّا﴾ [البقرة: ١٤]، ﴿فِي أَنفُسِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٥٤]، ونحو ذلك، وهذا القسم يُسمَّى منفصلاً، وللقرآن في هذه أربع مراتب، ثم الفصير وهو حذف المد العرضي^(١).

وأما التشديد فعلى قسمين: لازم وعارض:

فمعد السلازم واحب بلا خلاف نحو: ﴿دَابَّة﴾ [المرة: ١٦٤]، و﴿أَنحَاوَنِي﴾ [الأنعام: ٨٠]، ﴿هَانِينَ﴾ [الفصص: ٢٧] في مذهب المشدد^(٢)، ونحوه.

واختلف أهل الأداء في مقدار مد هذا وبابه^(٣): فقال قوم: هو دون مامد للهمز، أي طول مد عاصم لا حمزة، وهذا اختيار أبي الحسن السخاوي. وقال آخرون: هو أطول مما مد للهمز، [وهو اختيار عثمان بن سعيد، وهو ظاهر كلام كثير قدر ما قد مد للهمز]^(٤)، وهذا اختيار عثمان بن سعيد، وهو ظاهر كلام كثير من مصنعي كتب القراءات. قلت: وهذه الأقوال حسنة، واختباري التفصيل: ففي نحو ﴿أَنحَاوَنِي﴾ و﴿هَانِينَ﴾ مذهب أبي عمرو، وفيما سكونه لازم غير المشدد نحو ﴿نُون﴾، ﴿مِيم﴾، ﴿سِين﴾، ﴿لَام﴾ في وائح السور مذهب مكّي، وفيما سكونه عارض للوقف نحو: ﴿نَسْنَعِينَ﴾ [الفاحة: ٥]، ﴿كَارِهُونَ﴾ [التوبة: ٤٨]، ﴿أَنصَار﴾ [المرة: ٢٧٠]، مذهب السخاوي.

(١) يطر نمصبل الأقوال في ذلك، في شرح الشرح ركبها ٥٥

(٢) في ط (عم) (دابة) و(هاء) و(هائين) و(أناحون) في مذهب المشدد ونحوه) والمقصود بالمشدد هنا التشديد في ﴿أناحوني﴾ في غير قراءة نافع وابن عامر، حيث قرأ بتخفيف النون وقرأ الباقون بالتشديد فيكون في اللفظ حرفاً مد بعدها مشدداً. يطر «السعة» ٢٦١، وه الكتب ٤٣٦/١، أما في ﴿هائين﴾ فقد قرأ ابن كثير بتشديد النون وفي هذه الحالة فإن الاستشهاد بها ما غير صحيح، لكنه لو ذكر ﴿هذان﴾ أو ﴿الذان﴾ على قراءة ابن كثير في تشديد النون لصحح الاستشهاد. يطر «السعة» ٢٢٩، وه الكتب ٣٨١/١ وه النشر ٢٤٨/٢.

(٣) يطر «إبراز الحاقى» ١٢١.

(٤) ما بين المعنويين تكلمة من طه سقطت من س هـ.

وأما المعارض فبحو: ﴿قل لهم﴾ [البقرة: ١١]، ﴿يقول ربنا﴾ [المقرة: ٢٠]، ﴿وقال ربكم﴾ [غافر: ٦٠] في مذهب المدغم^(١)، وفيه المدّ والنوسط والفصر.

فإن قيل: لم لا تجري الثلاثة في: ﴿ألم الله﴾^(٢) [آل عمران ٢٠١]، مع الإدغام؟ قلت: لأن سكون الميم [ها] ^(٣) من هجاء لازم، فوجب إدغامه في مائله، والسكون في ذلك عارض، وإدغامه غير واجب، فحُمل على سكون الوقف.

القسم الثالث: الساكن، وهو على قسمين: لازم وعارض:

فاللزام: ما كان في فواتح السور على ثلاثة أحرف^(٤)، أو سطرهم^(٥) حرف مدّ ولين نحو: ﴿لام﴾، ﴿ميم﴾، ﴿كاف﴾، ﴿صاد﴾، ﴿قاف﴾، ﴿نون﴾، وما أجرى مجراه نحو: ﴿ومخياي﴾ [الأنعام: ١٦٢] في قراءة المسكن^(٦).

والمعارض: ما سكن في الوقف نحو ما مثلاً به قبل، وفيه المدّ والنوسط والتقصير في الوقف لعروضه.

فإن قيل: فهل يجري هذه الثلاثة فما سكن وقبله أحد حرفي اللين نحو: ﴿الخوف﴾ [البقرة: ١٥٥]، ﴿الليل﴾^(٧) [البقرة: ١٦٤]؟

فالجواب: أنها حُمِلَ على حروف المدّ واللين في الثلاثة، إلا أن المقصر فيها للفتحة، والمدّ فيها للضمّة والكسرة، والألف اجتمع فيه المدّ واللين خلاف أختيه، لأنها تارة يكونان حرفي مدّ ولين، وتارة حرفي لين فقط على^(٨) حسب اختلاف الحركات، والألف على حالة واحدة.

(١) أي تنسكس اللام في ﴿قيل﴾ و﴿يقول﴾ و﴿قال﴾.

(٢) في ط (وعوه).

(٣) تكملة من ط. د. وائراد به (سكون الميم) من (لام).

(٤) بظهر «إبراز انعامي» ١٢٢.

(٥) في ط (أوسطها).

(٦) قرأ المقرئ إلا مدّماً وأنا حمير ﴿ومخياي﴾ بفتح الباء، وقرأ يافع وأبو حمير بالنسكين.

«السعة» ٣٤٧. و«الكشف» ٤٥٩/١، و«النشر» ٢٦٧/٥.

(٧) في ط. (نحو ﴿الخوف﴾ و﴿النون﴾ و﴿الليل﴾ و﴿الست﴾).

(٨) (على) ساقطة من ط.

الباب العاشر

في

الوقف والابتداء^(١)

اعلم أن علماءنا اختلفوا في أقسام الوقف، والمختار منه بيان أربعة أقسام: نام مختار، وكافٍ جائز، وحسن مفهوم، وفتح متروك^(٢). وقد صنف العلماء في ذلك كتباً مدونة^(٣)، وذكروا فيها أصولاً محملة، وفروعاً من الآي مفصلة، فمنها ما آثروه عن أئمة القراءات في كل عصر، ومنها ما آثروه عن أئمة العربية في كل مصر، ومنها ما استنبطوه وفاق الأثر وخلافه، ومنها ما اقتدوا فيه

(١) بيطر تعريف الوقف والابتداء وأهسته معرفته في: إصباح الوقف والابتداء لاس الأنباري ١٠٨. والقطع والانشاف للنحاس ٩٤. والبرهان للبركشي ٣٤٢/١. والنشر ٢٢٤/١، ولطائف الإشارات ٢٤٧، ومار الهدى في بيان الوقف والابتداء للأشموي ٨.

(٢) للوقف تقسيمات متعددة عند العلماء، وقد وافق المؤلف هنا أبا عمرو الداني في كتابه «المكشي» والسحاوي في «جمال السراء». بيطر تقسيمات الباب في المكتبي ٥، و«جمال الفراء» ٢٠٢، و«البرهان» ٣٥٠/١، و«النشر» ٢٢٥/١، و«المفصل» لتلخيص ما في المرشد» لزكريا الأصباري ٦، و«مار الهدى» ٩.

(٣) آلف علماء العربية عدداً من الكتب في الوقف والابتداء. بيطر «مار الهدى» ٥. وقد طبع منها كتب ابن الأساري، والنحاس، وزكريا والأشموي. كما أن في كتب القراءات والنحويد وعموم القرآن أبواباً للوقف والابتداء. وقد رجعت إلى الكتب المضوعة، وبعض المخطوطات في هذا الباب، واقتصررت في الحواشي على ذكر أسماء مؤلفيها: ابن الأساري، والنحاس، وزكريا والأشموي، والإشارة إلى كتاب المكتبي المخطوط بالداني، وإلى «جمال الفراء» ماسحاوي.

بالأثر فقط، كالوقوف على رؤوس الآي، وهو وقف النبي ﷺ (١).

وذهب القاضي أبو يوسف صاحب أبي حنيفة - رحمه الله تعالى - (٢) إلى أن تقدير الموقوف عليه في القرآن بالتأم والكافي والحسن والقبض، ونسبته بذلك - بدعة، ومُسَمَّية ومُتَمَمَّة الوقف عند نحوه مُبْتَدِع، قال: لأن القرآن معجز، وهو كله كالقطعة الواحدة، وبعضه قرآن معجز، وكلُّه تام حسن، وبعضه تام حسن.

قال المحققون: وليس الأمر كما زعم أبو يوسف، لأن الكلمة الواحدة ليست من الإعجاز في شيء وإنما المعجز الوصف المجيب والنظم العريب، وليس ذلك في بعض الكلمات. وقوله: إنَّ بعضه تامُّ حسن، كما أنَّ كله تام حسن، فيقال له: إذا قال فإرىء: (إذا جاء) ووقف، أهذا تام وقرآن؟ فإن قال: نعم. قل: إنما يجمل أن يكون أراد الفائل (٣). إذا جاء الشتاء، وكذلك كلُّها أفردت من كلمات القرآن وهو موجود في كلام البشر، فإذا اجتمع وانظم وانحاز عن غيره وامتاز ظهر ما فيه من الإعجاز.

ففي معرفة الوقف والابتداء الذي دوَّنه العلماء نبين معاني القرآن العظم، ونعريف مفاصده، وإظهار فوائده، وبه تنبهاً الغوص على درره وفرائده، فإن كان هذا بدعة فعميت البدعة هذه (٤).

(١) ينظر السحاوي ١٩٩.

(٢) في ط (رحم الله).

وأبو حنيفة هو الإمام النعمان بن ثابت، إمام أصحاب الرأي وأحد الأئمة الأربعة. توفي سنة ١٥٠ هـ. ينظر تاريخ بغداد ٣٢٣/١٣ وما بعدها. أما القاضي أبو يوسف فهو يعقوب بن إبراهيم صاحب أبي حنيفة، توفي سنة ١٨٢ هـ. ينظر تاريخ بغداد ٢٤٢/١٤ وما بعدها.

(٣) في ط (أن يكون الفائل أراد).

(٤) الخبر والرد عليه في السحاوي ١٩٩، وينظر اللطائف ٢٥٠ والأشموقي ٦. وذكر السبوطي في الإتيان ٨٧/١: حكى ابن برهان الحموي عن أبي يوسف القاضي... وابن برهان: هو عبد الواحد بن علي. توفي سنة ٤٥٦ هـ. ينظر «إنباء الرواة» ٢١٣/٢، ولم ألق على أحد من المتقدمين بسبب الرأي لأبي يوسف.

(١) واعلم أنه يجب على المارء أن يصل المتعوت بعبه^(١)، والقاعل بمفعوله،
والمؤكّد بمؤكّده، والبدل بالمُبدل منه، والمستثنى بالمستثنى منه^(٢)، والمعطوف
بالمعطوف عليه، والمضاف بالمضاف إليه، والمبتدآت بأخبارها، والأحوال
بأصحابها، والأجوبة بظالبها، والمميّزات بمميّزاتها، وجميع المعمولات بمعاملها،
ولا يفصل شيئاً من هذه الحمل إلا في بعض أجزائها^(٣).

فصل: في الوقف التام

وهو الذي انفصل ممّا بعده لفظاً ومعنى^(٤).

أخبرنا شيخنا أبو عبد الله محمد بن اللبان^(٥)، قال: أخبرني الشيخة
الصالحه زين الدار أم محمد الوجيهية بنت علي بن يحيى بن علي الصعبي^(٦)،
قالت: أخبرنا أبو إسحق إبراهيم بن وثيق^(٧)، قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن
زرقون^(٨)، قال: أخبرنا الخولاني^(٩)، قال: أخبرنا أبو عمرو الداني^(١٠)، قال:
أخبرنا أبو الفتح فارس بن أحمد، أخبرنا أحمد بن محمد وعبيد بن محمد، قالوا:

- (١) في ط زيادة (والفعل بفاعله) وليست في س د.
- (٢) في ط (والمستثنى منه بالمستثنى).
- (٣) ينظر ابن الأباري ١١٦، والسحاوي ١٩٩ ب.
- (٤) عرّفه الداني ٥: «الذي يحس المعطع عليه والابتداء بما بعده، لأنّه لا يتعلّق شيء بما بعده به.
وذلك عند تمام النصص وانقضاءه». وأكثر ما يكون موجوداً في العواصِل. وينظر السحاوي
٢٠٢ بدء وه النشر ٢٢٦/١، وذكريّا ٦، والأشموي ٩.
- (٥) هو أبو المالبي محمد بن أحمد، ابن اللبان الدمشقي، من شيوخ المؤلف توفي سنة ٧٧٦ هـ، ينظر
«غاية النهاية» ٧٢/٢.
- (٦) ذكرها المؤلف في ترجمة إبراهيم بن وثيق، قال: وحُدثت عنه بالإجازة لبعض كتب القراءات
زين الدار الوحشية بنت علي بن يحيى الاسكندري، «غاية النهاية» ٢٥/١.
- (٧) هو إبراهيم بن محمد، أبو القاسم الأندلسي الأشبيلي، إمام مشهور عود محقق توفي سنة
٦٥٤ هـ. «غاية النهاية» ٢٤/١.
- (٨) هو محمد بن سعيد، أبو عبد الله الأشبيلي، مسند الأندلس توفي سنة ٥٨٦ هـ. «غاية
النهاية» ١٤٣/٢.
- (٩) هو أبو عبد الله أحمد بن محمد، توفي سنة ٥٠٨ هـ. «غاية النهاية» ١٢١/١.
- (١٠) ينظر الداني ٣، والسحاوي ١٩٨.

أخبرني علي بن الحسين القاضي، قال: أخبرني يوسف بن موسى العطار، قال: حدثنا عثمان بن مسلم، قال: حدثنا حماد بن سلمة وسمعته منه، قال: أخبرنا يحيى ابن زبد، عن عبد الرحمن بن أبي بكرة [عن أبيه] ^(١): (أن جبريل أتى النبي ﷺ فقال: اقرأ القرآن على حرف، فقال مبكائيل: استزده [فقال: اقرأ على حرفين، فقال مبكائيل] ^(٢): استزده، حتى بلغ سبعة أحرف، كلها **سب** كاف، ما لم نخننم آية عذاب بآية رحمة، أو آية رحمة بآية عذاب) وفي رواية أخرى (ما لم تخننم آية رحمة بعذاب، أو آية عذاب بمعفرة) ^(٣). قال أبو عمرو: هذا تعليم الوقف ^(٤) من رسول الله ﷺ عن جبريل عليه السلام، إذ ظاهر ذلك أن بقطع على الآية التي فيها ذكر الجنة أو الثواب وتُفصل مما بعدها إذا كان ذكر العقاب، وكذلك ينبغي أن يقطع على الآية التي فيها ذكر النار أو العقاب وتُفصل مما بعدها إذا كان ذكر الجنة أو الثواب ^(٥).

واعلم أن هذا القسم من الوقف - وهو التام - لا يوجد ^(٦) إلا عند تمام القصص وانقضائهم، وبكثر وجوده في الفواصل، كقوله تعالى: ﴿وَأُولَئِكَ ^(٧) هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: ٥] ثم الابتداء بقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [البقرة: ٦]، ﴿وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [البقرة: ٤٦] ثم الابتداء بقوله: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ ^(٨) [البقرة: ٤٧].

(١) سقط ما بين المعقوفين من السج كلها، وهو في الداني والسخاوي ومسد أحمد. وأبو بكرة هو البصري الحرثي، أو ابن مسروح، روى عن النبي ﷺ وروى عنه أولاده «الإصابة» ٥٧١/٣ وعبد الرحمن اسمه لوث مولود بالبصرة. «الكاشف» ١٥٨/٢.

(٢) ما بين معقوفين ساقط من س.

(٣) الحديث في المسند ٤١/٥. ويظهر الحديث روايات أخرى في مسلم ٥٦٢/١. وأبي داود ٢٦/٢، والسنائي ١٥٤/٢.

(٤) هكذا في س. د. وراد في ط (التام) وعبد الداني والسخاوي (هذا نعيم التام).

(٥) قال السخاوي ١٩٨ بعد أن نقل عبارة الداني: «وليس الأمر كما ذكر أبو عمرو بل الحديث يدل على أن القارئ، بعد حيث شاء لقوله (كل كاف شاف)... ولما الموسوع تفسير النسي بسبب الوصل.»

(٦) في ط (لا يوجد كثيراً...).

(٧) في ط: (كقوله فأولئك...) وهو تحريف، لأن ما أنشئت هي الآية المقصودة هنا.

(٨) الحاسن ١٣٩، والداني ٥، وزكريا والأشعري ٣٩.

وقد يوجد التام قبل انقضاء الفاصلة، كقوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي﴾ هذا آخر قول الظالم، وتام الفاصلة من قول الله تعالى: ﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا﴾^(١) [الفرقان: ٢٩].

وقد يوجد التام بعد انقضاء الفاصلة بكلمة، كقوله تعالى: ﴿لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سَبْرًا﴾ كذلك [الكهف: ٩٠، ٩١] آخر الفاصلة ﴿سَبْرًا﴾ والتام كذلك^(٢). وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْحَبِينَ﴾ وباللبل [الصافات: ١٣٧، ١٣٨] آخر الآية ﴿مُصْحَبِينَ﴾ التام ﴿وبالبلبل﴾ لأنه عطف على المعنى تمديده: مصحبين وملبللين^(٣). ومثله قوله تعالى: ﴿وَسُرُّرَاءَ عَلَيْهِا يَمْكُنُون﴾ ورُخْرَفًا^(٤) [الزخرف: ٣٤، ٣٥].

وقد يوجد التام أيضاً في درجة الكافي من طريق المعنى لا من طريق اللفظ، كقوله تعالى: ﴿لَيُؤْمِنُوا بِاللّهِ وَرَسُولِهِ وَبِغَيْرِهِ﴾ الوقف هنا، ويستدأ بقوله: ﴿وَبِسَبْحِهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾^(٥) [المنح: ٩]، لأن الضمير في ﴿وَيُؤْفِرُوهُ﴾ للسبي عليه السلام وفي ﴿بِسَبْحِهِ﴾ لله عز وجل، فحصل الفرق بالوقف. وكذا^(٦) ﴿وَيُنْذِرُ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ وقف تام ثم ينسدى بقوله: ﴿مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ...﴾ وكذا القطع على ﴿...وَلَا لآبَائِهِمْ﴾ وينسدى ﴿كَثُرَتْ كَلِمَةً﴾^(٧) وما

(١) ابن الأبياري ٨٠٤، والنحاس ٥٢٠، والداني ٥٥، وركريا والأشموي ٢٧٤

(٢) ابن الأبياري ٧٦٠، والنحاس ٤٤٩، والداني ٦، وركريا والأشموي ٢٣٤

(٣) ابن الأبياري ٨٥٦، والنحاس ٦٠٧، والداني ٦، وركريا والأشموي ٣٢٦

(٤) آخر الآية ﴿يَمْكُنُون﴾ والتام ﴿ورُخْرَفًا﴾ ابن الأبياري ٨٨٣، والنحاس ٦٤٨، والداني ٦، وركريا والأشموي ٣٥٠.

(٥) كسبت الآية في الأصول هكذا بصير العائب، وهي قراءة أبي عمرو وابن كثير، وقراءة غيرها ﴿لَيُؤْمِنُوا...﴾ بالخطاب. يطر «السبعة» ٦٠٣، والكشف ٢٨٠/٢، والشعر ٣٧٥/٢، وابن الأبياري ٩٠٠، والنحاس ٦٧٠، وركريا والأشموي ٣٦٤، وتفسير القرطبي ٢٦٧/١٦، والبحر المحيط ٩١/٨، وفصح العدير ٤٧/٥.

(٦) في ط (وكذلك).

(٧) في ط ﴿كثرت﴾. وتام الآية [الكهف: ٤٠، ٤١] ﴿وَيُنْذِرُ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ ما لم يه من علم ولا لآبائهم كثرت كلمة نخرج من أمواهم إن يقولون إلا كذباً. يطر ابن الأبياري ٧٥٦، والنحاس ٤٤٣، وركريا والأشموي ٢٢٩.

أشبه ذلك مما بَنِمَ الفِطْعُ عليه عند أهل التأويل.

وفد يكون الوقف تاماً على فراءة، حسناً على غيرها، نحو ﴿إلى صراط العزيز الحميد﴾ هذا تام على فراءة من رفع الجلالة بعده وهو ﴿الله الذي﴾ [إبراهيم ٢٠١] وعلى النعت حسن^(١). وكذا ﴿مُتَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾ وقف تام على فراءة من كسر الحاء في ﴿وَأَنْخَذُوا﴾ [المفزة: ١٢٥]، كافٍ على الفراءة الأخرى^(٢).

وفد يوجد التام على تأويل، وغير تام على تأويل آخر كقوله: ﴿وما نعلم تأويله إلا الله﴾ [آل عمران: ٧] وقف تام على أن ما بعده مستأنف، وإلى هذا الوقف ذهب نافع، والكسائي، ويعقوب، والفراء، والأخفش، وأبو حاتم، وابن كيسان، وابن إسحق، والطبري، وأحمد بن موسى اللؤلؤي، وأبو عبيد القاسم بن سلام، ومحمد بن عيسى الأصمعي^(٣)، وابن الأنباري، وأبو القاسم عباس بن الفضل، وهذا ظاهر ما يقتضيه تفسير «مقاتل» وإلى معناه ذهب مالك بن أنس وغيره، ومعنى ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ﴾ أي: يَسْتَمُونَ وَيُصَدِّقُونَ به في قول ابن عباس وعائشة وابن مسعود، وقال عروة بن الزبير: الراسخون في العلم لا يعلمون التأويل، ولكن يقولون: آمَنَّا به كل من^(٤) عند ربنا: وعلى هذا أكثر المفسرين. وقال آخرون: لا يوقف على قوله ﴿إِلَّا

(١) قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر برفع لفظ الجلالة على الاستئناف والابتداء. وسائر العشرة بالخفض على البدل من ﴿العزيز﴾. قال أبو زرعة - «حجة الفراءات» ٣٧٦: «ولا يجوز أن يقال: نعمت للحمد» وإنما هو كقولك: مررت بزيد الطريف. فلو قلت بالطرقت ريد، عاد بدلا ولم يكن معناه. ينظر ابن الأنباري ٧٣٩، والبحاس ٤١٤، والحاوي ٢٠٥، والبحر المحیط ٤٠٤/٥، وإملاء ما من به الرحمن للعسكري ٦٥/٢، والسبعة ٣٦٢، والكشف ٢٥/٢، والبشر ٢٩٨/٢.

(٢) قرأ نافع وابن عامر ﴿وَأَنْخَذُوا﴾ بفتح الحاء على الخبر، والباقيون بكسرها على الأمر. ينظر «السبعة» ١٧٠، و«الكشف» ٢٦٣/١، و«النشر» ٢٢٢/٢، وابن الأنباري ٥٣٢، والبحاس ١٦٢، وزكريا والأشموني ٤٨.

(٣) في ط: (الأصمعي) وصوابه من س، د. وينظر ترجمته في غاية النهاية ٢٢٣/٢.

(٤) هنا انتهى السط الكبير في النسخة في.

الله) لأن «والراسخون في العلم» معطوف عليه ، وهذا القول اختاره الشيخ أبو عمرو بن الحاجب^(١) وغيره ، وعلى قول هؤلاء « المنشابه » يجنمل التأويل وذكر الشيخ أبو عبد الله المديني^(٢) أن أقوال هذه الفرقة تزيد على الثلاثين^(٣).

فصل : في الوقف الكافي

وهو الذي انفصل مما بعده في اللفظ ، وله به نعلق في المعنى بوجه^(٤) .
وبالإسناد إلى الدائي^(٥) قال : حدثنا محمد بن خليفة الإمام ، قال : حدثنا محمد بن الحسين قال : حدثنا الثوري ، قال : أخبرنا محمد بن الحسين البلخي ، قال : أخبرنا سفيان ، عن سليمان - يعني الأعمش - عن إبراهيم ، عن عبيدة ، عن ابن مسعود^(٦) قال : (قال لي رسول الله ﷺ اقرأ علي ، قلت : أقرأ عليك وعليك أنزل ؟ قال : إني أحب أن أسمعه من غيري . قال : فافتنحت سورة النساء ، فلما بلغت ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ [النساء : ٤١] قال : مرأبته وعبياه نذران دموعاً ، فقال لي : حسبك^(٧) . قال الدائي : فهذا دليل على جواز القطع على الوقف الكافي ، لأن

(١) هو عثمان بن عمر ، المعروف بابن الحاجب ، النحوي المقيم ، صاحب « الكافية والثانية »

توفي سنة ٦٤٦ هـ . ينظر « غاية النهاية » ٥٠٨/١ و « بعبية الوعاة » ١٣٤/٢ .

(٢) في ط (المرتضى) وينظر ترجمة أبي عبد الله المديني في « غاية النهاية » ٣٤١/٢ .

(٣) ينظر آراء العلماء في تفسير الآية ، وأحكام الوقف عليها في : ابن الأباوي ٥٦٥ ، والنحاس

٢١٢ ، والسجواني ٢٠٥ ب ، والطبري ١٢٢/٣ ، والفرطى ١٩/٤ ، والبحر المحیط ٣٨٤/٢ .

(٤) السجواني ٢٠٣ ، قال : ويسمى الصالح ، والمفهوم ، واختار .

(٥) الدائي ٦ .

(٦) في النسخ كلها ورد هكذا (عن إبراهيم بن عبيدة عن ابن مسعود) وهو تحريف صوابه من

البحاري ، ومسلم ، والترمذي . وأبي داود ، فيها (. عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن عبيدة ،

عن ابن مسعود) وعبيدة هو ابن عمرو السلمي ، روى عن عمر وعبي و ابن مسعود ، وروى عنه

إبراهيم ، وهو إبراهيم بن يزيد الحمصي ، ينظر « المخرج والتعديل » ٩١/٦ و ١٤٤/٢ .

(٧) ينظر الحديث في البحاري ١١٣/٦ ، ١١٤ ، ومسلم ٥٥١/١ ، والترمذي ٣٠٤/٤ ، وأبي داود

٣٢٤/٣ .

﴿شهداء﴾ لس من النام، وهو متعلق بما بعده معنى، لأن المعنى: فكيف يكون حالهم إذا كان هذا ﴿يومئذ يوذ الذين كفروا﴾ [النساء: ٤٢] فما بعده متعلق بما قبله، والنام ﴿حديثاً﴾^(١). لأنه انقضاء القصة، وهو آخر الآية الثالثة، وقد أمر النبي ﷺ أن يقطع عليه دونه، مع تقارب ما بينها، فدل ذلك دلالة واضحة على جواز القطع على الكافي.

مثال ذلك قوله تعالى: ﴿والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك﴾ [البقرة: ٤] هذا كلام مفهوم كاف، والذي بعده كلام مستقل مسنن عما قبله في اللفظ، وإن اتصل به في المعنى^(٢).

والكافي يتماثل في الكفاية كتفاضل النام، فمن المفاطع التي بعضها أكمى من بعض قوله تعالى: ﴿وأشربوا في فلوجهم العجل يكفرهم﴾ [المرة: ٩٣] القطع على^(٣) ﴿يكفرهم﴾ كاف، و﴿إن كنتم مؤمنين﴾ أكمى منه^(٤). وكذا القطع على: ﴿ربنا نقبل منا﴾ كاف ﴿إنك أنت السميع العليم﴾ [السورة: ١٢٧] أكمى منه^(٥).

وفد يكون القطع كافياً على فراءة، ويكون في موضع القطع موصولاً على أخرى: ﴿ويكفر عنكم سيئاتكم﴾ من قرأ بالرفع قطع على قوله: ﴿فهو خير﴾

(١) نام الأئين ﴿فكيف إذا حشا من كل أمة شهيد وحشا بك على هؤلاء شهداء﴾. يومئذ يوذ الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الأرض ولا يكتمون الله حديثاً قال المحاسن: ٢٥٠. ﴿شهداء﴾ قطع كاف غير نام، لأن التمديد: كيف يكون حالهم إذا كان هذا ﴿يومئذ يوذ الذين كفروا﴾ فالنام ﴿ولا يكتمون الله حديثاً﴾، وقال ابن الأنباري ٥٩٨: ﴿شهداء﴾ حش غير نام، و﴿حديثاً﴾ نام. ويظهر الداعي ٦.

(٢) بعده: ﴿وبالآخرة هم يوقون﴾. يسطر ابن الأنباري ٤٩٢، والمحاسن ١١٥، وزكريا والأشموني ٣٠.

(٣) سقط من ط (القطع ... وكذا) وهو انتمال نظر.

(٤) نام الآية ﴿وأشربوا في فلوجهم المحل بكفرهم قل يسأ يا أمركم به إيمانكم إن كنتم مؤمنين﴾ يسطر الداعي ١٤، وزكريا والأشموني ٤٤.

(٥) ابن الأنباري ٥٣٢، والمحاسن ١٦٣، والداعي ٢١، وزكريا والأشموني ٤٩.

لَكُمْ»، ومن جرم لم يقطع^(١). وكذا قوله: ﴿يَسْبِقُونَ بِسَمْعِهِ مِنْ اللَّهِ وَفَضْلِهِ﴾ من كسر الهمزة من قوله: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ﴾ قطع وابنداً به. ومن فتحها وصلها^(٢). وقد يُوجد الكافي على نأويل، ويكون موضع القطع غير كافٍ على نأويل آخر، كقوله تعالى: ﴿يُتْلَمُونَ النَّاسَ السَّحَرُ﴾ من جعل ﴿وَمَا أُنْزِلَ﴾ [السفرة: ١٠٢]. نفيّاً قطع على ﴿السحر﴾ ومن جعلها بمعنى (الذي) وصل، وبالنهي أقول^(٣). وكقوله: ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ﴾ إذا جعلت الهاء للصديق قطع عليها وكان كافياً، وهو قول سعيد بن جبير، قال: لأن الميَّ صَلَّى لم ينزل السكينة معه. ومن جعلها للميَّ صَلَّى لم يكن الوقف عليه كافياً ووجب الوصل^(٤). ومنه قوله تعالى: ﴿حَرِيصٌ عَلَنُكُمْ﴾ القطع عليه كافٍ على قول من جعله مُتَّصِلاً بما قبله، وهو خطاب لأهل مكة، ثم ابنداً ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رِزْوَانٌ رَحِيمٌ﴾ والأوجه الوصل^(٥).

- (١) الآية ٢٧١ سورة البقرة ﴿إِنْ شَاءَ الصَّدَقَاتِ فَعَمَّا هِيَ وَإِنْ نَحْمَوْهَا وَنُؤْثِرْهَا الْغَرَاءُ هِيَ حَزْرٌ لَكُمْ وَيُكْفَرُ عَنْكُمْ مِنْ سَبَائِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾. قرأ ابن عامر وحسن - عن عاصم - ﴿ويكفر﴾ بالباء والرفع، وأبو عمرو وابن كثير ويعقوب وأبو بكر - عن عاصم - بالنون والرفع. وقرأ نافع وحركة والكسائي وأبو جعفر وخلف بالنون والفتح. يظن «السعة» ١٩١، و«الكثف» ٣١٧/١، و«الشر» ٢٢٦/٢، والحاس ٢٠٠، وركبها والأشموقي ٦٥.
- (٢) الآية ١٧١ سورة آل عمران ﴿يَسْبِقُونَ بِسَمْعِهِ مِنْ اللَّهِ وَفَضْلِهِ وَأَنْ لَا يُصْبِحَ أَجْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾. قرأ الكسائي ﴿وَإِنَّ اللَّهَ﴾ مكسورة الهمزة على الاستئناف والنافون بفتحها عطفاً على ﴿بِسَمْعِهِ﴾ «السعة» ٣١٩، و«الكثف» ٣٦٤/١، و«الشر» ٢٤٤/٢، والحاس ٢٤٠.
- (٣) قال الله تعالى: ﴿يُتْلَمُونَ النَّاسَ السَّحَرُ﴾ وما أنزل على الملكس بإسمل هاروت وماروت.. ﴿وللعلماء﴾ (ما) دولان: النفي، والموصولة. يظن ابن الأسيدي ٥٢٥، والحاس ١٥٦. والدادي ٣٨، والطبري ١٦٥٥/١، والفرط ٥٠/٢، والبحر ٣٢٨/١، وإعراب القرآن للعكبري ٥٥/١، وركبها والأشموقي ٤٥.
- (٤) في الآية ٤٠ سورة التوبة ﴿إِذْ هُمْ فِي الْعَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَخْرُنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِمُجَنَّدٍ ثُمَّ نَزَّلَهُ﴾ يظن الطبري ٩٦/١٠. والفرط ١٤٨/٨، والبحر ١٣/٥، وفتح القدير ٣٦٢/٢. وركبها والأشموقي ١٦٥.
- (٥) في الآية ١٢٨ سورة التوبة: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رِزْوَانٌ رَحِيمٌ﴾ يظن ابن الأسيدي ٧٠١، والحاس ٣٧١، والدادي ٧٣، وركبها والأشموقي ١٧٢، والبحر ١١٨/٥.

فصل في الوقف الحسن :

وهو الذي يحسن الوقف عليه ، لأنه كلام حسن مقيد ، ولا يحسن الابتداء بما بعده لتعلمه به لفظاً ومعنى^(١) .

أخبرنا الشيخ الجليل أبو حفص عمر بن حسن بن أميلة المزني^(٢) ، قال أنبأنا أبو الحسن علي بن أحمد البحاري ، قال : أنبأنا أبو حنص عمر بن طبرزد ، قال : أنبأنا أبو الفتح عبد الملك بن أبي القاسم الكرخي ، قال : أنبأنا أبو نصر عبد العزيز بن محمد بن علي الزيافي ، وأبو عامر محمود بن القاسم الأزدي ، وأبو بكر أحمد بن عبد الصمد الفورخي ، قالوا : أنبأنا أبو محمد عبد الحبار بن محمد الجراحي ، أنبأنا أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبي ، عن أبي عيسى الترمذي ، أنبأنا علي بن حجر ، أنبأنا يحيى بن سعيد الأموي عن ابن جريج ، عن ابن أبي مليكة ، عن أم سلمة ، قالت : (كان النبي ﷺ يقطع فرائضه ، يقول : «الحمد لله رب العالمين» ثم يقطع «الرحم الرحيم» ثم يقطع^(٣)) . قالوا : وهذا دليل على جواز القطع الحسن في الفواصل ، لأن هذا متعلق بما قبله وما بعده لفظاً ومعنى ، وهذا القسم بحسن الوقف عليه ، ولا يحسن الابتداء بما بعده إلا في رؤوس الآي ، قال : ذلك سنة . وحكى اليربدي^(٤) عن أبي عمرو بن العلاء أنه

(١) الداني ٨ ، والسخاوي ٢٠٣ .

(٢) المزني أحد شيوخ المؤلف . توفي سنة ٧٧٨ هـ ، نقل المؤلف عنه كثيراً عن شيخه ابن البحاري . ينظر ترجمتها في «غاية النهاية» ٥٩٠/١ ، ٥٣٠ .

(٣) الحديث في سنن أبي داود ٣٧/٤ . وسنن الترمذي ٢٥٧/٤ . ورأى (وكان يقرأ : «ملك يوم الدين» . قال الترمذي عن الحديث : غريب . لأن إسناده غير متصل واعتراض الترمذي عليه لرواية «ملك» .

وفد نقل السطائي الحديث في «اللفائف» ٢٥٣٠ . ونقل تعلق الترمذي عليه . واعتراض الترمذي ، وأما رواية لا يرتضيها أهل البلاغة . ومخالف مصاحبة النبي ﷺ في الوقف والابتداء ...

(٤) هو يحيى بن المبارك بن المنيرة ، محوي مقريء ثقة كبير . أحد القراءه عن أبي عمرو وحرره ، توفي سنة ٢٠٢ هـ . ينظر «غاية النهاية» ٣٧٥/٢ .

كان بسكت على رؤوس الآي ويقول: إِنَّهُ أَحَبُّ إِلَيَّ^(١).

مثال الحسن إذا لم يكن رأس آية: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ هذا كلام حسن مفدء وفوله بعد ذلك^(٢) ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ غير مستعمل عن الأول.^(٣)

وقد يجتمل الموضع الواحد أن يكون الوقف عليه تاماً على معنى، وكافياً على غيره، وحسناً على غيرها، كقوله تعالى: ﴿... هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ يجوز أن يكون تاماً إذا كان ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْعِيبِ﴾ مبتدأ، وخبره ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ﴾ ويجوز أن يكون كافياً إذا جعلت ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْعِيبِ﴾ على معنى (هُمُ الَّذِينَ) أو منصوباً بتقدير: (أَعْنِي الَّذِينَ) ويجوز أن يكون حسناً إذا جعلت ﴿الَّذِينَ﴾ نعتاً لـ (الْمُتَّقِينَ)^(٤).

فصل في الوقف القبيح:

وهو الذي لا يجوز تعمّد الوقف عليه إذا غرّ المعنى أو نفصه^(٥)، كقوله (باسم) هذا لا يفيد معنى، وقوله (قوبل للمصلين)^(٦)، (إن الله لا يهدي)^(٧)،

(١) الداني ٨٠ والسحاوي ٢٠٣.

(٢) (بعد ذلك) سقط من م.

(٣) الداني ٧. قال ابن الأنباري ٤٧٤. والوقف على ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ حسن وليس بنام. ويظهر المحاسن ١٠٨.

(٤) قال تعالى في الآيات ٥-٦ سورة البقرة: ﴿أَنَّهُ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ. الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْعِيبِ وَيُعِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُعْمِلُونَ. وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُرِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُرِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَلَا آخِرَهُ هُمُ يَوْفُونَ. أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ينظر في إعراب الآيات والوقف عليها: مشكل إعراب القرآن ١٧/١-١٩. وإعراب القرآن للعككري ١٠/١-١٤. وابن الأنباري ٤٩٠. والمحاسن ١١٣، والداني ١٤. والسحاوي ٢٠٣.

(٥) قال السحاوي ٢٠٣. وهو الذي لا يفهم منه كلام، أو يفهم منه غير المراد. وينظر الداني ١٤.

(٦) قال تعالى في الأبيس ٤٤ سورة الماعون: ﴿قُوبِلَ لِّلْمُصَلِّينَ. الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ قال الأشموني ٤٣٥: والوقف على ﴿الْمُصَلِّينَ﴾ فسح عليه يوم غير ما أراد الله تعالى، وهو أن الوعيد الشديد بالويل للمفريقين الطائع والمعاصي. والحال أنه لطافة موصوفة المذكورين بعده.

(٧) في الآية ٥١ سورة المائدة: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾.

(إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي) (١)، (إِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلَأَبُوبَيَّ) (٢) وَ (إِنَّمَا يَسْتَحْيِي الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى) (٣) وَ (مَا مِنْ إِلَهٍ) (٤) [وَلَا إِلَهَ] (٥) وَ (أَصْحَابُ الْمَارِ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ) (٦) وَحَوْلَ ذَلِكَ. فَجَبَّ أَنْ يُحْذَرُ مِنْهُ. وَكَذَلِكَ عِنْدَ طَاعِ النَّفْسِ عَلَى مَا لَا يَوْفِقُ عَلَيْهِ إِذَا رَجَعَ إِلَى مَا فِيهِ، فَإِنْ كَانَ بِشَعًا لَا يَبْدَأُ بِهِ، مِثْلَ الْوَقْعِ عِنْدَ انْفِطَاعِ النَّفْسِ عَلَى ﴿عَرِيرٍ﴾ فَلَا يَبْدَأُ بِهِ (عَزِيرٍ) وَلَا بِهِ (إِنْ)، بَلْ يَبْدَأُ بِهِ ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ...﴾ (٧) فَفَسَّ عَلَى هَذِهِ الْأَمْثَلَةَ مَا شَاكَلَهَا.

أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ عُمَرُ بْنُ أَمْلَةَ، قَالَ: أَنْبَأَنَا ابْنُ الْبَحَارِيِّ، قَالَ: أَنْبَأَنَا ابْنُ طَبْرَزْدَ قَالَ: أَنْبَأَنَا أَبُو الْوَلَدِ إِبرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْكَرْحِيُّ، أَنْبَأَنَا الْحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الْمَعْدَادِيُّ (٨)، أَنْبَأَنَا الْقَاضِي أَبُو عَمْرِو الْقَاسِمُ بْنُ جَعْفَرٍ الْهَاشِمِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ عُمَدُ بْنُ أَحْمَدَ اللَّوْثِيُّ، أَنْبَأَنَا أَبُو دَاوُدَ سَلْبَانَ بْنِ الْأَشْعَثِ، قَالَ: أَنْبَأَنَا مُسَدَّدٌ، قَالَ: أَنْبَأَنَا بِجَيِّ بْنِ سَهْبَانَ بْنِ سَعِيدٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ الْعَزِيزِ

-
- (١) فِي الْآيَةِ ٢٦ سُورَةِ الْمُرَةِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ سَلًا مَا يَعْصِي مَا يَوْفَى...﴾.
 (٢) فِي الْآيَةِ ١٦ سُورَةِ النَّسَاءِ: ﴿وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلَأَبُوبَيَّ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا النِّصْفُ مَا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ...﴾.
 (٣) فِي الْآيَةِ ٣٦ سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿إِنَّمَا يَسْتَحْيِي الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَنْتَظِمُ اللَّهُ لَهُمْ إِنْ يَرَحْمَهُمْ﴾.
 (٤) فِي الْآيَةِ ٦٢ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿إِنْ هَذَا تَهْوَى النَّفْسُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ تَهْوَى الْعَرِيرُ الْحَكِيمُ﴾.
 (٥) فِي الْآيَةِ ١٦٣ سُورَةِ الْفُرْقَانَةِ: ﴿وَإِنَّكُمْ إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ وَمَا بَيْنَ الْمُتَوَفِّينَ سَافِطٍ مِنْ سِ. .
 (٦) فِي الْآيَةِ ٦٦، ٦٧ سُورَةِ طه: ﴿وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْمَارِ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ مُحَمَّدَ رَبَّهُمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَعْمِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا...﴾.
 (٧) فِي الْآيَةِ ٣٠ سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عَزِيرٌ ابْنُ اللَّهِ...﴾.
 (٨) فِي ط (أَبُو بَكْرٍ بْنُ عَلِيٍّ أَحْمَدٌ) وَمَا أَشْعَثُ مِنْ س. د وَهُوَ الْحَضْبِيُّ الْمَعْدَادِيُّ، أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ، صَاحِبُ «تَارِيخِ بَغْدَادَ» وَغَيْرِهِ تَوَفَّى سَنَةَ ٤٦٢ هـ. يَطْرُقُ طَبَقَاتُ الْحَفَاطَةِ ٤٣٤.

ابن رفع، عن نعيم الطائي عن عدي بن حاتم^(١)، قال: (جاء رجلان إلى النبي ﷺ، فتشهدا أحدهما فقال: مَنْ بَطَعَ الله ورسوله فقد رشد، ومن بعضهما ووقف، فقال رسول الله ﷺ: فَمَنْ أَوْ أَذْهَبَ، بِشِئْنِ الْخَطْبِ) (٢) قالوا: وهذا دليل على أنه لا يجوز القطع على القبيح، لأن النبي ﷺ أقامه لما وقف على المنبسط، لأنه جمع بين حالي^(٣) من أطاع الله ورسوله ومن عصى، والأولى أن يصف على (رشد) ثم يقول: (ومن بعضهما فقد عوى)^(٤). قلت: وقد بينت معنى هذا الحديث وكيف روي في كتابي المسقى بـ «التوجيهات في أصول الفراءات»، فأغنى عن إعادته هنا، فاطلبه تجده.

القول في «كَلَّا»^(٥)

وهي ثلاثة وثلاثون موضعاً في خمس عشرة سورة^(٦)، لم تقع في سورة إلا

- (١) في ط (...أخبرني عبد العزيز بن وكيع عن نعيم الطائي عن محمد بن عامر عن عدي بن حاتم) وما أنشأت الصواب من النسخ الأخرى، وسلم وأبي داود والنسائي.
- (٢) في ط (بشئ الخطب أنشأت).
- (٣) في ط. ق (حال) وما أنشأت من س، د.
- (٤) روي الحديث بروايات عدة، واختلف العلماء في سر قول الرسول ﷺ (فم أَوْ أَذْهَبَ)، فمنهم من يرى أن ذلك راجع لقول الخطب (ومن بعضهما) وأن عليه أن يقول (ومن بعض الله ورسوله)، ومنهم من يرى أنه كان عليه أن يصف على (رشد) ثم يقول (ومن بعضهما) يطر صحيح مسلم ٥٩٤/٢. وسنن أبي داود ٢٩٥/٤، والنسائي ٩٠/٦. ويظهر شرح السوطي للحديث في السائي. وه جامع الأصول ٧٣٩/١١، والمحاسن ٨٨. وه اللطائف ٢٥٥.
- (٥) لأحمد بن حارس «مقالة» في «كَلَّا» ولأبي جعفر أحمد بن رستم الطبري رسالة في «كَلَّا» أيضاً طبعنا بالمكتبة الدولية في الرياض ١٤٠٢ هـ، وآلف مكِّي كتاباً في «شرح كَلَّا ولى ونعم» والوقف على كل واحدة منها في القرآن «طبع بدمشق - دار المأمون ١٣٩٨ هـ، وكلها بتحقيق الدكتور أحمد حس مرحات. وقد أشار الداني مرات في كتابه «المكتنى» إلى أن له كتاباً في الوقف على «كَلَّا ولى» ويبدو أن ابن الحرري أفاد منه «ولم ألق عليه». وقد أعدت من الرسائل المطبوعة في «كَلَّا»، إضافة إلى كتب انوقف والابتداء، واقتصرت في انقواشي على ذكر أسماء المؤلفين.
- ويظهر في «كَلَّا»: ابن الأنباري ٤٢٩. والمحاسن ٤٥٨. والسخاوي ٢١٣، وذكرها والأشموني ٢٢، واللطائف ٢٥٩، والمعي ٣٠٦.
- (٦) في الأصول كلها (خمسة عشر سورة) وقد صوته.

وهي مكتبة^(١)، وقد أخلف في الوقف عليها والابنداء بها، وذلك مبني على اعتقاد أهل العربية:

مذهب قوم إلى أنها ردّ لما قبلها وردع له وزجر، وهذا مذهب الخليل وسبويه، والأخفش، والمبرد، والزجاج، وأحمد بن يحيى^(٢).

ومذهب قوم إلى أنها بمعنى «حقاً» وعلى هذا المذهب تكون اسماً لأنها بمعنى المصدر، والتفدير: أحقّ ذلك حقاً، وهذا مذهب الكسائي وغيره^(٣)، قال ابن الأنباري: قال المسرون: معناها: «حقاً» وقال الزجاج: «حقاً» نوکید، والنوکید إنما يقع بعد غام الكلام.

ومذهب قوم إلى أنها بمعنى «ألا» التي لاستفتاح الكلام، وهذا مذهب أبي حاتم وغيره^(٤).

وقال الفراء: كلا ينزلة سوف، لأنها صلة، وهي حرف رد، فكأنها «نعم ولا» في الاكتفاء. قال: فإن جعلناها صلة لما بعدها لم تقف عليها، كقولك: كلا وربّ الكعبة، قال الله تعالى: ﴿كَلَّا وَالْقَمَرِ﴾ [المذثر: ٣٢] فالوقوف على ﴿كَلَّا﴾ فبيح، لأنها صلة لليمين، ونابغ المراء محمد بن سعدان الضير، وأبو عبد الرحمن بن اليزيدي^(٥).

(١) ينظر ابن رستم ٢٤، ومكي ٣٧. والسحوي ٢١٢.

(٢) الكتاب ٣١٣/٢، وابن الأنباري ٤٢٢، وابن رستم ١٥، وابن فارس ٣٦، ومكي ٣٧، والسحوي ٢١٢ ب، والمعري ٢٠٦.

(٣) ابن الأنباري ٤٢٦، وابن رستم ١٥، وابن فارس ٣٦، والسحوي ٣١٣ ب، والمعري ٣٠٦.

(٤) ذكر ابن الأنباري ٤٣٢ أن أبا حاتم يرى أنها نجي في مواضع بمعنى (لا يكون ذلك)، ونجي بمعنى (ألا) التي للتنبيه. وينظر ابن رستم ١٦، وابن فارس ٣٧، ومكي ٣٥، والحيات ٧٦٨، والسحوي ٢١٣ ب، والمعري ٢٠٦، وقد رجّح ابن هشام قول أبي حاتم: إنها بمعنى (ألا) الاستفاح.

(٥) الصّ في ابن الأنباري ٤٣١. وقه: «وكان أبو جعفر محمد بن سعدان يقول مثل قول المراء» ولم يذكر البريدي. وابن سعدان توفي سنة ٢٣١ هـ. ينظر «غاية النهاية» ١٤٣/٣. والبريدي هو عبد الله بن يحيى المبارك، أحد عن أبيه عن أبي عمرو بن العلاء. ينظر «غاية النهاية» ٤٦٢/١.

وفال أحد بن يحيى - فيها ذكره مكى^(١): ان أصل «كلاً» «لا» التي للنفي دخلت عليها كاف النسبيه، فجعلنا كلمة واحدة وشدّدت اللام لنخرج الكاف عن معنى النسبيه، فهي عنده ردّ لما قبلها^(٢).

ثم إن علماءنا اختلفوا في الوقف عليها: فكان بعضهم يجيز الوقف عليها مطلقاً، وبه قرأت على شيخنا أمين الدين عبد الوهاب، الشهير بابن السلار^(٣)، ومنهم من منع الوقف عليها مطلقاً، وهو اختيار شيخنا سيف الدين ابن الحمدي، ومنهم من فصل، فوقف على بعضها لمعنى، ومنع الوقف على بعضها لمعنى آخر، وهو اختيار عامة أهل الأداء كمكي وعثمان بن سعيد [وغيرهما]^(٤)، وبه قرأت على شوخي.

فمن وقف عليها كانت عنده بمعنى الردع والزجر، أي، لبس الأمر كذلك، فهو ردّ للأول، وأنشدوا على ذلك قول «العجاج» استشهداً:

فَدَّ طَلَبْتُ شَيْبَانُ أَنْ نَسَاكُمُ
كَلًّا، وَلَمَّا نَصْطَفِقْ مَا نَمُ

هكذا أنشده أبو عمرو الداني في كتابه «الكنفء في الوقف والابتداء»، والذي رأيت أنه في أراجيز العجاج:

صَدَّتْ بَنُو شَيْبَانُ أَنْ يُصَادِمُوا
مُفَاعِبًا، وَخَاذَتْ اللَّهْمَا زِمُ
وَامْتَسَلَمُوا كُرْهًا وَلَمْ يُسَالِمُوا

(١) في ط (فيها ذكره عن مكى) وهو تحريف واضح.

(٢) مكى ٢٢. وقد نقل ابن فارس الرأي، ثم قال ٣٩: «هذا كلام مدخول من جهتي: إحداهما. أنه غير محفوظ عن القدماء من أهل العلم بالعربية. والثانية: أنه مما لا يتأيد بدليل، والأمر بين (كلاً) مشددة وبين (كلا) محذوفة متباين جداً».

(٣) هو أحمد شيوخ المؤلف إمام مقرئ محقق توفي سنة ٧٨٢ هـ وولي المؤلف المشيخة بعده. ينظر «غاية النهاية»: ٤٨٢/١.

(٤) في س، ط، د (وغيرهم) وما أنشئت من في.

وما لهم منّا أباد دايم
كالنمر لا يميم فيه عاصم
دون بني فيس وفيهم عاصم
كلّا، ولما بصطفى مآثم^(١)

والمعنى: لا يكون الأمر على ما ظنّوا من صدّهم أن يصادموا مقاعماً،
وليس كما ظنوا حتى بصطفى المآثم، والمآثم: النساء المجتمععات في خير أو شرّ.

(١) ومع في هذا الجزء من الكتاب خلط غير قليل: ففي ط ورد البتان الأولان فقط وانتقل بعد ذلك إلى (والمعنى لا يكون...)، ثم كتب في حاشية الصفحة ٦٤ ثلاثة أبيات (صدت... معاصاً... واستسلموا...)، منقولة عن هامش الأصل الذي طبع عنه الكتاب، ثم جاء في حاشية ٦٥ تعليلاً على بيت الأعشى الآتي: (كذا أنشد أبو عمرو... المعاج) وينصح من هذا أن هناك سقطاً في المخطوطة التي اعتمد عليها الطابع، وكتب هذا السقط على جانب الصفحة، فلم يدرك أنه من أصل الكتاب، وبفلة حاشية مرفقة في صفحتين. أما السحّة د فقد سقط منها البتان (واستسلموا... وماهم...)، كما اختلف رواية بعض الألفاظ بين السح « وقد أثبتنا أقربها إلى الصحة. وكتاب «الاكتفاء» الذي ذكره المؤلف لم أرجع إليه، ولم نرد الأبيات في كتاب أبي عمرو: المكتفى. وورد في كتاب ابن رستم ١٦، وابن الأنباري ٤٢٣، ونهيد اللعة ٣٦٤/١٠ واللان - كلا، للمعاج:

قد طلعت شيبان أن تُصاكنوا
كلّا، ولما بصطفى مآثم

ولم نرد الأبيات في ديوان المعاج الذي جمعه الدكتور عزة حس، ولكنها وردت في مجموع أشعار العرب ٨٨/٣ شعر المعاج « وعنه:

عياي الرقاق منهباً مؤام
وي الذهباس مبصر متائم
نرفص عن أراعسه الخرايم
قد طلبت شيان أن نسالوا
كلّا، ولما بصطفى مآثم
استسلموا كرهاناً ولم يالموا
وما لهم منك أباد دايم
كالنمر لا يميم فيه عاصم

وعنه يميم. طبع.

﴿عبد الرحمن عهداً • كلاً﴾^(١)، ﴿ليكونوا لهم عزّاً • كلاً﴾^(٢) [٨١، ٨٢] قال الداني: الوقف عليها تامّ عبد المراء وقال بعضهم: كاف، لأنها بمعنى: ليس الأمر كذلك، فهو ردّ للكلام المتقدّم قبلها. وقد يُستدأ بها على قول من قال: إنّها بمعنى «حقاً»، و «ألاً»^(٣).

وفي سورة «المؤمنون» [١٠٠] ﴿فيا تركت كلاً﴾^(٤) الوقف عليها تام، وفيل: كاف، ويستدأ بها بمعنى «ألاً»، وأما من قال: إنّها بمعنى «حقاً» فقد أحازه بعض المفسرين، وهو وهم، لأنها لو كانت بمعنى «حقاً» لفحّحت (أنها) بعدها، وكذا كلّ ما يقال فيها إنّها بمعنى «حقاً»، فإنها تصحّح بعد «حقاً» وبعد ما هو معها، وأنشدوا:

أَحَقّاً أَنْ جِرْنَسِمَا اسْتَقْلَلُوا فَيَتَنَا وَنَبْتُهُمْ قَرِيقُ^(٥)
قال سميويه: إذا قلت: أما إنك منطلق، إذا جعلت: «أما» بمعنى «حقاً» فنحّحت (أن)، وإن جعلتها بمعنى «ألاً» كسرت^(٦).

(١) غامها: ﴿أخْلَع العبد أم اتَّخَذَ عبد الرُّحْمَنِ عهداً. كلاً سَكَنْتُهَا ما يقولون وتُمدُّ له من العذاب هذا﴾.

(٢) غامها: ﴿وَاتَّخَذُوا من دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِّيَكُونُوا لَهُمْ عِزّاً. كلاً سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدّاً﴾.

(٣) ابن رستم ٢٦، ٢٥ «واس فارس ٤١، ومكي ٢٨، قال الداني في «المكنى» ٩٦. (كلاً) تام، والمعنى: لم يطلّع الذهب ولم يحدّ عبد الرحمن عهداً، ومثله ﴿عزّاً كلاً﴾، أي: لا يكون ذلك، وعبور الابتداء (كلاً) في الموصفين بتقدير «ألاً» وهو قول أبي حاتم، أو بتقدير «حقاً» وهو قول المفسرين، وقد شرحنا ذلك شرحاً كافياً في الكتاب الذي أوردناه للوقف على (كلاً) وبلى)، فاعنى ذلك عن إعدادها».

(٤) غام الآية ﴿ولم يَأْمُرْ صالِحاً فيا تركت كلاً﴾ إنها كلمة هو قائلها... ﴿يظهر ابن رستم ٢٦ «واس فارس ٤٣، ومكي ٣٠، والسخاوي ٢١٣ ب».

(٥) البت من الشواهد المحوية، وقد نسه سميويه في الكتاب ٤٦٨/١ للمعصل النكري وصدّره في معي النسيب ٥٦، وأوردّه السبوطي في شرح شواهد المعني ١٧٠/١، من قصيدة للمعصل النكري، من عبد العس، وهو في شرح كلا لثي ٣١، واللسان - مرق.

(٦) في الكتاب ٤٧٠/١ «وهـ سألته [أي الخليل] عن: شدّ ما أنك ذاهب وعزّ ما أنك ذاهب، فقال: هذا منزلة حقاً أنك ذاهب، كما تقول: أما أنك ذاهب منزلة حقاً أنك ذاهب».

وهكذا الكلام في الثاني من « الشعراء » وموضعي^(١) « المعارج »، والأولان في « المدثر »^(٢)، والأول في « عبس »، والأول والثالث والرابع في « المطففين »^(٣)، والأول في « العلق »، لأن « إن » مكسورة في كل هذه المواضع بعد (كلا)، فلا تكون بمعنى « حقاً »، ويندأ بـ (كلا) فهي بمعنى « ألا »^(٤).

وفي « الشعراء » موضعان: ﴿فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُون﴾ • قال كلا ﴿[١٥، ١٤] الوقف عليها على^(٥) مذهب الخليل وموافقيه ظاهر قوي، وعلى ذلك جماعة من القراء، منهم نافع ونصير^(٥)، أي: ليس الأمر كذلك، لا يصلون إلى فنك فهو رد لفول « موسى » عليه السلام: ﴿١٦﴾ ﴿فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُون﴾ ولا يندأ بـ ﴿كلا﴾ في هذه المواضع لأنها محكية في قول سابق من الله عز وجل لموسى، ولكن يجوز الوقف على ﴿يقتلون﴾ ويندأ ﴿قال كلا﴾ على معنى « ألا » أو « حقاً »^(٦).

﴿قال أصحاب موسى إنا لمدركون﴾ • قال كلا ﴿[٦٢، ٦١] الوقف على ﴿كلا﴾ وهو حكاية عن قول « موسى » لسي إسرائيل، أي: ليس الأمر كما تظنون من إدراككم. ويجوز أن يندأ بـ ﴿قال كلا﴾ على معنى (ألا) فقط^(٧). قال الداني: ولا يجوز أن يوقف على ﴿قال﴾ ولا يندأ بـ

(١) في ط (وموصد).

(٢) هذا حسب الترتيب الذي سيذكر فيه المؤلف الآيات - ما بعد - وليس على ترتيبها في السورة.

(٣) ينظر السحاي ٢١٤، وسنأتي هذه الآيات.

(٤) سقطت (على) من ط.

(٥) هو نصير بن يوسف البغدادي، من أصحاب الكاشي، إمام ثقة، توفي سنة ٢٤٠ هـ. « غاية النهاية » ٣/٣٤٠.

(٦) في ط (على سبأ وعليه السلام).

(٧) ينظر مكّي ٣٢، وابن فارس ٤٣، والنحاس ٥٢٨، والسحاي ٢١٤.

(٨) قنماها: ﴿قال كلا إن معي ربي سيهتد﴾.

(٩) لوفوع (إن) المكسورة بعدها، ولا تكسر بعد (حقاً).

﴿كَلَّا﴾ وهذا ظاهر^(١). وفي «سبأ» موضع: ﴿شركاء كَلَّا﴾^(٢) «٢٧» الوصف عليها مثل ما تقدم، والابتداء بها جائز^(٣).

وفي «المعارج» موضعان: ﴿بُئْسَ • كَلَّا﴾^(٤) [١٤، ١٥] و﴿جَنَّة نَعِيم، كَلَّا﴾^(٥) «٣٨، ٣٩» الوصف عليهما كما تقدم والابتداء بهما جائز^(٦).

وفي «المدثر» أربعة مواضع^(٧): ﴿أَنْ أَزِيد • كَلَّا﴾^(٨) [١٥، ١٦]، ﴿صُحُفًا مُنشَرَةً • كَلَّا﴾^(٩) [٥٢، ٥٣]، الوصف عليهما كما تقدم، والابتداء بهما حسن^(١٠). ﴿ذِكْرِي لِلْبَشَر • كَلَّا﴾^(١١) [٣١، ٣٢] لا يحسن الوصف عليها لأنها صلة لليمين، والابتداء بها حسن بالمعنيين^(١٢). ﴿بَلْ لَا بُخَا فُونَ الْآخِرَةَ • كَلَّا﴾^(١٣) [٥٣، ٥٤] لا يوقف عليها وينبأ بها^(١٤).

وفي «القيامة» ثلاثة مواضع: ﴿أَيْنَ الْمَقَرِّ • كَلَّا﴾^(١٥) [١٠، ١١]،

(١) ينظر ابن رستم ٢٦، والحاس ٥٣٠، وابن فارس ٤٣، ومكي ٣٤، والسخاوي ٢١٤

(٢) غام الآية: ﴿قُلْ أَرُونِي الَّذِينَ أُحْفَظُ بِهِ شُرَكَاءَ كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.

(٣) على معنى «حس» أو «ألا»، واختار مكي ٣٥ الوصف، ينظر ابن رستم ٢٦، والحاس ٥٨٤، وابن فارس ٤٣، والسخاوي ٢١٤.

(٤) غام الأيتن: ﴿وَمَنْ فِي الْأَرْضِ حَصْحَاً ثُمَّ يُحْجِبُهُ. كَلَّا إِنْهَا لَطَى﴾

(٥) غام الأيتن: ﴿أَبْطِمْعُ كُلُّ أَمْرٍ مَعَهُمْ أَنْ يُدْخِلَ جَنَّةً نَعِيم. كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾.

(٦) على معنى «ألا»، ينظر ابن رستم ٢٧، والحاس ٧٤١، ٧٤٢، وابن فارس ٤٥، ومكي ٣٩، والسخاوي ٢١٤.

(٧) ثم يلتزم المؤلف بترتيب الآيات في السورة.

(٨) غام الأيتن: ﴿ثُمَّ بَطِمْعُ أَنْ أَزِيد. كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِأَيَاتِنَا عَمِيداً﴾.

(٩) غام الأيتن: ﴿بَلْ يَرِيدُ كُلُّ أَمْرٍ مَعَهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنشَرَةً. كَلَّا بَلْ لَا بُخَا فُونَ الْآخِرَةِ﴾

(١٠) ينظر ابن رستم ٢٧، وابن فارس ٤٦، ٤٨، والحاس ٧٥٠، ٧٥١، ومكي ٣٨، ٤١.

(١١) غام الأيتن: ﴿... وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرِي لِلْبَشَر. كَلَّا وَالْقَمَرِ﴾.

(١٢) ينظر ابن فارس ٤٦، والحاس ٧٥٠، ومكي ٣٩، والسخاوي ٢١٤ ب.

(١٣) غام الأيتن: ﴿كَلَّا بَلْ لَا بُخَا فُونَ الْآخِرَةَ، كَلَّا إِنْهَا نَذَرٌ﴾

(١٤) قال مكي ٤١: (الوقف على ﴿كَلَّا﴾ لا يجوز، لأنك كنت تنمي بها ما حكى الله عنهم من أنهم لا يخافون الآخرة... ويجوز الابتداء بها على معنى «ألا»، وينظر الحاس ٧٥٠.

(١٥) لم يلتزم المؤلف الترتيب حسب السورة.

(١٦) قامها: ﴿يُنْوَلِّ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَقَرِّ. كَلَّا لَا وَزَرَ﴾.

وفي «المُطَفِّقِينَ» أربعة مواضع: ^(١) ﴿لربنا العالمين • كَلَّا﴾ ^(٢) [٦، ٧]،
 ﴿نُكَذِّبُونَ • كَلَّا﴾ ^(٣) [١٧، ١٨]، ﴿يَكْسِبُونَ • كَلَّا﴾ ^(٤) [١٤، ١٥]، لا يوقف عليهن
 ويبتدأ بهن ^(٥)، ﴿أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ • كَلَّا﴾ ^(٦) [١٣، ١٤]، الوقف عليها كافٍ،
 لأنها رد لما قبلها، ويبتدأ بها ^(٧).

وفي «الفجر» موضعان: ﴿أَهَانِ • كَلَّا﴾ ^(٨) [١٦، ١٧] و﴿جَنَّا • كَلَّا﴾ ^(٩)
 [٢١، ٢٢]، الوقف عليها كافٍ، والابتداء بهن حسن ^(١٠).

وفي «العلق» ثلاثة مواضع: ﴿مَا لَمْ يَعْلَمْ • كَلَّا﴾ ^(١١) [٥، ٦]، ﴿يَرَى •
 كَلَّا﴾ ^(١٢) [١٤، ١٥]، ﴿الرَّبَّانِيَّةَ • كَلَّا﴾ ^(١٣) [١٨، ١٩]، لا يوقف عليهن،
 ويبتدأ بهن بمعنى «ألا» و«حقاً»، ﴿لَا الْأَوَّلَ فَيَا أَوَّلَ فَقَطْ﴾ ^(١٤).

وفي «النكائر» ثلاثة مواضع: ﴿الْمَقَابِرَ • كَلَّا﴾ [٢، ٣]، ﴿تَعْلَمُونَ • ثُمَّ

(١) لم يلتزم المؤلف فيها الترتيب.

(٢) غامها: ﴿يَوْمَ يَوْمُ النَّاسِ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ • كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَمِ يَسْجَى﴾.

(٣) غامها: ﴿ثُمَّ يُعَالِ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ • كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَنْبَارِ لَمِ عَلَيْ﴾.

(٤) غامها: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ • كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾.

(٥) يكون الابتداء بهن على معنى «ألا»، فقط. ينظر ابن رستم ٢٩، وابن فارس ٤٩، والمحاسن
 ٧٦٨، ومكي ٥٣-٥٨، والسحاوي ٢١٥ ب.

(٦) غامها: ﴿وَإِذَا سُئِلَ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ • كَلَّا بَلْ رَانَ﴾.

(٧) ابن رستم ٢٩، وابن فارس ٤٦، ومكي ٥٥، والسحاوي ٢١٥ ب.

(٨) غام الأينين: ﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانِ • كَلَّا بَلْ لَا تَكْرَمُونَ
 الْيَتِيمَ﴾.

(٩) غام الأينين: ﴿وَتُحْنُونَ الْمَالَ حُنًّا جَنًّا • كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾.

(١٠) ينظر المحاسن ٧٧٦، ومكي ٥٨، ٥٩.

(١١) غام الأينين: ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ • كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِبَطْشٍ﴾.

(١٢) غام الأينين: ﴿أَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ • كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعْنَّ بِالْحَاصِيَةِ﴾.

(١٣) غام الأينين: ﴿سَدْعَ الرَّبَابَةِ • كَلَّا لَا تُلْبِغُهُ وَأَسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾.

(١٤) لأن يعد «كَلَّا» فيه «إِنْ» المكسورة فلا يكون معنى «حقاً». ينظر ابن رستم ٢٩، وابن
 فارس ٤٩، والمحاسن ٧٨١، ومكي ٦٠-٦٣.

كَلَّا ﴿ [٤، ٣] ، ﴿تَعْلَمُونَ • كَلَّا﴾ [٥، ٤] لا يوقف عليهن ويبتدأ بهن^(١) .
وفي «المهمزة»: ﴿أُخْلِدَ • كَلَّا﴾^(٢) [٤، ٣] ، الوقف عليها تام، وقيل:
كاف، لأن معناه: لس الأمر كذلك، فهو ردّ، أي: لم يُخْلِدْ ماله، ويبتدأ بها
على المعنيين^(٣) .
والله أعلم^(٤) .

القول في «بلى»

قال الكوفيون: أصل (بلى): «بل»، وزيدت عليها الألف دلالة على أن
السكوت عليها ممكن، وأنها لا تعطف ما بعدها على ما قبلها، كما تعطف (بل)
قبل داله على ردّ الجحد^(٥)، والألف الزيدة التي نكتب باء داله على الإيجاب
لما بعدها، وهي ألف تأنيث، ولذلك أمالنها العرب والفراء، كما أمالوا ألف
سكرى، وذكرى^(٦) .

- (١) تام الآيات ١ - ٥ ﴿أَلْهَكُمُ النَّكَاتُ﴾ حتى زُوِّمَ المقابر. كَلَّا سوف تعلمون. ثُمَّ كَلَّا سوف
تعلمون. كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْبَيْنِ ﴿ ينظر ابن رستم ٣٠، وابن فارس ٥٠، والنحاس ٧٨٣،
ومكي ٦٣-٦٦.
 - (٢) تام الآية: ﴿يُخْسِئُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَ﴾. كَلَّا لَيُبَدِّلَنَّهُ فِي الْمَطْمَةِ ﴿
 - (٣) ابن رستم ٣٠، وابن فارس ٤٦، والنحاس ٧٨٤، ومكي ٦٦، والسحاوي ٢١٦.
 - (٤) هكذا في س. وفي ط (والله تعالى أعلم). وفي ف، د (والله سبحانه أعلم). وقد أوجز مكي
الأحكام الخاصة بـ «كلا» ٦٧-٧٠.
 - (٥) في ط (قبل دلالة على ردّ الجحد).
 - (٦) قال الغراء - معاني القرآن ٥٣/١: «... فكانت (بل) كلمة عطفت ورجوع لا يصلح
الوقف عليها، فرادوا فيها ألفاً يصلح فيها الوقوف عليه، ويكون رجوعاً عن الجحد فقط،
وإقراؤاً بالفعل الذي بعد الجحد، فقالوا (بلى) عدلت على معنى الإقرار والإنعام ودلّ لفظ
(بلى) على الرجوع عن الجحد فقط.»
- وقال الأشموني ١٩: «أصل (بلى) عند الكوفيين (بل) التي للإضراب، زيد الباء في
آخرها علامة لتأنيث الأداء ليحسن الوقف عليها، يعنون بالباء الألف، وإنما سُمّوها بـ «بلى» لأنها
قال ونكتب مالباء، لأنها للتأنيث كالف حبلى» ويظهر «شرح كلا وبلى وبعم» لمكي ٧٩.

فصل: الفرق بين بلى ونعم:

اعلم أن « بلى » جواب لكلام فيه جحد، ويكون قبلها استسهام، وقد لا يكون قبلها استسهام، فإذا جاؤت بـ (بلى) بعد الجحد نفيت الجحد، ولا يصلح أن تأتي بـ « نعم » في مكانها، ولو فعلت ذلك كنت محققاً للجحد، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ [الأعراف: ١٧٢]، و﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾ [الملك: ٩، ٨] ونحوه^(١). فـ (أَلَسْتُ) و (أَلَمْ) من حروف الجحد، فلو جئت بـ « نعم » كنت محققاً للجحد، و [بلى]^(٢) نافية له، و« نعم » نكون نصديقاً لما قبلها ولا ندخل هنا (بلى) لأنه لا نفي فيها. فـ « نعم » مخالفة لـ (بلى)، إن كانت ردّاً لما قبلها كانت^(٣) « نعم » إذا وقعت موقعها نصديقاً لما قبلها، تقول: ما أكلت شيئاً، فيقول الراد: بلى، فيزيل نفيه، والمعنى: بلى أكلت، فإن قال الراد: نعم، فقد صدّقه في نفيه عن نفسه الأكل، وبصير المعنى: نعم لم أكل شيئاً^(٤).

وقد اختلف النحويون والقراء في انوقف عليها في مواضع، وأنا أذكر ما يجتار مع ذكرى جملة^(٥) ما ورد منها في القرآن الكريم موضعاً موضعاً:

اعلم أن جملة ما في القرآن من لفظ (بلى) اثنان وعشرون موضعاً في ست عشرة سورة، فمن القراء من يجمع الابتداء بها مطلقاً لأنها جواب لما قبلها، وهذا مذهب نافع بن أبي نعيم وغيره، ومنهم من يختار الابتداء بها مطلقاً،

(١) ونحوه) ماقطة من ط.

(٢) في س، في (وفيل) وما أئتت من ط = هـ.

(٣) سقط من ط (كانت... تقول).

(٤) يطر الفرق بين بلى ونعم في الكتاب ٣١٢/٢، ومعاني القرآن ٥٢/١، ومكي ٧٢،

وهـ مشكل إعراب القرآن ٥٧/١، وإملاء ما من به الرحمن ٤٦/١، وهـ وصف المباني هـ

٣٦٤، وهـ معي اللبيب ١٢١.

(٥) في ط (وأنا أذكر ما يختار من ذلك، مع ذكر جملة...) وما أئتت رواية النسخ الأخرى.

وهذا غريب لا نعرفه وهو ضعيف، لأن الاستفهام متعلق بما هو جواب له كجواب الشرط ونحوه، ومنهم من لا يقف عليها ولا يسندى بها، بل يصل^(١).

فأول ذلك في سورة البقرة: ثلاثة مواضع: ﴿أَمْ نَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ. بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً﴾ [٨٠، ٨١]، ﴿بَلَى﴾ جَوَزَ الْوَقْفَ عَلَيْهَا الدَّائِي فِي كِتَابِهِ الْمُسَمَّى بِـ «الْاِكْتِفَاء» ، وقال: لأنها رَدُّ لِقَوْلِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، وَوَافَقَهُ عَلَى ذَلِكَ مَكِّي، وَصَنَعَ الْوَقْفَ عَلَيْهَا الْعِمَّانِي^(٢)، وَغَلَطَ مَنْ قَالَ بِهِ^(٣).

الثالث^(٤): ﴿أَوَلَمْ يُؤْمِنْ قَالِ بَلَى﴾ [٢٦٠] قال الدائي: الوقف عليها هنا كاف، وقبل: فام لأنها رد للمجدد، انتهى.

قلت: والوقف عليها مذهب أحمد بن حنبل والدينوري^(٥)، وابن الأنباري

(١) قال السخاوي ٢٠٦. «الوقف عليها إذا لم يتصل بقسم حائر: إما فام وإما كاف. وانصافاً بالتسمي في أربعة مواضع. ﴿قَالُوا بَلَى وَرَبِّي﴾ في «الأسماء» و«الأحرف» و«قُلْ بَلَى وَرَبِّي﴾ في «سأ» و«النعايب» والوقف في هذه المواضع عند أصحاب الوقف، ويوقف عليها ما سوى ذلك، وهو ثمانية عشر موضعاً». ويظهر مكِّي: ٨٠.

(٢) هو أبو محمد الحسن بن علي بن سعيد. صاحب كتاب «المرشد في الوقف والابتداء» و«اختصره الشيخ زكريا في كتابه، المقصد» وهو مطبوع مرجع إليه في هذا الباب. مرل العماني مصر بعد الخمسة. يطر «غاية النهاية» ٢٢٣/١.

(٣) قال زكريا ٤٢ مُنْصَحاً «في «المرشد» ومعلقاً عليه: «بَلَى﴾ ليس يوقف لأن ما بعده متعلق به، لأنه من تنمة الجواب، ومنه قوله تعالى: قَبِلْنَا بِأَنِّي: ﴿بَلَى﴾ مِنْ أَسْلَمَ وَحِيَّةٌ﴾ فالوقف على ﴿بَلَى﴾ في الآية خطأ - فعبه رد على أبي عمرو حيث قال: الوقف على ﴿بَلَى﴾ كاف في جميع القرآن، لأنه رد للشيء المتقدم، نعم إن اتصل به قسم كقوله تعالى ﴿قَالُوا بَلَى وَرَبِّي﴾ و﴿قُلْ بَلَى وَرَبِّي﴾ لم يوقف عليه دونه. وما قاله أبو عمرو أوجه.

(٤) هكذا في الأصول، حيث سقط الموضع الثاني من «السمرة» وهو قوله تعالى في الآية ١١٦: ﴿... قُلْ هَانُوا بَرَهَانَكُمْ إِنَّ كُنْتُمْ صَادِقِينَ بَلَى﴾ مِنْ أَسْلَمَ وَحِيَّةٌ لَهُ وَهُوَ مُحْسَنٌ عَلَيْهِ أَجْرُهُ... قال مكِّي ٨٢: «الوقف على ﴿بَلَى﴾ حسن، لأنها جواب للشيء في قولهم: ﴿قُلْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى﴾ فالمعنى: بلى يدخلها غيرهم، ثم حذف ذلك لدلالة ﴿بَلَى﴾ عليه ويدل على حسن الوقف على ﴿بَلَى﴾ أن ما بعدها سندا وحجرا. ولا يبتدأ بها لأنها جواب لما قبلها». ويظهر الحنبل ١٥٩ و«الشمس» ٤٧.

(٥) هو أحمد بن حنبل، أبو علي الدينوري، أحد أعلام النحوية، أحد عن المارقي والمردد «في سنة ٢٨٩ هـ، إسماء الرواة» ٣٣/١، و«بعض الوعاف» ٣٠١/٢.

وغيرها، وسمعه المباني، وخطأ من أحازه وليس كما زعم، لكن الاحتبار الوقف على قوله: ﴿فلي﴾^(١).

وفي «آل عمران» موضعان: ﴿وَهُمْ يَفْلَحُونَ • بَلَى﴾ [٧٥، ٧٦] وقف نام عند إبراهيم بن السري^(٢)، لأنها رد للمعنى الذي تقدمها، وما بعدها مستأنف وأجاز الوقف عليها مكّي والداني^(٣).

﴿مُنْزِلِينَ • بَلَى﴾ [١٢٤، ١٢٥] وقف نام عند نافع، كذا قال الداني، لأنها رد للحد، وهي عند الداني ومكّي وقف حسن^(٤).

وفي «الأنعام» موضع: ﴿قَالُوا بَلَى وَرَبَّنَا﴾ [٣٠] الوقف على ﴿وَرَبَّنَا﴾^(٥) ولا يوقف على ﴿بَلَى﴾ هنا، ولا يبتدأ بها، لأنها القسم بعدها جواب الاستفهام الداخِل على النفي في ﴿أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ﴾^(٦) [٣٠].

وفي «الأعراف» موضع: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾ [١٧٢] وقف نام أو كاف لأنها رد للنفي الذي تقدمها^(٧)، وكلام بني آدم منقطع عندها، وقوله: ﴿شَهِدْنَا﴾ من كلام الملائكة، كذا قال أكثر المفسرين كمجاهد والضحاك والسدي، لأن بني آدم أفرزوا بالعبودية له بمولهم: ﴿بَلَى﴾، قال الله

(١) تام الآية. ﴿قَالَ أَوَلَمْ نُوَسِّمْ قَالِ بَلَى وَلَكِنْ لَسَطُنَّ فُلِي﴾ وقد عرّض مكّي ٨٢ الآراء المختلفة في الآية وقال: والأحسن أن تصل الكلام ونصب على ﴿فُلِي﴾ وينظر الحاس ١٩٣، والسجوي ٢٠٦ والأشموني ٩٤.

(٢) هو أبو إسحق الزجاج، أحد أئمة العربية توفي سنة ٣١٦ هـ. ينظر «إنشاء الرواة» ١٥٩/١. وتاريخ العلماء النحويين ٣٨، وقد نزل الداني ٣٣ رأي في هذه الآية.

(٣) قال مكّي ٨٣: «الوقف على ﴿بَلَى﴾ حسن جيد، لأنه جواب النفي في قولهم: ﴿أَلَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّ سَل﴾ [٧٥] فالمعنى: بلى، عليكم فمهم سبيل، ويدل على حسن الوقف على ﴿بَلَى﴾ أن ما بعدها مستأنف وحرف. وينظر الحاس ٣٢٨، والداني ٢٣ وذكربا والأشموني ٨٢.

(٤) ينظر مكّي ٨٥، وذكربا والأشموني ٨٧.

(٥) في ط (رسا).

(٦) ينظر الحاس ٣٠٤، ومكّي ٨٦، وذكربا والأشموني ١٢٩.

(٧) قال تعالى: ﴿وَأَدْعُرُّكُمْ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾

نعالي للملائكة: (اشهدوا) فقالت الملائكة: (شهدنا). وقال قوم: الوقف على ﴿شَهِدْنَا﴾ على معنى: بلى شهدنا أنك ربنا، وهذا بعيد، لأن (أن) لا تنفي، لا ناصب لها^(١)، وهي متعلقة بـ ﴿شَهِدْنَا﴾ أو بـ ﴿أَشْهَدُهُمْ﴾^(٢).

وفي «النحل» موضعان: ﴿مَنْ سُوءٌ بَلَى﴾ [٢٨] وقف حسن عند الداني ومكي، قال مكي: وهو قول نافع، لأنها جواب للفي الذي قبلها، وهو قولهم: ﴿مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ﴾ أي: ما كنا نعصي الله في الدنيا^(٣).

﴿لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى﴾ [٣٨] أجاز الوقف عليها نافع ومكي والداني لأنها رد للنفي الذي قبلها، ثم نبشده ﴿وَعَدَا عَلَيْهِ حَقًّا﴾ بمعنى: وعدهم الله ذلك وعداً حقاً. قال مكي: ولا يجوز الابتداء بـ ﴿بَلَى﴾ لأنها جواب لما قبلها^(٤).

وفي «سبا» موضع: ﴿وَقَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ﴾ [٣٦] فد أوضحت الكلام على هذا الموضع، وبسطته في كتابي «التوجيهات»، لكن تذكر هنا بعض شيء فقول: قال نافع: الوقف عليها تام، وهو كاف على قراءته، لأنه يرفع ﴿عَامًّا﴾ وكذا ابن عامر، فس قرأ بالرفع وقف على ﴿لَتَأْتِيَنَّكُمْ﴾، وبالحذف وقف على ﴿بَلَى﴾ لأنها نهي لرد الساعة.

(١) في ط (لأن أن نهي لا ناصب لها).

(٢) قال ابن الأسياري ٦٦٩: «قال الجستاني: الوقف على ﴿شَهِدْنَا﴾. قال أبو بكر [ابن الأنباري]: وهذا غلط، لأن (أن) متعلقة بالكلام الذي قبلها. كانه قال: وأشهدهم على أنفسهم لأن لا يقولوا: إنا كنا من هذا غافلين» فحذفت «لا» واكتفى بـ «أن...» وبسطر الحاس ٣٤٣ = ومكي ٨٧، وزكريا والأشموني ١٥٣ = والبحر ٤٢٠/٤.

(٣) التام عند ابن الأنباري ٧٤٨ = من سوء. قال الحاس ٤٢٧ = والتام عند الأحسن «ما كما يعمل من سوء» وهو قول أبي حاتم وأحمد بن جعفر، وعند نافع: «ما كما يعمل من سوء بلى». قال أبو جعفر [الحاس]: والأول أولى، لأنه قد انصت كلامهم وم، ثم قال الله جل وعز رداً عليهم. «بلى إن الله علم بما كنتم تعملون» أي: بلى قد علمتم. وبسطر مكي ٩٠ = وزكريا والأشموني ٢١٤.

(٤) وهو. «وأفسوا بالله جهنم أنيهم لا يبعث الله من يموت» بسط ابن الأنباري ٧٤٩، والحاس ٤٢٩، ومكي ٩٣ = وزكريا والأشموني ٢١٥.

ويبدأ بما بعده لأنه قسم على إنسانها، ولا يستدأ بـ ﴿بلى﴾ هنا لأنها جواب لفوقهم (١).

وفي «يس» موضع: ﴿أَنْ يَخْلُقَ مِنْهُمْ بِلَى﴾ [٨١]، قال الداني: وقف نام عند نافع. ومحمد بن عيسى (٢)، وابن فنيبة (٣)، قال: وهو عندي كافٍ، لأنها ردٌ للنفى الذي قلها، والمعنى: وهو يخلق مثلهم، انتهى. ولا يحسن الابتداء بـ ﴿بلى﴾ وأجازه أبو حاتم وهو ضعيف (٤).

وفي «الزمر» موضعان: ﴿فَأَكُونُ مِنَ الْحَسَنِ • بِلَى﴾ [٥٨، ٥٩] محوَر الوقف عليها، وقيل: النام ﴿من الحسنين﴾ و﴿بلى﴾ في هذا الموضع من المشكلات، لأنها لا تأتي إلا بعد نفي ظاهر، ولا نفي هنا إلا من جهة المعنى، إذ كان معنى قوله تعالى: ﴿لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي﴾ [٥٧]: ما هَدَانِي، فقال: بلى، أي: بلى قد هَدَاكَ الله (٥).

الثاني: ﴿وَيَنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا • فَالُوا بِلَى﴾ [٧١] الوقف

(١) تمام الآية: ﴿...قُلْ بِي وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالَمٌ الْغَيْبِ...﴾ قرأ نافع وابن عامر - من السبعة - وأبو جعفر ورويس راوية يعمود - من العشرة برفع ﴿عالم﴾ والياقون محصها (قرا)، حر: والكسائي ﴿عَلَامٌ﴾.

(٢) السبعة: ٣٥٦، و«الكشف» ٢/٢٠١. و«النشر» ٢٠/٣٤٩، وينظر في أحكام الوقف في الآية ابن الأنباري ٨٤٥، والحاسي ٥٨٠، والداني ١٧٢، وركريا والأشموقي ٣١١. (٣) هو أبو عبد الله الأصمعي، إمام مشهور في الفراءة. مات سنة ٢٥٣ هـ. «غاية النهاية» ٢/٢٢٣.

(٤) هو عبد الله بن مسلم، أحد أئمة العربية، توفي سنة ٢٧٦ هـ. ينظر «إنباء الرواة» ٢/١٤٣، وتاريخ العلماء المحويين ٢٠٩.

(٥) تمام الآية: ﴿وَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِنْهُمْ بِلَى وَهُوَ اخْلَاقَ الْعَظِيمِ﴾ ينظر ابن الأنباري ٨٥٦، والحاسي ٦٠١، والداني ١٢٦، ومكي ٩٤، وركريا والأشموقي ٣٢٥.

(٥) قال تعالى (الزمر: ٥٧ - ٥٩) ﴿أَوْ نَقُولُ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّبِعِينَ. أَوْ تَقُولُ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ ينظر النحاس ٦٢٢، ومكي ٩٤، وركريا والأشموقي ٣٣٥، والبحر ٧/٤٣٦.

عليها عند الداني^(١)، وعند مكّي حسن. وقيل: وقف نام لأنها رد للحد الذي قبلها. وقال بعضهم: الوقف على ﴿الكافرين﴾ لأن ﴿بلى﴾ وما بعدها من قول الكفار، فلا يبرق بين بعض القول وبعض، ومن جعل ﴿ولكن حقت﴾ من قول الملائكة جاز له الوقف عليها^(٢).

وفي «المؤمن»^(٣) موضع: ﴿بِالْمِثْنَاتِ قَالُوا بلى﴾ [٥٠] قبل: الوقف عليها نام. وقال مكّي: حسن، وقال الداني: كاف، لأنه رد للحد قبله^(٤).

وفي الزخرف موضع: ﴿وَنَجْوَاهُمْ بلى﴾ [٨٠] وقف كاف، لأنها رد، والمعنى: بل نسع ذلك^(٥).

وفي «الأحقاف» موضعان: ﴿أَنْ يُخَيِّيَ الْمُؤْنَى بلى﴾^(٦) [٣٣] وقف كاف، ومعناه: ألبس^(٧) بالحق. (قالوا: بلى وربنا). الوقف على ﴿وربنا﴾^(٨) [٣٤].

(١) في ط (عند الداني كاف) ولم يرد في غيرها.

(٢) قامها: ﴿قَالُوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين﴾ ينظر الحاس ٦٢٣، ومكّي ٩٦، وركريا والأشموقي ٣٣٦.

(٣) وهي سورة «غافر».

(٤) وهو قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَوَلَمْ نَكُنْ نَدْعُكُم بِالْبِشَاتِ قَالُوا بلى...﴾ ينظر الحاس ٦٢٨، ومكّي ٩٧، وركريا والأشموقي ٣٣٩.

(٥) قام الآية: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمِعُ سُرَهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بلى وَرُسُلًا لَهُمْ يَكْتُمُونَ﴾ قال مكّي ٩٨: «الوقف على ﴿بلى﴾ حسن جيد مألوف، لأنه جواب قوله تعالى: ﴿لَا نَسْمِعُ سُرَهُمْ وَنَجْوَاهُمْ﴾ فافهمي. بلى سمع ذلك، وبذل على حسن الوقف على ﴿بلى﴾ أن بعده مبتدأ، وهو قوله: ﴿وَرُسُلًا لَهُمْ﴾ هـ (رسلنا) مبتدأ، و﴿لَهُمْ يَكْتُمُونَ﴾ الخبر. والاحتمار الوقف على ﴿يَكْتُمُونَ﴾ لأن ﴿وَرُسُلًا لَهُمْ﴾ جملة معطوفة على جملة، وينظر الحاس ٦٥١، وركريا والأشموقي ٣٦٠.

(٦) قام الآية: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مَعْزُومًا عَلَى أَنْ يُخَيِّيَ الْمُؤْنَى بلى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ينظر الحاس ٦٦٣، ومكّي ٩٨، والداني ٩٤٠، وركريا والأشموقي ٣٦٠.

(٧) في ط (لبس).

(٨) قام الآية: ﴿أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بلى وربنا﴾. قال مكّي ٩٩: الوقف على ﴿بلى﴾ لا يمس، =

وفي « الحديد » موضع: ﴿أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ فَالُوا بَلَى﴾ [١٤] وقف كاف لأنها ردة^(١).

وفي « التغابن » موضع: ﴿رَعِمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ﴾ [٧] الوقف هنا، وحكى الداني عن نافع أن الوقف على ﴿بلى﴾ تام، واختار السحاوي الوقف عليها والابتداء بما بعدها لأنها ردة لسفي المبعث، وما بعدها قسم عليه، وكذا في « سبأ »^(٢).

وفي « الملوك » موضع: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ • فالوا بلى﴾ [٨، ٩] منع الوقف عليها مكى، وأحازه الداني وقال: إنها ردة للحد الذي قبلها^(٣).

وفي « القبامة » موضع: ﴿عِظَامُهُ • بلى﴾ [٣، ٤] منع مكى الوقف عليها^(٤)، وأحازه الداني، وقال: الوقف عليها كاف، وقبل: تام، ثم يندى: ﴿فادرين﴾ على الحال. وفي تعليل أبي عمرو نظر، لأنه إذا كان ﴿فادرين﴾ منصوباً على الحال، كيف يحسن الوقف على ﴿بلى﴾^(٥)؟

وفي « انشققت »^(٦) موضع: ﴿أَنْ نَحُور • بلى﴾ [١٤، ١٥]

لأن القسم مرتبط بـ ﴿بلى﴾ كالذي في « الأنعام »، والوقف المبالغ على «ورينا» وهو مولى نافع، ويندئ بالقول مستأنفاً و﴿بلى﴾ هنا جواب الاستعظام الداخل على الميم قبلها .. وبسط الحساس ٦٦٣هـ وركريا والأشموي ٣٦٠.

(١) بسط الحساس ٧٠٨هـ ومكى ١٠٠هـ وركريا والأشموي ٣٨٤.

(٢) بسط الحساس ٧٣٨هـ ومكى ١٠١هـ والسحاوي ٢٠٦هـ وركريا والأشموي ٣٩٥هـ وقد مضى القول في آية «سبأ» ..

(٣) وهو عبد الداني ١٥١ كاف. أما مكى ١٠٢ فقال: «وأما الوقف على ﴿بلى﴾ فلا يحسن. لأن المصير بعد قد ظهر وهو كله جواب لما قبله وأيضاً فإن ﴿بلى﴾ قد جاءها بدير» من قول الكثر كلّه ولا يفرق بين بعض القول وبعض .. وبسط ركريا والأشموي ٣٩٩.

(٤) في ط (مع الوقف عليها مكى).

(٥) غام الأبتن. «يجب الإنسان أن لن نجمع عظامه. بن فادرين على أن سوي سانه» بسط الكتاب ١٧٣/١هـ ومعاني القرآن ٣/٣٠٨، وابن الأباري ٩٥٧هـ والحساس ٧٥١هـ ومكى ١٠٣هـ ومشكل إعراب القرآن ٣/٤٣٩هـ وركريا والأشموي ٤١٠.

(٦) وهي سورة «الانشقاق» ..

أجاز الوقف على ﴿بلى﴾^(١) مكي، وكذا الداني، قال: الوقف عليها كاف، والمعنى: بلى ليرجع إلى ربه حياً كما كان قبل عمانه، وقيل: نام^(٢).

القول في «لا»^(٣)

اختلف في قوله تعالى: ﴿لا حرم﴾ [هود: ٧٢]. قال الزجاج: إنها نهي لما ظنوه أنه يفعلم. فكان المعنى: لا ينفعهم جرم أنهم في الآخرة، أي: كسب^(٤) ذلك الفعل لهم الخسران، و(أن)^(٥) عنده في موضع نصب^(٦)، فعلى قوله هذا يوقف على (لا) وينبداً بجرم، و(جرم) عند الخليل وسبويه معنى «حق» دون (لا)^(٧). ولأبي محمد مكي مصف في الرد على من حوز الوقف على (لا) دون (جرم) وألزمه بأشياء من اعتقدها فهو كافر^(٨).

واختلفوا أيضاً في قوله تعالى: ﴿لا أقسم﴾ [القيامة: ١]، و﴿لا أقسم﴾ بهذا البلى [البلد: ١] ونحوه، فقال البصريون والكسائي: معناه: أقسم بكذا. وقال الزجاج: لا خلاف في أن معناه أقسم، وإنما الخلاف في (لا) فهي عند البصريين والكسائي وعامة المفسرين زائدة، وقال الفراء: هي^(٩) رد لكلام نفد من المشركين كأنهم جحدوا البعث فيلهم: ليس الأمر كذلك^(١٠).

(١) في ط (عليها).

(٢) اس الأساري ٩٧٢، والنحاس ٧٧٠، ومكي ١٠٤، وركيا والأشوي ٤٢٣.

(٣) بطل السحوي ٣٠٩.

(٤) في ط (كسر).

(٥) الواقعة بعد (لا حرم).

(٦) على المفعولة كما في البحر ٢١٣/٥.

(٧) بطل «العين» ١١٩/٦. و«الكتاب» ٤٦٩/٦. و«التهذيب» ٦٥/١١. و«حروف

المعاني» للرحاوي ٧٤. و«الأزمنة» ١٦٢. و«البحر المحيط» ٢١٣/٥. و«المعنى» ٢٦٣.

(٨) لم أقف على هذا الكتاب.

(٩) سقطت (هي) من ط.

(١٠) «معاني القرآن»: ٢٠٧/٣، و«الأساري» ١٤٢. و«الأزمنة» ١٦٣، و«شكل إعراب

القرآن» ٤٢٨/٢. و«إملأ ما من به الرحمن»: ٢٧٤/٢، و«السحوي» ٢١٠، و«الطبري

١٠٨/٢٩، و«الفرط» ٩١/١٩، و«البحر» ٢١٣/٨، و«المعنى» ٢٧٥.

ثم أقسم ﴿لَتُنْعَثُنَّ﴾^(١)، فعلى هذا يحسن الوقف على (لا).

وأما قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا﴾^(٢) [السجدة: ١٨]
الوقف هنا كاف: لأنه كلام معقد، والذي بعده متعلق به من جهة المعنى،
وكان أبو القاسم الشاطبي^(٣) يختار الوقف عليه، وكذا حكاه السخاوي، قال
العماني: وزعم بعضهم أن الوقف عند قوله: ﴿فَاسِقًا﴾، قال: والمعنى: لا يسنوي
المؤمن والفاسق، قال: وليس هذا الوقف عدي بشيء، ثم قال: والمعنى الذي
ذكره هذا الزاعم هو الذي يوجب الوقف على قوله: ﴿لَا يَسْتَوُونَ﴾ انتهى.
قلت: وهذا الذي قال العماني ليس بشيء، والصواب الذي ذكرناه أولاً، وأي
فرق بين هذا وبين الذي في «براءة» [١٩] ﴿وَجَاهِدْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ
عند الله﴾. وقد أجاز العماني الوقف على ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾. فإذا جاز الابتداء
هناك بقوله ﴿لَا يَسْتَوُونَ﴾ جاز هنا إد لا فرق بينهما، وأظنه نسي ما قاله في
«التوبة»^(٤).

وأما قوله في «الفصص» [٩]: ﴿قُرْءَةً عَيْنٍ لِي وَلَكَ﴾^(٥) قال السخاوي: وقف
تام في قول جماعة، منهم الدبوري ومحمد بن عيسى، ونافع الفارسي^(٦)، وابن
فنسة، و﴿لَا تَقْتُلُوهُ﴾ نهي، وزعم قوم أن الوقف على ﴿لَا﴾ أي: هو قُرْءة عين

(١) قال تعالى في الآية ٧ سورة المعارج: ﴿رَعِمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ مَنْ يَرْفَعُ
لَتُنْعَثُنَّ...﴾.

(٢) عامها: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ﴾.

(٣) هو الإمام قاسم بن عيسى، صاحب الشاطبية، من أشهر علماء الفراءات. توفي سنة ٥٩٠ هـ.
ينظر «غاية النهاية» ٢/ ٢٠-٢٣.

(٤) الوقف على ﴿لَا يَسْتَوُونَ﴾ تام عند ابن الأنباري ٨٤٠. والحناس ٥٧١، وذكر الأشموني
٣٠٥ أن الوقف على ﴿فَاسِقًا﴾ حائر لانشاء الاستعظام. وإن كان التام ﴿لَا يَسْتَوُونَ﴾ والص
والرد عليه في السخاوي ٢١٠ ب. وينظر الداني ١٢٠.

(٥) وقامها: ﴿وَقَالَتْ امْرَأَةٌ قُرْءُونَ قُرْءَةً عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولذا وهم
لا يسمعون﴾.

(٦) في ط (والفارسي).

لي ولك، لا، أي: دونك. قال: وهذا فاسد، لأن الفعل الذي هو ﴿تَقْنَلُوهُ﴾ مجزوم، فأين هو جازمه إذا^(١) كانت (لا) للنفي لا للنهي. قلت: وما قاله السحاوي ظاهر، وإني رأيت بعض الشيوخ يقف عليه^(٢).

القول في «ثُمَّ»^(٣)

كان بعض الشيوخ يقف على ما قبلها في جميع القرآن، ويقول: إنها للمهلة والتراخي، قلت: ولا تطرُد هذه القاعدة، وإنما تنح في بعض الأحوال، كقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا﴾ [الأعراف: ١١]، وكتوبه: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي فَرْجِ مَكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ^(٤) [المؤمنون: ١٢ - ١٤]، وكذا قوله في «الأنعام» [١٥٩]: ﴿إِنَّا أَمَرْنَا إِلَى اللَّهِ ثُمَّ...﴾، و[١٦٤] ﴿وَلَا نَزَرُ وَازْرَأْ وَزَرَّ أُخْرَى ثُمَّ﴾^(٥) و[١٥٤] ﴿ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى﴾، وكذا في «آل عمران» [١١١] ﴿يُؤْتِيكُمُ الْأَذْيَارَ ثُمَّ﴾^(٦). هذا كله وقف كافٍ مُتَعَلِّقٌ بما بعده من جهة المعنى فقط، والبدء بـ (ثُمَّ).

وأما قوله في «براءة» [١٢٦] ﴿أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ﴾^(٧)، وفي «الإسراء»

(١) في ط (إذا).

(٢) النص في السحاوي ٢١٠ ب. وينظر معاني القرآن ٣٠٢/٢، وابن الأثير ٨٢٢. والنحاس ٥٤٣، والداني ١١٤.

(٣) يطر السحاوي ٢١٢. ولطائف الإشارات ٣٥٧.

(٤) قال الأشموني ٣٦١ ﴿في فرار مكين﴾ جائز، ومثله ﴿لحم﴾. وفي ذكرها: ﴿من طين﴾ كاف. ﴿في فرار مكين﴾ صالح. وكذا ﴿العظام لحم﴾.

(٥) قال الأشموني ١٤١: ﴿وزر أخرى﴾ حسن، لأن ﴿ثم﴾ لترتيب الأخبار مع اتحاد المقصود: وعند النحاس ٣٢٨ كاف. وعند ذكرها صالح.

(٦) الوقف على «الأذيار» حسن تام عند ابن الأثير ٥٨٢. لأن ﴿ثم﴾ تتعلق بما قبلها وهو حسن عند النحاس ٢٣٢. ويطر الأشموني ٨٥.

(٧) الوقف عن «مرتين» كاف - ذكرها والأشموني ١٧١.

[١٨] ﴿لَمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ﴾^(١)، و[٦٩] ﴿بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ﴾، و[٧٥] ﴿ضَعُفَ الْمَاهِ ثُمَّ﴾، و [٨٦] ﴿بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ﴾^(٢)، كلُّ هذا لا يُتَعَمَّدُ الوقْفُ عليه، لأنه لا يتم المعنى إلا به، ولا يقع المراد بدونه.

القول في « أم »^(٣)

وهي تكون للمعادلة، وهي في المعادلة على وجهين: أحدهما أن تكون معادلة لهمزة الاستفهام، والثاني: أن تكون معادلة لهمزة النسبية. ومعنى المعادلة: أحد^(٤) الاسمين المسؤول عنهما جعل معه الهمزة ومع الآخر (أم)، وكذلك إذا كان السؤال عن الفعل. مثال الأول مع الاسم قولك: أشرب زيد أم عمرو؟ معناه: أيها شرب؟ ومع الفعل: أصرفت زيدا أم حسنته؟ جعلت الهمزة مع أحدهما، و(أم) مع الآخر، ومثال الثاني مع النسبية، وهو أن تكون (أم) مساوية لهمزة الاستفهام، نحو: سؤالا علي أزيد في الدار أم عمرو.

واعلم أن النسبية لفظها لفظ الاستفهام وهي خبر، كما جاء الاختصاص على طريقة النداء^(٥) وليس ببدء، ومعنى النسبية: أنك تحير بأستواء الأمرين عندك، كأنك تقول: سواء علي أيها قام، واسوى عندي عدم العلم بأيها في الدار، قال الله تعالى: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾ [الفرقة: ٦]، ﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرُ عُنَا أَمْ صَبْرُنَا﴾ [إبراهيم: ٣١].

واعلم أنها تكون في فسمي المعادلة عاطفة، وقد تكون منقطعة بمعنى « بل »، وإنما سُمِّيت منقطعة لانقطاع ما بعدها مما قبلها، لأنه قائم بنفسه، سواء

(١) الوقف على ﴿لَمَنْ نُرِيدُ﴾ كماه عند الأسموي ٢٢٢.

(٢) الوقف على ﴿إِلَيْكَ﴾ حائر عند الأسموي ٢٢٦.

(٣) الكتاب ١/٤٩١، و«الأرصة» ١٢١، و«أماي ابن الشجري» ٢/٢٣٣، و«شرح الكافية النافذة» ٣/١٢١٢، و«الساوي» ٢٠٧ ب، و«رصف البابي» ٩٢، و«المعي» ٤٠.

(٤) في ط (أن أحد...).

(٥) في ط (لفظ النداء).

كان ما قبلها استنهماً أو حراً، وليست في هذا الوجه بمعنى^(١) «بل»، قال الأخطل:

كَذَبْتُكَ عَيْنُكَ، أُمُّ رَأَيْتُ بِوَاسِطٍ غَلَسَ الظَّلَامُ مِنَ الرَّبَابِ خَبَالاً^(٢)
قال أبو عمدة: لم يستفهم. وإنما أوجب أنه رأى^(٣).

وفي كونها^(٤) عاطفة أم غير عاطفة خلاف: فالمفارقة بقولون: ليست عاطفة لا في حلة ولا في غيرها. وقال ابن مالك: قد تعطف لمفرد، كقول العرب: (إنها لايل، أم شاء)، قال: و(أم) هنا لجرد الإضراب عاطفاً ما بعدها على ما قبلها^(٥).

فإذا كانت منقطعةً جاز الوقف قبلها، والابتداء بها.

وفوله تعالى: ﴿قُلْ أَتَّخِذُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ تُخْلَفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٨٠] يجوز الابتداء بـ ﴿أَمْ﴾ إذا جعلت منقطعة، ولا يجوز إذا جعلت للمعادلة، ونعطل الوجهين ذكرنه في «التوجيهات» فاطله نره^(٦).

(١) سقط من ط من (مل) الأولى إلى الثانية.

(٢) البيت في عدد من كتب المحو وغيرها، ويختلف الاستشهاد به: قال مسبو به ٤٨٤/١: وزعم الخليل أن قول الأخطل كقولك: (إنها لايل أم شاء)، قال: يجوز أن يريد بكذبك الاستنهام، ويجوز الألف. وقال المرد، المقتضب، ٢٩٥/٣: يجوز أن يكون، أكذبك عسك، محذوف الألف، ويجوز أن يكون ابتداءً «كذبك عسك»، محملاً ثم أدركه الشك في أنه قد رأى، فاستفهم مشتتاً. ويظهر «بحار القرآن» لأبي عمدة، ٥٦/١، وابن الأنازي ١٩٥، وابن الشجري ٣٣٥/٢. والنحوي ٢٠٨، والمعني ٤٥، وحزانة الأدب ٤٥٢/٤، واللان- غلس، وديوان الأخطل ٣٨٥.

(٣) بحار القرآن ٥٦/١.

(٤) سقط من ط من قول المؤلف (وي كونها... على ما قبلها).

(٥) قال ابن مالك في شرح «الكافية الشافية» ١٢١٩/٣: «باب العطف: (ولا يد في المنقطعة من معنى الإضراب، والأكثر اقتضاؤها مع الإضراب استنهماً... ومنه قول العرب (إنها لايل أم شاء) أراد: بل أمي شاء»؟ ويظهر «معني اللبيب» ٤٦.

(٦) قال النحوي ٢٠٧ ب: «يجوز الابتداء بـ ﴿أَمْ﴾ على أنها منقطعة، وعلى أنها معادلة لا يجوز =

وقوله: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ﴾ [السفرة: ١٠٨] قال السخاوي: الظاهر أنه مقطوع، وبحوز الابتداء به. قلت: قول السخاوي جيد، لكن قال أبو محمد مكّي: هذا بعيد لأن المنقطع لا يكون في أكثر كلام العرب إلا على حدوث شك دخل على المتكلم. قال: وذلك لا يليق بالقرآن. قلت^(١): والذي قاله لا يندرج في كلام السخاوي، لأن (أم) المنقطعة نركُ الكلام لكلام آخر، وهي بمعنى «بل» ولا يلزم أن نكون بعد شك ولا بد^(٢).

وقوله: ﴿وَجَعَلُوا اللَّهَ شُرَكَاءَ قُلُوبِهِمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ بِظَاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ﴾ [الرعد: ٣٣] يجوز الابتداء بـ ﴿أَمْ﴾ الأولى لأنها المنقطعة و﴿سُوءِهِمْ﴾ وقف كاف، وقل: نام. والوقف على ﴿الأرض﴾ حسن. ولا يتبدأ بما بعده^(٣) لتعلقه بما قبله لفظاً ومعنى.

وقوله: ﴿أَفَأَنْتَ نَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾ [الفرقان: ٤٣] قل: وقف نام، و﴿أَمْ﴾ بعده منقطعة، وبحوز الابتداء بها^(٤).

= الابتداء بها، وتفسير المعادلة: أي الأمرين واقع. اتحاد العهد عند الله أم الكذب؟ ومعنى الاستعظام: التعظيم، لأن الله تعالى قد علم أحد الأمرين وهو قولهم عليه ما لا يعلمون. وقال الأشموني ٤٣. «قل يخلص الله عبده» ليس بوقف، لأن ما قبل ﴿أَمْ﴾ المتصلة وما بعدها لا يُسمى بأحدهما عن الآخر، وهما بجزء واحد. أما الحاس ١٥٠ عند حمل الوقف على «عبده» صالحاً.

(١) سقطت (قلت) من ط.

(٢) الآية قبلها [السفرة: ١٠٧] ﴿وَمَا تَكُنْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ قال ابن الأنباري ٥٢٨ ﴿ولا نصير﴾ وقف حسن ومثله عند الحاس ١٥٨، وركريا ٤٦. أما الأشموني فقال: ﴿ولا نصير﴾ تام، لا ابتداء بالاستعظام بعده. وينظر النص كاملاً في السخاوي ٣٠٨.

(٣) ورد في س، فاء ط (والاستدعاء بما بعده) وهو تحريف بين، وصوابه من د والسخاوي. قال الحاس ٤١٢: ﴿قل سوءهم﴾ تام عند أحمد بن حنبل، أي سوءهم لخلق أو تنوع. ﴿الأرض﴾ قطع كاف. ينظر ركريا والأشموني ٣٠٣.

(٤) وبعدها قوله تعالى [الفرقان: ٤٤]: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ﴾ الوقف على ﴿وكيلاً﴾ عند الحاس ٥٢٣، وركريا والأشموني ٣٧٤. قال الأشموني: (على استثناء ما بعده على أن (أم) منقطعة تقدر بـ (بل) والهمزة كأنه قيل: أنحسب كأن هذه المذمة أشد من التي تقدمتها حتى حقت بالإصرار عنها إليها، وهو كونه مسلوب الأسباع).

وقوله: ﴿نَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾^(١) [الزحرف: ٥١] قيل: المعنى أفلا تبصرون أم أنتم بُصراء، وإلى ذلك ذهب الخليل وسيبويه، لأن^(٢) الاستفهام عندهما فيها تعيير، والتعيير خبر موجب، فامتنع عندهما جعلها منصلة، لأن (أم) المنصلة لا تكون مقرر^(٣)، فعلى هذا يوقف على ﴿أم﴾ ويبدأ بـ ﴿أنا خير﴾. وقال أبو زيد: ﴿أم﴾ زائدة، فعلى هذا يوقف على ﴿تبصرون﴾. وفل: هي (أم) المنقطعة، والتقدير: بل أنا، فعلى هذا يبدأ بـ ﴿أم﴾ على معنى «بل»^(٤).

قال الهروي^(٥) في قوله تعالى: ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ. أَمْ يَقُولُونَ﴾ [السجدة: ٣، ٢] أن ﴿أم﴾ بمعنى همزة الاستفهام، والتقدير: أيقولون افتراء^(٦)؟ فعلى هذا يبدأ بـ ﴿أم﴾. وكذا قال في قوله تعالى: ﴿أَمْ نَرِيدُونَ أَنْ نُسَالُوا رَسُولَكُمْ﴾ [البقرة: ١٠٨]، وكذا: ﴿أَمْ نَحْسِبُ أَنْ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ﴾ [الفرقان: ٤٤]، ﴿أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ﴾ [الطور: ٣٩]، ﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ﴾ [النساء: ٥٣]، ﴿أَمْ يَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ﴾^(٧) [البقرة: ١٢٥]، ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ﴾ [الطور: ٣٠]، ﴿أَمْ اتَّخَذَ تَمًا يَخْلُقُ بَنَاتٍ﴾ [الزحرف: ١٦]، ﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [ص: ٢٨].

قال: معنى (أم) في ذلك كله همزة الاستفهام، لأنها لم ينفذها استفهام.

(١) بعدها: ﴿أنا خير...﴾.

(٢) سقط من ط (لأن الاستفهام .. مقرر).

(٣) ينظر «الكتاب» ١/٤٨٤، و«المقتضب» ٣/٢٩٥، و«السخاوي» ٢٠٨.

(٤) هو علي بن محمد، صاحب كتاب «الأزهة» وغيره، توفي سنة ٤١٥ هـ. ينظر «إسراء الرواة» ٣١١/٢، ومقدمة «الأزهة».

والص الثاني نقله المؤلف عن السخاوي ٢٠٨، وهو في «الأزهة» ١٣٨ - ١٤٠، وذلك في حديث الهروي عن الموضع الرابع من مواضع (أم) وهو كونه بمعنى ألف الاستفهام.

(٥) سقط من ط (والتقدير: أيقولون افتراء).

(٦) هكذا في الأصول، بهاء العبارة، وهي قراءة أبي عمرو وابن كثير ونافع وأبي بكر راوية عاصم، وقرأ سائر السبعة. ابن عامر وحررة والكسافي وحصص ﴿أم تقولون﴾ بالخطاب. ينظر «السبعة» ١٧١، و«الكشف» ١/١٤٠، و«النشر» ٢/٢٢٣.

والهروي - رحمه الله تعالى - كان في علم العربية متسعاً، وعلى غرائبها مطلعاً، وما قاله ظاهر، لأنهم قالوا في قوله تعالى: ﴿أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ﴾ [ص: ٦٣] [إنها بهذا^(١) المعنى، أي: أزاغت عنهم الأبصار وأجازوا أن تكون هي^(٢) المعادلة لهمزة الاسفهام في قوله: ﴿أَتُخَذْنَا هُمْ سِخْرِيًا﴾ [ص: ٦٣] على قراءة القاطع، وأجازوا أن تكون مردودة على قوله: ﴿مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا﴾ [ص: ٦٣] على قراءة الواصل^(٣).

فذهب البصريون إلى أن (أم) في كل هذه المواضع هي المنقطعة، لأنهم يقولون في (أم) المنقطعة: إن فيها معنى (بل) والهمزة، تقول: بل أبفولون افتراه، ونحو ذلك^(٤).

القول في «بل»^(٥)

اعلم أن (بل) تأتي في القرآن على ضربين: ضرب تكون فيه حرف

(١) ي ط (لهذا).

(٢) لم ترد (هي) ي ط

(٣) قال تعالى [ص: ٦٣-٦٤]: ﴿وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كَمَا يَفْضَرُ مِنَ الْأَشْرَارِ. أَتُخَذْنَا هُمْ سِخْرِيًا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ﴾. قرأ ابن كثير وجامع وعاصم وابن عامر وأبو جعفر ﴿الْأَشْرَارِ. أَتُخَذْنَا هُمْ﴾ بقطع الألف على الاسفهام. وقرأ أبو عمرو وحزمة والكاسي ويعقوب وحلف ﴿الْأَشْرَارِ. اتُخَذْنَا هُمْ﴾ بمرّة الوصل على الخبر. ينظر «السبعة» ٥٥٦، و«الكشف» ٢/٣٣٣، و«النشر» ٢/٣٦١.

قال ابن الأنباري ٨٦٤: من قرأ ﴿اتُخَذْنَا هُمْ﴾ بخذف الألف لم يعب على ﴿الْأَشْرَارِ﴾ على حية التام. لأن ﴿اتُخَذْنَا هُمْ﴾ حال، كأنه قال قد اتُخَذْنَا هُمْ. وقال الحسناني: هذا يعت للرجال، وهو خطأ، لأن المعت لا يكون ماصياً ومسغلاً و﴿أم﴾ على هذا الوجه مردود على قوله: ﴿مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا﴾ ومن قرأ ﴿أَتُخَذْنَا هُمْ﴾ بقطع الألف وفعب على ﴿الْأَشْرَارِ﴾ وينظر ابن الأنباري ١٩٤، والحاس ٦١٥، والكشف ٢/٣٣٣، والأربعة ١٤٠، وزكريا والأشموي ٣٣.

(٤) ينظر الكتاب ١/٤٩١، والأماي ٢/٣٣٥.

(٥) ينظر «الكتاب» ١/٣١٦، ٢/٣٤٦، و«الداني» ١٣٦، و«الأربعة» ٢٢٨، و«رصف الشاني» ١٥٣، و«المعني» ١١٩، و«اللطائف» ٢٥٧.

إضراب، وضرب نكون فيه حرف عطف كقولك: قام زيد بل عمرو

ويجوز الابتداء بها إذا كانت بمعنى الإضراب، ومعنى الإضراب: ترك الكلام وإضراب عنه^(١)، وهي أكثر ما ينفع في القرآن بهذا المعنى، قال الله تعالى: ﴿وَلَدَّبْنَا بِكُنَافٍ يَنْطَبِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٢] ثم أخذ في كلام آخر فقال: ﴿بَلْ فَلَوْثُمْ فِي غَمْرَةٍ مِنْ هَذَا﴾^(٢) [المؤمنون: ٦٣]. وكذا ﴿فَأَنَّى تُسْحَرُونَ • بَلْ أَسْتَأْذِنُكُمْ بِالْحَقِّ﴾^(٣) [المؤمنون: ٨٩، ٩٠]، وكذا: ﴿قُلْ مَنْ يَكْلُوْكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ بَلْ هُمْ﴾^(٤) [الأنبياء: ٤٢]، ﴿ص • وَالْقُرْآنَ ذِي الذِّكْرِ • بَلِ الَّذِينَ...﴾^(٥) [ص: ١-٣] ونحو ذلك، الوقف عليه كاف، لأنه خروج من كلام إلى كلام آخر، لا تعلق بينهما من جهة اللفظ.

القول في « حَتَّى »^(٦)

يجوز الابتداء بها إذا كانت هي التي تُحكي بعدها الكلام، كقوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ﴾ [مريم: ٧٥]، ﴿حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ بَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ﴾^(٧) [الأنبياء: ٩٦]، ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَهَا فُتِحَتْ

(١) في ط (والإضراب عنه). قال ابن هشام في المعنى ١١٩، ١٢٠: «فإن تلاها حملة كان معنى

الإضراب: إما الامتثال، وإما الانتعال من غرض إلى آخر... وإذا تلاها مفرد فهي عاطفة».

(٢) الوقف على ﴿يُظْلَمُونَ﴾ كاف عبد الأشموني، صالح عبد زكريا ٢٦٣.

(٣) ﴿نُحْرُونَ﴾ كاف عبد الأشموني، حس عبد زكريا ٢٦٤.

(٤) ﴿من الرحمن﴾ حس عند ابن الأنباري ٧٧٥، وكاف عبد الحباس ٤٧٤، وركريا والأشموني ٢٤٩.

(٥) زاد في ط «...بل الذين كفروا في عزة وشقاق» يظن الحباس ٦١٠ وركريا والأشموني: ٣٢٧.

(٦) يظن السحاوي ٢١٣، ولطائف الإشارات ٢٦٠، ويظن الوجه الثالث من أوجه «حتى» وهو الذي نكون فيه حرفاً تندأ بعده العمل، في المعنى ١٣٧.

(٧) لم ترد ﴿ومأجوج﴾ في ط.

أبوابها» [الزمر: ٧١]، وكذا التي بعدها^(١)، و﴿حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا﴾ في [فُصِّلَتْ: ٢٠]، و﴿حَتَّى إِذَا جَاءُنَا﴾ [الزخرف: ٣٨] وبحو ذلك.
قال الداني في قوله تعالى: ﴿وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٥]: هو وقف تام. وقال العماني: هو كاف، وهو الظاهر^(٢).

فصل: في المُشَدَّات ومراتبها^(٣)

اعلم أن المُشَدَّ في القرآن كثير، وكلُّ حرفٍ مُشَدَّدٌ بمنزلة حرفين في الوزن واللفظ، الأولُ منها ساكن والثاني متحرك، فبمعنى للقارئ أن يبين المُشَدَّ حيث وقع، ويعطيه حَقَّ لسميره من غيره.

قاعدة: ذكر صاحب «التحريد»^(٤) فيها حكاه عن أبي إسحق إبراهيم بن وثيق أَنَّ المُشَدَّات على ثلاث مراتب:
الأولى: ما يشدد بلا حَظَرَة^(٥)، وهو ما لا غِنَى فيه^(٦).

الثانية: ما يُشَدَّدُ بزَاحٍ. قال: وهو ما سُدِدَ وبُيِّنَ فيه غِنَى مع الإدغام، وهو إدغام الحرف الأول بكماله، وذلك لأجل العَنَةِ.

(١) ط وردت العارة هكذا (وكذا التي بعدها) (حتى إذا جاءوها شيد عليهم)، (حتى إذا جاءوها قال يا ليت) وبحو ذلك) وهو تحريف. والآية التي بعدها هي ﴿حتى إذا جاءوها وتحتت أبوابها...﴾

(٢) ببطر ابن الأنباري ٧٧٨، والنجاشي ٤٨٠، وركبوا والأشموقي: ٢٥٢،

(٣) تأثر المؤلف هنا بالباب الذي عده مكى في «الرعاية» ٢١٩ وما بعدها بمصوان (باب المُشَدَّات)، ولكي أيضاً رسالة في الباءات المُشَدَّات، نشرها د. أحمد حسني فرحات بالمكتبة الدولية - الرياض ١٤٠٢ هـ.

(٤) هو العماد الوصل، علي بن يعقوب ٦٢١-٦٨٢ هـ. واسم الكتاب «التحريد في التحويد» ببطر «عناية النهاية» ١/٤٣٤: ٥٨٤.

(٥) الحَظَرَة. السرعة.

(٦) ط (وهو بلا غِنَى فيه).

الثالثة: ما بُدَّدَ بتراخي التراخي، وهو إدغام النون الساكنة والتنوين في الواو والباء، انتهى.

قلت: وهذا قول حسن، وتظهر فائدته في نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا ﴿هود: ٥٦، ٥٧﴾. فأبْلَغَ التشديد على الباء ثم الميم، ثم الواو^(١).

وقال مكِّي في الرعاية: المدغمات على ثلاثة أضرب^(٢):

مدغم فيه زيادة مع الإدغام، وذلك نحو الراء المشددة فيها إحقاء تكريرها مع الإدغام الذي فيها، قال^(٣): فهو زيادة من الإدغام وزيادة من التشديد^(٤).

قال: والثاني: إدغام لا زيادة فيه، وهو كل ما أدغم لا إحقاء معه ولا إظهار غنة ولا إطباق ولا استعلاء معه، نحو الياء من ﴿ذَرَبَةً﴾ [الفر: ٢٦٦] والياء والجيم من ﴿لَحْيٍ﴾ [النور: ٤٠]. قال: فهذا تشديد^(٥) دون الراء المشددة لأجل زيادة [الإحقاء]^(٦) للتكرير في الراء.

قال: والثالث مدغم فيه نقص من الإدغام، وذلك نحو ما ظهرت معه الغنة والإطباق والاستعلاء، نحو: ﴿مَنْ يُؤْمِنُ﴾ [النوبة: ٩٩] و﴿أَخْطُتُ﴾ [السل: ٢٢]، و﴿أَلَمْ تَخْلُقْ﴾^(٧) [المرسلات: ٢٠]. قال: فهذا التشديد دون تشديد

(١) كُتِبَتِ الآية في كل السج (... مستقيم. وإن تولوا) وصواب الآية ما أثبت. وقد ترتب على الخطأ في الآية حُلُّ في الاستنهاد: فالتشديد على الباء من ﴿رَبِّي﴾، وعلى الميم ﴿صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ من إدغام التنوين مع الميم بفتح، أما تشديد الواو فلا وجود له إلا على الوجه الذي وردت فيه الآية في الأصول. ويكون إدغام التنوين مع الواو كقوله تعالى: ﴿إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَكَذَلِكَ﴾ [الفر: ١٤٢، ١٤٣].

(٢) «الرعاية» ٢٢٩.

(٣) في ط (قالوا).

(٤) في «الرعاية»: «هو زيادة في الإدغام وزيادة في التشديد».

(٥) في «الرعاية»: «هكذا تشديد».

(٦) ساقط من س.

(٧) في ط ﴿عَلَيْكُمْ﴾.

الثاني الذي لا نقص معه في إدغامه ولا زيادته. انتهى.

قلت: وما قاله مكِّي ظاهر قوي، ونظير فائدته في نحو قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ غَمُورٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٧٣]، فالنشديد على الراء أبلغ من اللام، وعلى اللام أبلغ من النون. ولكن لا بأس من الجمع بين القولين، ونظير فائدة ذلك في نحو قوله: ﴿سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا فَوَلًّا مَعْرُوفًا وَلَا تَنْزَمُوا﴾ [البقرة: ٢٣٥]، فأقوى التشديد على الراء، ثم على اللام، ثم على الميم، ثم على الواو^(١). غير أن احتباري في هذه القاعدة مطلقاً^(٢) التشديد على كل حرف شُدَّ بحسب ما فيه من الصفات القوية والضعيفة.

مقدمة: التشديد ينقسم على أقسام^(٣):

مها: ما هو مُشَدَّد لیس أصله حرفين منفصلين في الوزن، وإنما هو حرف مشدَّد لیس أصله^(٤) في الوزن فسندد في اللفظ كما يشدد في الوزن، وذلك نحو: ﴿زَيْنٌ﴾ [الأنعام: ١٣٧]، و﴿بَنِي﴾ [الكهف: ١٥]، و﴿عَلَّمَ﴾ [الرحمن: ٢٠] وأكثر ما يقع هذا في عين الفعل.

ومها ما أصله حرفان منفصلان في الوزن، وإنما شُدَّ ذلك للإدغام نحو: ﴿عَيْنًا﴾ [مريم: ٨٣]، و﴿وَلِيًّا﴾^(٥) [النساء: ٤٥].

ومها ما يكون من كلمتين نحو: ﴿قُلْ رَبِّ﴾ [الكهف: ٢٢]، ﴿وَقُلْ لَهُمْ﴾ [النساء: ٦٣].

فيسمي للفارء المجهود أن بشدَّ الحرف من غير لَكَن، ولا ابْتِهَار، ولا تَشْدُق، ولا لُوك، خصوصاً الواو والباء نحو ﴿وَلِيًّا﴾^(٦) [النساء: ٤٥]

(١) أي: تشديد الراء في ﴿سِرًّا﴾، واللام في ﴿إِلَّا﴾، والميم الناشئة عن إدغام النون في ﴿قُولُوا﴾ معروفاً، والواو الناشئة عن الإدغام في ﴿مَعْرُوفًا وَلَا﴾.

(٢) سقط من ط (مطلقاً).

(٣) «الرعاية» ٢١٩. وقد جعل مكِّي الباءات سبعة أقسام في كتابه: الباءات المشدَّدة.

(٤) ليس أصله سقط من ط.

(٥) أصلها ﴿عُنُو﴾ على (عُئول). و﴿وَلِي﴾ على (فَعِيل).

(٦) في ط (لياء).

﴿أَوَّاب﴾ [ص: ١٧] فكثير من يشذها بتراخ. ولؤك، ولا يأخذ الشوخ بثل ذلك.

فصل: فإن اجتمع حرفان مشددان في كلمة أو كلمتين كقوله: ﴿اطَّيَّرْنَا﴾ [النمل: ٤٧]، و﴿ارْزُقْنَا﴾ [يوس: ٢٤]، و﴿بَصَّحُوا﴾ [الأنعام: ١٢٥]، و﴿ذُرِّيَّة﴾ [البقرة: ٢٦٦]، و﴿فَلِّ لِلَّذِينَ﴾ [آل عمران: ١٢]، و﴿أَنْصَارَ رَبِّا﴾^(١) [البقرة: ١٩٢، ١٩٣] ونحو ذلك، فبسنفي للفارء أن يبين ذلك في اللفظ، ويعطي كل حرف حقه من التشديد البالغ والمنوسط ونحو ذلك.

فصل: وإن اجتمع ثلاث مشددات متواليات، ولا يكون ذلك إلا من كلمتين أو أكثر كقوله: ﴿دَرِيَّ يُوْفِدُ﴾ [النور: ٣٥] في قراءة من قرأ ﴿يُوْفِدُ﴾ بالساء^(٢). وكقوله: ﴿وَعَلَى أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ﴾^(٣) [هود: ٤٨] ونحو ذلك، فبسنفي للفارء أن يبين ذلك في لفظه، ويعطي كل حرف حقه من التشديد حسبها منه.

فصل: في الوقف على المشدد^(٤):

اعلم أن الوقف على الحرف المشدد فيه صعوبة على اللسان، فلا بد من إظهار التشديد في الوقف، في اللفظ، وتكبن ذلك حتى يسمع نحو: ﴿مِنْ وَلِيٍّ﴾ [البقرة: ١٠٧]، و﴿مَنْ طَرَفٍ خَفِيٍّ﴾ [الشورى: ٤٥]، و﴿النَّسِيَّ﴾ [آل عمران: ٦٨] عند غير الهامز^(٥)، و﴿مُسْتَنْبِرٍ﴾ [الفر: ٢]، و﴿صَوَافٍ﴾ [الحج: ٣٦]، نقصد كمال التشديد في هذا ونحوه، فاعلم.

(١) لا يتم الإدعاء بها إلا إذا وصل الفارء الأثنين أولاً، ثم سكن آخر الآية الأولى ﴿أَنْصَارَ﴾ على مذهب أبي عمرو في الإدعاء الكبير، فيجتمع مثلاً، مدغان.

(٢) قال مكى ٢٢٥: «على قراءة من شدد الياء»، وهي قراءة ابن عامر ونافع وحمص عن عاصم، بنظر «السبعة» ٤٥٦، و«الكشف» ١٣٨/٢، و«النشر» ٣٣٢/٢.

(٣) التثنية في ﴿أُمَمٍ﴾ بدغم في الهم من ﴿تَمَنٍّ»، واليون من ﴿مِثْمِثٍ﴾ تدغم في ميم ﴿مِمَّنْ»، ولعلته ﴿مِمَّنْ﴾ فيها حرفان مدغان، فأصلها (مَنْ مَّنْ).

(٤) «الرعاية» ٢٣٣.

(٥) لعل (البي) وما جاء منه قرأه نافع بالهمز. بنظر «النشر» ٤٦٠/١.

[الوقف على أواخر الكلم] ^(١):

وبحوز الوقف على أواخر الكلم بالإسكان وهو الأصل في كل حرف موقوف عليه. وإن كان قبل الحرف الموقوف عليه ساكن صحيح أو عليل فلك الجمع بين الساكنين إلا ما فيه عليل وهنوف. ولك الوقف بالإشارة فيما يُرام أو بُشِمَ، كلُّ جائز مروي. والروم: هو اختلاس الحركة. والإشمام: ضمُّ الشفتين بُعيد سكون الحرف. والروم يدخل في القسمين من الحركات إلا المفتوح والمنصوب عند المراء، والإشمام يدخل في المضموم والمرفوع لا غير. وقد تقدم ذلك.

والله أعلم ^(٢).

(١) ما بين معجمين من المحقق. يطرأ باب الوقف في «الشر» ١٢٠/٢، و«شرح الكافية الشافية» ١٩٧٩/٤ وما بعدها.

(٢) لم ترد هذه العبارة في ق، ط. وفي د (والله تعالى المُبَسِّر).

باب

في معرفة الظاء وتمييزها من الصاد حسب ما وقع في القرآن الكريم

وهذا الباب يحتاج الفارئ إليه ، ولا بدّ من معرفته ، وقد عمل المتقدمون فيه كتباً ثراً ونظماً^(١) ، ومن أحسن ما نُظِمَ^(٢) ما أخبرني به الشيخ عبد الكريم النونسي^(٣) فراءة مني عليه ، قال : أخبرنا أبو عبد الله محمد بن برال الأنصاري^(٤) ، قال : أخبرنا ابن الغضّاز^(٥) ، قال : أخبرنا ابن سلمون^(٦) ، قال :

(١) في العربية عدد واخر من المؤلفات في هذا الموضوع . ينظر المقدمة التي كتبها الأخ الدكتور حاتم الصامح تحت عنوان (تراث العرب في الصاد والظاء) في مجلته لكتاب ابن مالك «الاعتدال في نظائر الظاء والصاد» .

(٢) زاد في ط (فه) .

(٣) هو عبد الكريم بن عبد العزيز النونسي ، نحن قرأنا عليه المؤلف توفي سنة ٧٧٠ هـ . «غاية النهاية» ٤٠٣/١ .

(٤) في ط (بلال) ، وفي في (برال) وفي د (برال) وفي س (برال) أما في «غاية النهاية» ٤٠٣/١ هـ ذكره في ترجمة عبد الكريم النونسي باسم (محمد بن برال) ، وورد في مسند المقرئ ٤٣ (محمد بن برال الأنصاري) . ولم أقف على ما يرجح واحداً مما ذكر

(٥) هو أحمد بن محمد بن حسي ، أبو العباس بن العمار الأنصاري ، مسند أهل المغرب توفي ٦٩٣ هـ . «غاية النهاية» ١١٠/١ .

(٦) في «غاية النهاية» ٦٣/٢ قال : محمد بن أحمد بن سلمون هو محمد بن أحمد بن اسماعيل بن سلمون ، يأتي . ولم يترجم له .

أخبرنا ابن هديل^(١)، قال: أخبرنا أبو داود^(٢)، قال: أُملي علينا الشَّيخ أبو عمرو الداني من نظمه:

ظَفَرْتُ شَوَاطِئَ بِحَظِّهَا مِنْ طُلْمِنَا فَكَظَّمْتُ غَنَظَ عَظِيمٍ مَا ظَنَنْتُ بِنَا
وَطَعَنْتُ أَنْظُرُ فِي الظَّهِيرَةِ ظُلَّةً وَظَلَلْتُ أَنْظُرُ الظَّلَالِ لِحِفْظِنَا
وَوَظَّيْتُ فِي الطَّلْمِ فِي عِظْمِي لَفْطَى ظَهَرَ الظَّهَارُ لِأَجْلِ غِلْظَةِ وَعْظِنَا
أَنْظُرْتُ لَفْظِي كَيْ نَمَظَ فَعْظُهُ وَحَظَرْتُ ظَهَرَ ظَهْرِهَا مِنْ طَفَرْنَا^(٣)

ذكر في هذه الأبيات جميع ما وقع في القرآن من لفظ الظاء، وميزه مما ضارعه لسطاً، وهي اثنتان^(٤) وثلاثون كلمة. وقيل: جميع ما في القرآن من ذلك ثمانية وأحد عشر موضعاً. ولتشكُّم الآن على هذه الأبيات كلمة كلمة، ونذكر وقوع كلِّ في القرآن، ومعناه بالإيجاز والاختصار، فمن أراد الإحاطة بالظاءات فعليه «برفع الحجاب عن نسه الكتاب» الذي ألفه شيخنا الإمام أبو جعفر نزيل حلب^(٥).

فأقول مستعيناً بالله: أما قوله (ظَفَرْتُ) أي: فازت، يقال: ظَفَرَ الرجل محاجنه، بظفر ظفراً: إذا فاز بها، والظافر: العالب. والذي وقع في القرآن من هذا اللفظ موضع واحد في سورة «الفتح» [٢٤]: ﴿مَنْ بَعْدَ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾^(٦).

(١) هو علي بن محمد، إمام زايدة عالم، قرأ على أبي داود ولازمه، توفي سنة ٥٦٤ هـ. «عاية النهاية» ٥٧٣/١.

(٢) هو سليمان بن حجاج، من تلاميذ أبي عمرو الداني، ومن مشاهير القراء، توفي سنة ٤٩٦ هـ. «عاية النهاية» ٣١٦/١.

(٣) هذه الأبيات مشروحة في مخطوطة تحمل رقم ٢٥٤٧ - جامعة الإمام في ٥٢ب - ١٥٤. في ط (أشباح).

(٤) هكذا في النسخ ما عدا ط، فيها (من أراد السط والتحويل معناه بالمشي السبي الذي ألفه الشيخ أمين الدين السلاط) ولم يذكر المؤلف في ترجمة ابن السلاط. «عاية» ٤٨١/١ شتاً عن هذا الكتاب. ولم أقف عليه، أو على الكتاب الذي يسب لأبي جعفر.

(٦) يسطر المعرقات: ٢٦٩.

وأما (الشواظ) فهو اللهب الذي لا دخان معه، وقيل: الذي معه دخان^(١)، وفيه لعان: ضم الشين وكسرها، وفريء بها^(٢)، ووقع في القرآن في موضع واحد، في سورة «الرحمن» [٣٥]: ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُواظٌ مِنْ نَارٍ﴾. وأما (الحظُّ) فهو التصيب، وهو بالطاء، وضارعه^(٣) في اللفظ (الحصن) الذي معناه التحريض. يقال: حَصَصْتُ فلاناً على الشيء: أحرَصْتُهُ^(٤) عليه. قال الخليل: الفرق بين الحِصِّ والحِصْنِ: الحِصْنُ^(٥) يكون في السر والسوق وكل شيء، والحِصَّ لا يكون في سر ولا سوق^(٦)؛ فأما الأول ففي القرآن منه ستة مواضع^(٧)، والثاني ثلاثة مواضع: في «الحاقة» [٣٤]، و«الماعون» [٣]: ﴿وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمُسْكِينِ﴾، وفي «الفجر» [١٨]: ﴿وَلَا يَحْضُونُ﴾^(٨)، هذه الثلاثة بالضاد.

- (١) يسطر الطبري ٨١/٢٧، والفرطبي ١٧/١٧١، والمردات ٣٩٧.
- (٢) قرأ ابن كثير بكسر الشين، والباقون بصمها. «السعة» ٦٢٩، و«الكشف» ٣٠٢/٢، و«الشر» ٢٨١/٢٠.
- (٣) وهي سورة الرحمن، قال تعالى في الآية ٧٦ من السورة: ﴿مُسْكِينٍ عَلَى رُفْرِ يَحْضُرُ وَعَمْرُؤُ حَسَنٌ﴾ ولم نرد لفظة «رُفْرِ» في غير هذا السورة.
- (٤) في ط (ومصارعه).
- (٥) في ط (حصصت فلاناً على الشيء أحصه: أي أحرصه) وفيها زياد، يبدو أنها من الطابع لنحسب العيار.
- (٦) في ط (أن الحِص).
- (٧) لم نرد هذا العيار في «العبيد» يسطر ١٣/٣، ٢٢. وفي اللسان - الحصن: صرب من الحِص في السر والسوق وكل شيء، والحصن أيضاً أن تحته على شيء، لا سر فيه ولا سوق.
- (٨) هكذا في الأصول، ولطائف الإشارات ٢٢٣، ولم يسه بحفا الكتاب على عدم صحة ذلك أن لفظ (الحظ) ورد في القرآن الكريم في سبعة مواضع. [آل عمران: ١٧٦]، [النساء: ١١، ١٧٦]، و[المائدة: ١٣، ١٤]، و[المصن: ٧٩]، و[مصلحت: ٣٥]. وقد ذكر الشيخ زكريا، وملا علي القاري، في شرحيهما على «المقدمة» للمؤلف ابن الحرري ٤٢ أنها سبعة مواضع.
- (٩) كتبت الآية في ط (ولا يحاصون) وفي السج الثلاث الأخرى كما أثبت على قرا، أبي عمرو، فقد قرأ الكوسون - عاصم وحمة: والكسائي، وأبو جعفر المدني ﴿وَلَا يَحْضُونُ﴾ وأبو عمرو ﴿يَحْضُونُ﴾ والباقون ﴿يَحْضُونُ». «السعة» ٦٨٥، و«الكشف» ٣٧٢/٢، و«الشر» ٤٠٠/٢.

وأما (الظم) فهو وضع الشيء في غير موضعه، ووقع في القرآن في مائتي موضع واثنين وثمانين موضعاً منسوعاً^(١).

وأما (الكظم) ^(٢) فهو محرج النفس، والكظم: مجترع العبط^(٣)، ووقع منه في القرآن ستة ألقاظ^(٤).

وأما (الغظ) فهو الامتلاء والخنق^(٥)، وهو شدة الغضب، فهو بالظاء، ووقع في القرآن في أحد عشر موضعاً^(٦)، وضارعه في اللفظ (العبط) الذي معناه التفرقة^(٧)، ووقع في موضعين: ﴿وغيض الماء﴾ في «هود» [٤٤] ﴿وما نغيض الأرحام﴾ في «الرعد» [٨].

وأما (العظيم) فهو الجليل: أي الكبير، وأعظم الأمر: أكبره، ووقع في القرآن في مائة موضع وثلاثة مواضع^(٨).

وأما (الطن) فهو تجويز أمرين، أحدهما أقرب من الآخر، يقال: ظنّ بطلّ

(١) نزل المصطلحي السارة في اللطائف، ٢٣٣ منسوعاً (منسوعاً)، وعلى الخفطان؛ والصواب مائتان وثمان وخمسون من (الظم)، وثلاثة وعشرون من (الإظام). ولكنني عدت المواضع التي وردت فيها مادة (الظم) في المعجم المفهرس موحدها تسعة وثمانين ومائتي موضع، ولم ينعرض المؤلف هنا للإظام، لأنها سنائي. ولا أدري عن أي أساس اعتمد المحققان في العد، أما ابن الحريري فقد يكون للغة (منسوعاً) مدلولها الخاص عنده.

(٢) في ط (الكظم).

(٣) اشعرات ٦٥١، واللسان والعاموس - كظم.

(٤) في [آل عمران: ١٣٤]، و[يوسف: ٨٤]، و[الحمل: ٥٨]، و[غافر: ١٨]، و[الرحرف: ١٧]، و[العلم: ٤٨].

(٥) في ط (والخنق) وهو تحريف.

(٦) يطر المعجم المفهرس - عبط، وشرح زكريا والفارسي على المقدمة ٤٢.

(٧) هكذا في الأصول، وفي اللطائف «البعص والتفرقة». والذي عليه كتب التفسير أن ﴿عبط﴾ معناه نقص، وهو الذي في المعاجم. يطر الطبري ٢٩/١٢، ٧٣/١٣، والفرطبي ٤١/٩، ٢٦٨، وفتح المديح ٥٠٠/٢، ٦٨/٣، واللسان - عبط.

(٨) هكذا في الأصول وشرحي زكريا والفارسي ٣٨، ولطائف الإشارات ٢٣٣، ولم يعلق عققاً اللطائف، وصوابه كما في المعجم المفهرس. مائة وثلاثة عشر موضعاً، وهي استعمالات أربعة: (يُكْظَم، يُعْظَم، عَظِم، أُعْظِم).

ظَنًّا، وَيَكُونُ سَكًّا^(١) وَبَقِينًا: فَالْمُكَ نَحْوُ ﴿وَلَنَنْتَنِمَ ظَنَ السَّوءِ﴾ [الفنح: ١٢]،
 ﴿وَنَظُّونَ بِأَلْهَ الظُّنُونَا﴾ [الأحزاب: ١٠]. وَالْيَفِينُ نَحْوُ: ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ
 مَلَافُوا رَبِّهِمْ﴾ [البقرة: ٤٦]، ﴿فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَافِعُوهَا﴾ [الكهف: ٥٣]، وَوَقَّعَ
 مِنْهُ فِي الْقُرْآنِ سَبْعَةٌ وَسِتُّونَ لَفْظًا،^(٢) وَضَارَعَهُ فِي اللَّفْظِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا هُوَ
 عَلَى الْعِيبِ بِضَنِينٍ﴾ [النكوير: ٢٤]، وَفِيهِ خِلَافٌ: فَقَرَأَهُ بِالطَّاءِ ابْنُ كَثِيرٍ
 وَأَبُو عَمْرٍو وَالْكَسَائِيُّ بِمَعْنَى «مِنْهُمْ»، وَالْبَاقُونَ بِفِرْوُونِهِ بِالضَّادِ بِمَعْنَى: مَجْبِلٌ.
 وَآلَهُ أَعْلَمُ^(٣).

وَأَمَّا (الظَّنُّ) فَهُوَ السَّفَرُ وَالشَّحْوصُ، يُقَالُ: ظَنَسَ بِظُلْمٍ ظَنْعًا: إِذَا سَخِصَ
 أَوْ سَافَرَ^(٤)، وَوَقَّعَ مِنْهُ فِي الْقُرْآنِ لَفْظٌ وَاحِدٌ فِي سُورَةِ «الْحَلِّ» [٨٠] ﴿وَيَوْمَ
 ظَعْنُكُمْ﴾.

وَأَمَّا (النَّظَرُ) فَهُوَ مَنْ نَظَرَتْ الشَّيْءَ، أَنْظَرَهُ، فَأَنَا نَاطِرُهُ^(٥)، قَالَ الْجَمُوحُ:
 نَظَرْتُ كَأَنِّي مِنْ وَرَاءِ رُجَاجِيفٍ إِلَى الدَّارِ مِنْ مَاءِ الصَّابَةِ أَنْظَرُ^(٦)
 وَالنَّظِيرُ: الْمُنْبِلُ، وَهُوَ الَّذِي إِذَا نُظِرَ إِلَيْهِ وَإِلَى نَظِيرِهِ كَانَا سَوَاءً، وَوَقَّعَ فِي
 الْقُرْآنِ مِنْهُ سِتَّةٌ وَثَمَانُونَ مَوْضِعًا^(٧)، وَضَارَعَهُ فِي اللَّفْظِ «النَّضْرُ» الَّذِي مَعْنَاهُ:
 الْحَسَنُ لِأَنَّهُ مُسْتَقًى مِنَ النَّضَارَةِ وَهِيَ الْحَسَنُ^(٨)، وَمِنْهُ قَوْلُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ:

(١) يَبْطُرُ الْأَصْدَادُ لِابْنِ الْأَسَاوِيِّ ١٤. وَلِأَبِي الطَّيْبِ اللَّغَوِيِّ: ٤٦٦.

(٢) وَمِثْلُ ذَلِكَ فِي «لَطَائِفِ الْإِشَارَاتِ» ٢٣٣. وَشَرْحِي زَكَرِيَا وَالْقَارِي ٤٠. وَعَلَى مَحْفَظِ
 اللَّطَائِفِ: «فِي الْقُرْآنِ اثْنَانِ وَسَعُونَ مِنْ مَادَّةِ الطَّرِّ وَأَحَالًا عَلَى الْمُعْجَمِ الْمُفْرَسِ وَقَدْ عُدَّتْهَا
 أَنَا فِي الْمُعْجَمِ ثَمَانَةً وَسِتِّينَ، وَلَا أَدْرِي سِرَّ الْإِخْتِلَافِ، فَتَمَلَّأَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنْ يَشْعُرُونَ إِلَّا
 الظَّنَّ وَإِنْ الظَّنُّ لَا يُلْمَى مِنْ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ [الحج: ٢٨] أَوْ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا احْسِبُوا كَثِيرًا
 مِنْ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ [الحجرات: ١٢] عُدَّتْ فِي كُلِّ آيَةٍ لَفْظُ «الظَّنِّ» مَرَّتَيْنِ.

(٣) يَبْطُرُ «السَّعْفَةُ» ٦٧٣، وَهُوَ الْكَتِفُ «٣٦٤/٢». وَهُوَ الشَّرُّ «٢٩٩/٢». وَهُوَ الْبَحْرُ «٤٣٥/٨».

(٤) الْمُرَدَّاتُ: ٤٦٩، وَاللِّسَانُ - طَمَسَ.

(٥) فِي ط (فَأَنَا نَاطِرٌ).

(٦) الْبَيْتُ فِي دِيْوَانِ الْجَمُوحِ - فَسَّسَ لَيْلَى ١٣٥.

(٧) سِبْأِيُّ التَّمَلُّقِ عَلَى هَذِهِ الْمَادَّةِ ص: ٢١٧.

(٨) انْتَعَلَ نَاسِحٌ د (الْحَسَنُ) الْأَوَّلَى إِلَى النَّاسِيَةِ.

(نَصَرَ الله امرءاً مِيعَ مِقالننا فوعاها وأَذاها كما سمعها)^(١)، ووقع مِيع في القرآن ثلاثة مواضع: في «القبامة» [٢٢]: ﴿وَجِئُوا بِمِيعَةٍ نَاضِرَةٍ﴾، وفي «الإنسان» [١١]: ﴿وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةٌ وَسُرُورًا﴾، وفي «المطففين» [٢٤]: ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾.

وأما (الطهيرة) فسبأني الكلام عليها عند قوله: (ظهر ظهرها).
وأما (الظُّلَّة) فهو كل ما أَظْلَكَ، ووقع في القرآن منها موضعان: ﴿كَانَ ظُلَّةً﴾ في «الأعراف» [١٧١]، و﴿يَوْمَ الظُّلَّةِ﴾ في «الشعراء» [١٨٩].

وأما (ظَلَّتْ) فهو من قولك: ظَلَّ فلان يفعل^(٢) كذا: إذا دام على فعله بهاراً، ومن^(٣): ظَلَّ بظَلَّ، وهي أحت كان، ووقع في القرآن مِيعَ تسعة ألفاظ: ﴿فَظَلُّوا فِيهِ بِمِرْجُونَ﴾ «بالحر» [١٤]، ﴿ظَلَّ وَجْهَهُ مُسْوَدًّا﴾ في «النحل» [٥٨]، و«الزخرف» [١٧]، ﴿ظَلَّتْ عَلَيْهِ﴾ في «طه» [٩٧]، ﴿ظَلَّتْ أَعْنَافُهُمْ﴾، ﴿فَنَظَّلْهَا﴾، كلاهما في «الشعراء» [٧١، ٤]، ﴿لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ﴾ في «الروم» [٥١]، ﴿فَنَظَّلْنِ رَوَاكِدَ﴾ به «الشورى» [٣٣]، ﴿فَنَظَّلْنِمُ تَنَكَّهُونَ﴾ في «الواقعة» [٦٥]، و﴿ظَلَّتْ﴾ و﴿فَنَظَّلْنِمُ﴾ أصله بلامين، لكسبه خُفِفَ مثل مُنْتُ ومُسْنُ^(٤). وضارع هذا اللفظ في اللفظ «الضلال» الذي هو ضد الهدى، نحو: ﴿وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْزَرُونَ﴾ [الأنعام: ٢٤]، وكذا ما كان معناه المضالة والتعسب، نحو: ﴿أَتَذَا ضَلَّلْنَا فِي الْأَرْضِ﴾ [السجدة: ١٠]، أي: غمنا وبطلنا^(٥)، فلذلك عَتَّاه في مواضعه لِمِمتاز من هذا، فأعلمه.

(١) الحديث روايات مختلفة في المسد ١/٤٣٧، ٣/٢٢٥، ٤/٨٠، ٨٢. ويظهر جامع الأصول:

(٢) ي ط (يمول كذا). ويظهر اللسان. ظل.

(٣) ي ط (وهو من ظل...).

(٤) يطر اللسان - من وظل.

(٥) ي ط (الطانة ويطا) وصوابه ما أثبت من المصح.

وأما (الانتظار) فهو النوقع، نقول: انتظرت كذا: أي نوقعنه، وأنى في أربعة عشر موضعاً^(١).

وأما (الظلال) بكسر الظاء، فهو جمع ظلّ، وهو معروف كظلّ السحرة وغيرها، ويقال له ظلّ في أول السهار، فإذا رجع فهو في^(٢)، والظلّ الظليل: الدائم، فهو وما استنق منه بالظاء نحو: ﴿مَدُّ الظِّلِّ﴾ [الفرقان: ٤٥]، ﴿وَوَظَّلْنَا عَنْهُمْ﴾ [الأعراف: ١٦٠]، ﴿يَنْتَبِئُو ظِلَّالَهُ﴾ [النحل: ٤٨]، ﴿فِي ظُلُلٍ﴾ [البقرة: ٢١٠]، ﴿مَنْ فَوْقَهُمْ ظُلُلٌ﴾ [الزمر: ١٦]. وتقدّم ذكر (الظّلة) وجعها ظلّ وظلال، كخلة وخلّ، وبرمة وبرام، ووقع منه في القرآن اثنان وعشرون موضعاً^(٣).

وأما (الجمظ) فهو ضد النسان، وهو بالظاء كيف نصرف، نحو: ﴿عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِظٌ﴾ [هود: ٥٧]، و﴿حَافِظَاتٌ﴾ [النساء: ٣٤]، و﴿حَفِظَةٌ﴾ [الأنعام: ٦١]، و﴿مَحْضُوظٌ﴾ [الروج: ٢٢]، و﴿يَحْفَظُونَهُ﴾ [الرعد: ١١] ووقع في اثنين وأربعين موضعاً^(٤).

وأما (الظّم) بالهمز: فهو العطش، ووقع في ثلاثة مواضع: في «براءة» [١٢٠] «لَا يُصِيبُهُمْ^(٥) ظَمًا»، وفي «طه» [١١٩] «نَظْمُو^(٦)»، وفي «النور» [٣٩] «الظَّانُّ».

(١) سبأني المعبى على هذه المادة ص: ٢١٧

(٢) في اللسان - ظلّ: الضلّ: العي، الحاصل من الحاجر بينك وبين الشمس، أي شيء كان. وقيل: هو مخصوص بما كان منه إلى الدوال، وما كان بعد «هو العي». ويظهر المعردات ٤٦٩.

(٣) قال في «اللغات» ٢٣٤: «والظلّ بالطاء في التنزيل مع اثنان وعشرون موضعاً» وعلق اخفقان: «صوابه ثلاثة وثلاثون». ولكن ما قال ابن الجري ونابيه عليه الفسطاطي هو الصحيح فقد أخرج ابن الجري لمطري (الظلة)، ومشتعات (ظل) التسمية فيبعى اثنان وعشرون موضعاً لـ (الظّل).

(٤) هكذا في الأصول، وشرحي زكريا والفاري ٣٨، و«اللغات» ٤٣٤، وذكر محقق أن صوابه: أربعة وأربعون، وهو الرّم الموجود في المعجم المفهرس.

(٥) سقطت «لا» من ط.

(٦) في ط (يظلم).

وأما (الظلمة) فهي من الظلمة، وجمعها ظلمات. ووقع في ستة وعشرين موضعاً^(١).

وأما (العظم) فهو معروف، وجمعه عظام، ووقع في أربعة عشر موضعاً، جمعاً وفرداً^(٢).

وأما (لظى) فأصله اللزوم والإلحاح^(٣)، نقول: أَلْظَى بكذا: أي ألزمه، ولجّ به، ومنه قوله ﷺ: (أَلْظُوا بآذا الجلال والإكرام)^(٤)، أي: ألزموا أنفسكم، وألجّوا بكثرة الدعاء بها، وسُميت بعض طباق الساربه للرومها العذاب. قال الله تعالى: ﴿وَمَا هُمْ مِنْهَا مُخْرَجِينَ﴾ [الحجر: ٤٨]، وفي القرآن منه موضعان: ﴿إِنَّهَا لَظَى﴾ في «المعارج» [١٥]، ﴿فَأَنْذَرْنَاكَ نَاراً تَلْقَى﴾ في «الليل» [١٤].
وأما (الظهار) فأني الكلام عليه عند قوله: (ظهر طهرها).

وأما (الغلظ) فهو معروف، وفي القرآن منه ثلاثة عشر موضعاً^(٥).
وأما (الوعظ) فهو التحويف من عذاب الله والترغيب في العمل القائد إلى الجنة، قال الخليل: هو التذكير بالخير فيما يرق له القلب. انتهى^(٦). فهو بالظا. كلف نصرف، وجمع الموعظة مواعظ، وجمع العظة عظات، وضارعه في اللفظ قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ حَمَلُوا الْفِرَانَ عَصِينَ﴾ في «الحجر» [٩١]، وهو بالضاد، ومعناه أحمهم فرفوه وقالوا: هو^(٧) سحر وشعر وكهانة ولحو ذلك^(٨).

(١) ومثله في لطائف الإشارات ٣٣٣، وشرح الفاري ٤٠. وذكر محققا اللطائف أنها ثلاثة وعشرون، ولكن الصواب - كما في المعجم هو ما ذكر ابن الحرري ومن تابعه.

(٢) في المعجم المهرس حصة عشر موضعاً.

(٣) هكذا في الأصول، وفي الصحاح واللسان والقاموس قسراً الألفاظ بـ. الإلحاح، ومعناها متتابعان. وقد جرى المؤلف هنا على أن (لظ) و(لظى) مادة واحدة وهو الذي في اشعرات ٦٨٠. ولكن المادتين مختلفتان في الصحاح واللسان والقاموس.

(٤) الحديث في سنن الترمذي ٢٠١/٥، قال الترمذي: حديث غريب. ويسطر جامع الأصول ٢٩٦/٤، والنهاية ٢٥٣/٤.

(٥) يسطر المعجم المهرس - غلط.

(٦) المعين ٢٢٨/٣.

(٧) في ط (هذا).

(٨) يسطر البحر المحیط ٤٦٨/٥، وفتح القدير ١٤٣/٣.

وأما (الإنظار) فهو التأخير والمهلة، نقول: أبطرته: أي أميلنه وهو انبان وعشرون موضعاً^(١).

وأما (اللفظ) فهو الكلام، وهو مصدر من لفظ يلفظ، وهو موضع واحد: ﴿ما يلفظ من قول﴾ في «ق» [١٨].

وأما (الإباض) فهو من (٢) البعطة، وهي ضدّ الغلة أو النوم، وهو موضع في «الكهف» [١٨] ﴿وتخسبهم أبفاظاً﴾.

وأما (المظ) فقل: هو الرجل الكريه الخلق، مشتق من: فظّ الكرش وهو ماؤه^(٣)، وهو موضع واحد في «آل عمران» [٥٩] ﴿ولو كنت فظّاً﴾، وضارعه في اللفظ «النض» الذي معناه الفك والتفرقة، نقول: قضضت الطابع: أي فككته وانقض الجماعة: أي نفرقوا، قال الله تعالى: ﴿لأنفصوا من حولك﴾ [آل عمران: ١٥٩] ﴿أنفصوا إنيها﴾^(٤) [الجمعة: ١١] أي: نفرقوا.

وأما (الخطر) فمعناه المنع والحبازة، لأن كل حائز لشيء مانع غيره منه، وهو موضعان في «الإبراء» [٢٠] ﴿وما كان عطاء ربك محظوراً﴾ أي مموّعاً،

(١) ذكر المؤلف من: ٢١٣ (المطر) وأن منه في القرآن الكريم ستة وثلاثين موضعاً، و(الإنظار) بمعنى التوقع من: ٢١٥ ومنه أربعة عشر موضعاً في القرآن، ثم ذكر هنا (الإنظار) بمعنى التأخير، ومجموع المواضع على قوله انبان عشرون ومائة موضع، أما مجموع الآيات التي وردت فيها مادة (نظر) معانها وبصاريها فهي تسعة وعشرون ومائة موضع بزيادة سبعة معانٍ ذكر المؤلف. ونعطي معاني هذه الآيات بفتح إلى تحت طويل، ذلك أن من هذه الآيات ما يختلف في تفسيره ويحتمل أكثر من معنى: حمد نعل أبو حسان «البحر» ٢٢١/٨، في تفسير قوله تعالى: ﴿انظرونا بنفيس من نور﴾ [الحديد: ١٣] أنها بمعنى انظرونا أو ابطروا إلباء وفريء (انظرونا) أي أحررونا ولا تجعلونا في أحرار ولا نسمنوا. ونعل الشوكاني في «صح الفير» ٩١/٥ في تفسير قوله تعالى: ﴿فأحدثهم الساعة وهم يبطرون﴾ [الدرياء: ٤٤]، أنها بمعنى يروها عياناً، ويعنى ينظرون ما وعدوه من العذاب. ويظهر في ذلك المرادات - نظر ٧٥٨.

(٢) سقطت (س) من ط.

(٣) اللسان والقاموس - فظ.

(٤) وورد في موضع ثالث، [النافقون: ٧]: ﴿حتى ينفضوا﴾.

وق «الضمير» [٣١] ﴿كَيْسِمِ الْمُحْظَرِ﴾، والمُحْظَرُ: الذي يعمل الخطيئة^(١).
وصارعه في اللفظ «الحضر» الذي هو ضد العسة، ومعناه الإتيان إلى
المكان^(٢)، والمعنى فارق بينهما، فافهم.

وأما قوله: (ظَهَرَ ظَهْرُهَا) وقوله^(٣) (فِي الظَّهْرِ) وقوله: (ظَهَرَ الظَّهَارُ)^(٤)
نمكته علمي الآن:

فالظهرة: هي شدة الحر، ومنه قوله تعالى: ﴿وَحِينَ نَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ
الظَّهْرِ﴾ [المور: ٥٨].

وأما الظَّهْر فهو خلاف البطن، ومنه قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظَهْرُهَا﴾
[الأنعام: ١٤٦].

والظهار هو من: نَظَّاهِرًا^(٥) الرجل من زوجته: وهو أن يقول لها: أنت علي
كظهر أمي^(٦)، ومنه قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ﴾ الآية
[المجادلة: ٢].

وأما قوله: (ظَهَرَ) هو بضم الطاء: وهو اسم لوقت زوال الشمس، وهو وقت
صلاة الظهر، نقول: أَظْهَرْنَا: أي صَبَرْنَا في وقت الظهر، قال تعالى: ﴿وَعَسَىٰ
وَحِينَ تَظْهَرُونَ﴾ [الروم: ١٨].

وأما (الظَّهْرُ) فهو المُعْبِ، والنظاهر: التعاون^(٧)، ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِنْ
نُظَاهِرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ

(١) المفردات: ١٧٦. والقرطبي ١٧/١٤٣، والبحر ٨/١٨١، واللسان- حنظل

(٢) المفردات: ١٧٥.

(٣) في ط (وقوله مل).

(٤) هكذا في الأصول.

(٥) في ط (طاهر) وكلاهما صواب- ينظر اللسان- ظهر.

(٦) المفردات ٤٧٤، والبحر ٨/٢٣٣.

(٧) في ط (أو طاهر التعاون). ينظر المفردات ٤٧٤.

ظهري» [التحريم: ٤]. فإذا علم ذلك ففي كتاب الله تعالى منها، وما نصرف
 منها سبعة وخمسون موضعاً^(١)، والله أعلم.

وأما (الظفر) فهو الذي بالأيدي والأرجل، قال أبو حاتم: يُقال: ظُفِرَ
 وظُفِرَ بضمة واحدة وبصنين، ولا يقال بالكسر كما تقول العامة، وقد يقال
 للظفر: أظفور^(٢)، قالت أم الهيثم:

ما بين لُقمته الأولى إذا انحدرت وبين أخرى نلها فدُ أظفور^(٣)
 وجعُ الظُفَر: أظفار وأظافر، وفيل: أظافر جمع الجمع، كما قيل: أظوال
 وأظاويل، وفيل: هو جمع أظفور^(٤). والتظفير: هو أخذك الشيء بأطراف
 أظفارك وعبدتك إياه بها، ووقع^(٥) في موضع، في «الأنعام» [١٤٦]: ﴿وعلى
 الذين هادوا حَرَمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ﴾. والله سبحانه وتعالى أعلم.

وهذا آخر ما قصدته من ترجمة هذا الكتاب.

وكنيت قبل أن أكتب هذا التأليف قد بدأت في تأليف كتاب سُمِّيه:
 «التوجيهات على أصول الفراءات» ثم رأيت الحاجة داعية إلى تأليف هذا
 المختصر فانتسبت عن ذلك حتى أكمل تألفي هذا الكتاب، وأنا إن شاء الله على
 ذلك بإرساله ونسييره إن تأخر الأجل، ونلت بلوغ الأمل حتى أكمله.

(١) الطاء والماء والراء وما نصرف منها باختلاف معانيها ورد منها في كتاب الله تسعة وخمسون موضعاً. بيطر المحرم المفهرس - ظفر

(٢) بيطر اللسان - ظفر، ولحن العامة للريدي: ١٠٧.

(٣) لم أقب على من نسب الست لأم الهيثم، وهي أعراصة من الفصحاء، الذين يعل عنهم اللعويون، وربما تكون قد أشدت الست وهو في تهذيب الثلثة ٣٧٥/١٤، وأساس البلاغة، واللسان، ولعماموس - ظفر، ولحن العامة ١٠٧. دون نسخة، وقد سمع ابن عبد ربه في العهد العريد ١٨٦/٦ لحمد الأرقط. وذكر أنه مما يدل على شدة حله، وتختلف رواية بعض ألقاط الست في عبر موضع الاستشهاد.

(٤) اللسان - ظفر، ولحن العامة ١٠٨.

(٥) أي (الظفر).

[أدعية ختم القرآن الكريم]^(١)

وأحببت أن أختم هذا الكتاب بأدعية رواها الخلف عن السلف عند ختم القرآن، لأن بركة الدعاء عظيمة، ومناجاة عممة عند نزول الرحمة، في وقت ختم القرآن الكريم، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِي إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦]، وعن ابن عباس رضي الله عنهما: «أفضل العبادات الدعاء»^(٢).

أخبرنا شحنا الشيخ شمس الدين أبو عبد الله الصموي^(٣) قال: أنبأنا الشرح شهاب الدين أبو العباس أحمد بن مروان العلبي^(٤) قال: أخبرنا السخاوي قال: كان شيخنا أبو الفاسم - يعني الشاطبي - يدعو عند ختم القرآن بهذا الدعاء:

«اللَّهُمَّ إِنَّا عِبْدُكَ، وَأَبْنَاءُ عَسِيدِكَ، وَأَبْنَاءُ إِمَائِكَ، مَا صَافَيْنَا حَكْمَكَ، عَدَلْنَا فَنَا فِصَاوُكَ، نَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمِعَتْ بِهِ نَفْسُكَ، أَوْ عَلَّمَتْهُ

(١) العنوان من عمل الحمقى، يُنظر الأدعية الثالثة في السخاوي ٢٢٦ ب.

(٢) المستدرك على الصحيحين للحاكم النساوري ٤٩١/١.

(٣) هو محمد بن عبد الله الصموي، أحد شيوخ المؤلف ٦٩٤-٧٦٦ هـ، «غاية النهاية» ١٩١/٢.

(٤) هو أحمد بن سليمان بن مروان العلبي، قرأ على السخاوي ثلاث روايات، وعرض عليه الشاطبي، توفي سنة ٧١٢ هـ، «غاية النهاية» ٥٨/١.

أحداً من خلقك، أو أنزلته في شيء من كتبك، أو أسألت به في علم الغيب
عبدك، أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا، وشفاء صدورنا، وجزاء أحرابنا
وهومنا، وسائماً وفانداً إليك وإلى جناتك جنات النعيم، مع الذين أنعمت
عليهم من السَّيِّين والصَّالِحِينَ والشُّهَدَاءِ والصَّالِحِينَ، برحمتك يا أرحم
الرحمين» (١).

وقيل: هو مروي عن رسول الله ﷺ لتفريج الهم (٢).

قال السحاي: وأنا أزيد عليه (٣): «اللهم اجعله لنا شفاءً وهدى وإماماً
ورحمة» (٤)، وارزقنا تلاوته على النحو الذي يرضيك عنا، ولا تجعل لنا ذنباً إلا
عمرته، ولا همّاً إلا فرّجه، ولا ذنباً إلا فضته، ولا مريضاً إلا شفيته، ولا
عدواً إلا كفه، ولا عائلاً إلا رددته، ولا عاصباً إلا عصمته، ولا فاسداً إلا
أصلحته، ولا مبتلياً إلا رحته، ولا عيباً إلا سترته. ولا عسيراً إلا يسّره، ولا
حاجة من حوائج الدنيا والآخرة لك فيها رضاء، ولنا فيها صلاح إلا أعمتنا
على فصائها في يسر منك وعافيه، برحمتك يا أرحم الراحمين» (٥).

قلت (٦): وأنا أزيد عليه: «اللهم انتصر جنوس المسلمين نصراً عزيزاً،
وافتح لهم فتحاً مبيناً، اللهم انعمنا بما علمتنا، وعلمنا ما بينعنا، اللهم افتح

(١) الحديث في السد ١٥٣/١، والسنن على الصحيحين ٥٠٩/١، وجمع الروايات لتهنسي
١٣٦/١٠، وحامى الأصول ٢٩٨/٢، وروايته فيها (ما قال عبد قط إذا أصابه هم وحر: اللهم

اللهم إني عبدك، وابن عبدك، وابن أمّتك، ناصيني بيدك، ماض في حكمك. .).

(٢) قال السحاي: وأنا أدعو به عند الهم.

(٣) يبدو أن هذا الدعاء مما حفظه السحاي من المأثورات، فهي سهام الإصابة للسبوطي ٨٦:

«... اللهم لا تدع لنا ذنباً إلا عمرته، ولا همّاً إلا فرّجه، ولا ذنباً إلا فضته، ولا حاجة من

حوائج الدنيا والآخرة إلا قضيتها برحمتك يا أرحم الراحمين» قال: أخرجه الطبراني في

الأوسط. ويظهر «الشر ٤٦٨/٢»

(٤) (ورحمة) ساقطة من ط.

(٥) لم يكمل المؤلف الدعاء الذي ذكره السحاي، وترك جزءاً منه.

(٦) هذا الجزء من الدعاء، إلى قول المؤلف (وروي عن عاصم...) ساقط من ق.

لنا بحر^(١) . واجعل عواهب أمورنا إلى خير . اللهم إنا نعوذ بك من فواتح السر وحوادثه . وأولئه وآجره ، وباطنه وظاهره ، اللهم لا تجعل يساً وبيساً في رزقنا أحداً سواك ، واجعلنا أغنى خلقك بك ، وأفقر عبادك إليك ، وهب لنا عى لا يطعمنا ، وصحة لا تلهينا ، وأغنيا عمن أغسته عنا ، واجعل آخر كلامنا شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله : ونوفياً وأنت راض عنا ، غير غصبان ، واجعلنا في موقف الصامة من الذين لا خوف عنهم ولا هم يحربون ، مريحك بأرحم الراحمين .»

وروي عن عاصم بن أبي الجود ، عن زر بن حنشل^(٢) قال : قرأت القرآن كله [في المسجد الجامع بالكوفة]^(٣) على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فلما بلغت «الحوام»^(٤) قال : يا زر ، قد بلغت عرائس القرآن ، فلما بلغت رأس العشرين من «رحم عني» [الشورى : ٢١١] : «والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك هو العبد الكبير»^(٥) [الشورى : ٢٢] ، بكى حتى ارتفع محمته ، ثم رفع رأسه إلى السماء وقال : يا زر ، أُمِنَ على دعائي ، ثم قال : اللهم إني أسألك إخمات المحسنين . وإخلاص المؤمنين ، ومرافقة الأبرار ، واستحقاق حقائق الإيمان ، والعسمة من كل برٍّ . والسلامة من كل إثم ، ووجوب رحمتك . وعزائم معصرتك ، والقوز

-
- (١) راد في ط (واختم لنا بحر) ولم ترد في س ، د .
 (٢) هو زر بن حنشل الأسدي ، روى عن عمر وعلي وغيرهما ، وروى عنه عاصم وغيره . توفي سنة ٨٣ هـ ، الخرج والتعديل ٦٢٢/٣ ، وه غاية النهاية ، ٢٩٤/١ .
 (٣) ما بين المفعولين ماقط من س ، ف ، ط . وموجود في د ، والشحاوي ٢٢٧ .
 (٤) «الحوام» هي السور التي تنسخ بـ «رحم» وهي عاشر ، وفصلت ، والشورى ، والرحرف ، والدخان ، والحاشية ، والأحزاب . ينظر في فصل هـ ، السور القرطبي ٣٢٨/١٥ ، والدر المنثور ٣٤٤/٥ .
 (٥) ثم أفت عن هذا الحديث للإمام علي . وقد ذكر السوطي في «سهام الإصابة» ٨٦ : «اللهم إني أسألك موحات رحمتك ، وعزائم معصرتك ، والعسمة من كل برٍّ ، والسلامة من كل إثم .» . قال : أحرجه الطبراني في «الأوسط» ، وفي «السنن» ٤٦٨/٣ ، وراد : «والعور بالحلة والنخاعة من النار...» .

بالْحَمَّةِ، والنَّحَاةَ مِنَ النَّارِ. ثم قال: يَا زَرَّ: إِذَا خَنَمْتَ قَادِحَ هَذِهِ الدَّعَوَاتِ، فَإِنَّ حَسْبِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَمْرِي أَنْ أَدْعُو بِهِنَّ عِنْدَ خَنَمِ الْفَرَّانِ^(١).

انتهى ما أردت ذكره من الدعاء . وهو كافٍ، وأسأل الله تعالى أن ينعم به ويعمله خالصاً لوجهه الكريم.

قال المؤلف^(٢):

فرغت من تحريره في آخر ثلث ساعة مضت بعد الزوال [من] ٣٩ استوائه، من يوم السبت خامس ذي الحجة الحرام من سنة تسع وستين وسبعائة، بالمدرسة الظاهرية من بين القصرين، بالقاهرة المحروسة، لا زالت معمورة^(٣) وسائر بلاد المسلمين^(٤).

وأحرزت لجميع المسلمين روايته عني، راجياً ثواب الله ومغفرته^(٥).

(١) راد السحاوي بعد هذا أدعية كثيرة.

(٢) سقطت الخاتمة كلها من ق. و زاد في د (رضي الله عنه ورحمه) وفي ط (رحمه الله تعالى).

(٣) تكلمة من ط

(٤) في ط (من بين القصرين لا زالت بالقاهرة معمورة).

(٥) في ط (أمن). وفي د (أمن يا معين).

(٦) هذه الإحارة في السحرة من سقط

وقد ختمت السح من ق، د عبارات خاصة بالناسخ، تظهر في الصفحات المصورة من المخطوطات في أول الكتاب.

الفهارس العامة

- * الأحاديث الشريفة.
- * الأشعار.
- * الأعلام.
- * مراجع التقديم والتحقيق.
- * الموضوعات

فهرسُ الأحاديث الشريفة

١٧٧	« اذهب ، أو قُمْ ، بئس الخطب أنت »
١٧١	« اقرأ عليّ »
١٦٨	« اقرأ القرآن على حرف »
٢١٦	« أَلطُّوا بـ يا ذا الحلال والإكرام »
٢٢١	« اللهمَّ إِنَّا عبيدك وأبناء عبدك »
٢٢٣	« اللهمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ إِخْصَاتِ الْمُحْسِنِينَ »
٤٥	« زَيِّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَانِكُمْ »
١٧٤	« كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَفْطَحُ قِرَاءَتَهُ »
٦٢	« لَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَلْحَنَ بِحِجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ »
٤٣	« مُفْتُونَةٌ قُلُوبِهِمْ وَقُلُوبُ مَنْ يَعْجِبُهُمْ شَأْنُهُمْ »
٢١٤	« نَضَّرَ اللَّهُ أَمْرًا سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاهَا »
٢٢١	« أَفْضَلُ الْعِبَادَةِ الدُّعَاءُ » (ابن عباس)



فهرس الأشعار

- مساء بشري رحلته قال قائل
 ٧٩ لم جمل رحو الملاط نجيباً
 ٧٩ وكان مع الأطباء الآساء
 بطرت كائني من وراء زحاجة
 ٢١٣ إلى الدار من ماء الصاية أنظر
 ما بين لمتته الأولى إذا انحدرت
 ٢١٩ مائتوا يذجون وبيات يسري
 فماتوا يذجون وبيات يسري
 أحقاً أن حيرنا استفلوا
 ٨٦ نصير بالدجي هاد هموس
 ١٨٢ فبيننا ونسهم فربق
 دار لسمي إده من هواكا
 ٧٩ كدبتك عسك أم رأيت بواسط
 ١٩٩ كلا زعمت بأنا لا بعانك
 ١٨١ وجدت بها وجد الذي صم بصوء
 بككة يوماً والرفاق يرول
 ٨٠ فماتت هموم النفس شتى بعدنه
 كما عبيد شلو بالعراء فنبيل
 ٨٠ والشعر لا يسظمه من يطلبه
 يريد أن يعربه فمعهمه
 ٦٨ فد طلعت شبيان أن نصاكموا
 كلا، ولما نصطنق مآثم
 ١٧٩ فطمرت شواظ بظنها من طلبنا
 فكطمت غمظ عظيم ما ظنت بنا
 ٢١٠ فرت بقدحي معرب لم يلح
 ٦٢ أمسا القطاة فإني سوء أنعتها
 ٤٣ نعماً يوافق عندي بعض ما فيها

فهرس الاعلام

ابان بن ثعلب: ١٠٨	ابن بشر: ١٤٤
ابراهيم بن السري = الزجاج	أبو بكر، شمة بن عباس: ١٠٨
ابراهيم بن محمد الكرخي: ١٧٦	أبو بكرة: ١٦٨
ابراهيم بن وثيق: ١٦٧، ٢٠٤	الترمذي: ١٧٤
ابراهيم بن يزيد: ١٧٠	قيم الطائي: ١٧٧
أحمد بن جعفر الديوري: ١٨٩، ١٩٦	ثعلب = أحمد بن يحيى
أحمد بن عبد الصمد المورخي: ١٧٤	جبر: ٤٨
أحمد بن علي المعدادي: ١٧٦	ابن جريج: ٤٨، ١٧٤
أحمد بن محمد: ١٦٧	الجعبري: ١٢٠
أحمد بن مروان المملوكي: ٢٢١	أبو جعفر، نزيل حلب: ٢١٠
أحمد بن موسى اللؤلؤي: ١٧٠	ابن اخندي: ١٢٠، ١٤٤، ١٧٩
أحمد بن هلال: ٥٠	ابن جني: ١٣١
أحمد بن يحيى: ١٧٨، ١٧٩	أبو حاتم: ١٧٠، ١٧٨، ١٩٢، ٢١٩
أحمد بن يعقوب: ١٤٤	ابن الحاجب: ١٧٠
الأخطل: ١٩٩	حاد بن سلمة: ١٦٨
الأحمش: ٩٧، ٩٨، ١٧٠، ١٧٨	حرة: ٥١، ١٠٨، ١٣٤، ١٦٣
ابن إسحق: ١٧٠	أبو حنيفة: ١٦٦
أبو الأصبع، ابن الطحان: ٥٥، ٥٧، ١١٩	خلف: ١٣٤
الأصمعي: ٤٨، ١٠٢	الخليل: ٨٣، ٨٤، ٨٥، ٩١، ٩٦، ٩٨
الأعشى: ١٨١	١٠٥، ١٠٦، ١١٧، ١٧٨
الأعمش: ١٠٧، ١٧١	١٨٣، ١٩٥، ٢٠١، ٢١١
ابن الأثير: ١٧٠، ١٧٨، ١٨١، ١٨٩	٢١٦
ابن البخاري = علي بن أحمد	الخولاني: ١٦٧

- الشاطبي، أبو القاسم: ١٩٦، ٢٢١.
 أبو بكر الشدافي: ٤٩، ٥١.
 شريح: ١١٣، ١٢٠، ١٣٤.
 الصديقي (رضي الله عنه): ١٧٣.
 الصفاي: ٨٠.
 أبو عبدالله الصموي: ٣٢١.
 الصمك: ٤٨، ١٩٠.
 ابن طبرزد = عمر بن طبرزد
 الطبري: ١٧٠.
 ابن الطحان = أبو الأصم
 عاصم: ٥١، ١٦٢، ٢٢٣.
 ابن عامر: ٥١، ١٩١.
 عائشة (رضي الله عنها): ١٧٠.
 ابن عباس (رضي الله عنهما): ٤٩، ١٧٠، ٢٣١.
 أبو العباس: ٥٥.
 عباس بن الفضل: ١٧٠.
 عبد الجبار بن محمد الجراحي: ١٧٤.
 عبد الرحمن بن أبي بكرة: ١٦٨.
 عبد العزيز بن رفيع: ١٧٦.
 عبد العزيز بن محمد الزبيري: ١٧٤.
 عبد الكريم التونسي: ٢٠٩.
 عبد الملك بن أبي القاسم الكرخي: ١٧٤.
 أبو عبد: ١٧٠.
 عبيد بن محمد: ١٦٧.
 عبيدة: ١٧١.
 أبو عبيدة: ١٩٩.
 عثمان بن سعد = الدافي،
 الدافي، أبو عمرو: ٤٧، ٤٩، ١٣٤،
 ١٣٥، ١٣٩، ١٤٤، ١٥٤،
 ١٥٧، ١٦٢، ١٦٧، ١٦٨،
 ١٧١، ١٧٩، ١٨٢، ١٨٣،
 ١٨٩، ١٩٠، ١٩١، ١٩٢،
 ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، ٢٠٤،
 ٢١٠.
 أبو داود، سليمان بن الأشعث: ١٧٦.
 أبو داود، سليمان بن نجاح: ٢١٠.
 ابن دريد: ٩٥، ٩٧.
 الديوري = أحمد بن جعفر
 أبو زيد: ٨٦.
 الزحاج: ١٧٨، ١٩٠، ١٩٥.
 زر بن حبیش: ٢٢٣، ٢٢٤.
 أبو زيد: ٢٠١.
 السخاوي، أبو الحسن: ١٦٣، ١٩٤،
 ١٩٦، ١٩٧، ٢٠٠، ٢٢١،
 ٢٢٢.
 السدي: ١٩٠.
 سعد بن حبيب: ١٧٣.
 سفيان: ١٧١.
 ابن السلق: ١٧٩.
 أم سلمة (رضي الله عنها): ١٧٤.
 ابن سلمون: ٢٠٩.
 سلم: ١٣٤.
 سويبه: ٦٧، ١٠٥، ١٠٦، ١٢٥،
 ١٧٨، ١٨٢، ١٩٥، ٢٠١.

ابن كيسان: ١٥٧، ١٧٠	العجاج: ١٧٩
مالك بن أنس: ١٧٠	العجير السلولي: ٨٠
ابن مالك: ١٩٩	عدي بن حاتم: ١٧٧
المجرد: ١٧٨	عروة بن الربر: ١٧٠
مجاهد: ٤٨، ١٩٠	عفان بن مسلم: ١٦٨
أبو بكر، ابن مجاهد: ٥٠، ٥١، ١٤٤	علي (رضي الله عنه): ٤٠، ٤٨، ٢٢٣
الحسون: ٢١٣	علي بن أحمد البخاري: ١٧٤، ١٧٦
محمد بن أحمد اللؤلؤي: ١٧٦	علي بن حجر: ١٧٤
محمد بن أحمد المحمدي: ١٧٤	علي بن الحسين الفاصي: ١٦٨
محمد بن برآل الأنصاري: ٢٠٩	علي بن زيد: ١٦٨
محمد بن الحسين: ١٧١	العماني: ١٨٩، ١٩٠، ١٩٦، ٢٠٤
محمد بن الحسين البلخي: ١٧١، ١٧٣	عمر بن أميلة: ١٧٤، ١٧٦
محمد، ابن خطيب داريا: ٨٠	عمر بن طرزد: ١٧٤، ١٧٦
محمد بن حنيفة: ١٧١	أبو عمرو بن العلاء: ٥٠، ٥١، ١٣٥
محمد بن زرقون: ١٦٧	١٣٩، ١٤٤، ١٦٣، ١٧٤
محمد بن سعدان الصريير: ١٧٨	١٩٦، ٢١٣
محمد بن سلمة العثاني: ٥٠	ابن العزاز: ٢٠٩
محدث عيسى الأصبهاني: ١٧٠، ١٩٢، ١٩٦	فارس بن أحمد: ١٥٤، ١٦٧
محمد بن اللسان: ١٦٦	العراء: ٦٧، ١٠٥، ١٠٦، ١٧٠، ١٧٨
محمود بن القاسم الأزدي: ١٧٤	١٩٥
محب الهلالي: ٧٩	الغرياني: ١٧١
أبو عبد الله المديني: ١٧٠	القاسم بن جعفر الهاشمي: ١٧٦
ابن مسعود: ١٤٠، ١٧١	ابن قتيبة: ١٩٢، ١٩٦
المسي: ١٥٥	قطرب: ٦٧
ممد: ١٧٦	ابن كثير: ٥١، ٢١٣
مقاتل: ١٧٠	الكسائي: ٥١، ٦٧، ٧١، ١٣٥، ١٤٢
مفسم: ٤٨	١٧٠، ١٧٨، ١٩٥، ٢١٣

هشام بن عروة: ٨٠	مكي بن أبي طالب: ٩٤، ١١٣، ١٣٥،
هشام بن عمار: ١٠٩	١٣٩، ١٤٤، ١٦٣، ١٧٩،
أم الهيثم: ٢١٩	١٨٩، ١٩٠، ١٩١، ١٩٣،
الوجهة بنت علي: ١٦٧	١٩٤، ١٩٥، ٢٠٠، ٢٠٥،
ورش: ٥٠، ٩٣، ٩٤، ١١٤، ١٤٦، ١٤٩،	٢٠٦.
يحيى بن سعد الأموي: ١٧٤	ابن أبي مليكة: ١٧٤
يحيى بن سفيان: ١٧٦	ابن السادي: ٥١، ١٤٤
يريد: ١٥٥	نافع بن أبي نعيم: ٥٠، ٥١، ١٧٠،
أبو عبد الرحمن بن اليزيدي: ١٧٨	١٨٣، ١٨٨، ١٩١، ١٩٢،
اليزيدي، يحيى: ١٧٤	١٩٤، ١٩٦.
يعقوب: ١٧٠	نصير: ١٨٣
أبو يوسف: ١٦٦	ابن هديل: ٢١٠
يوسف بن موسى الفطاني: ١٦٨.	الهروي: ٢٠١، ٢٠٢.

- القرآن الكريم
- إبراز المعاني من حرز الأمان - لأبي شامة الدمشقي . تحقيق إبراهيم عطوة عوض - مطبعة الحلبي - القاهرة - ١٤٠٢ هـ .
- إغخاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر . للدمياطي السنا . المطبعة العامرة - إسنابول - ١٢٨٥ هـ .
- الإتيقان في علوم القرآن - للسيوطي - مطبعة الحلبي - القاهرة ١٩٥١ م .
- د . أحمد مختار = دراسة الصوت .
- الأزهية في علم الحروف - للهروي - تحقيق عبد المعين اللوحي - مجمع اللغة العربية - دمشق ١٩٧١ م .
- أساس البلاغة للزمخشري - دار صادر - بيروت ١٩٦٥ م .
- أسباب حدوث الحروف - لابن سنا - مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة ١٩٧٨ م .
- أسس علم العربية - للدكتور محمود فهمي حجازي - دار الثقافة - القاهرة ١٩٧٩ م .
- الأشموني = منار الهدى .
- الإصابة في تميز الصحابة . لابن حجر العسقلاني - مطبعة السعادة - القاهرة ١٣٢٨ هـ .

- الأصوات اللعوبية. للدكتور إبراهيم أنيس - دار النهضة العربية - القاهرة - ١٩٦١ م.
- الأصوات (علم اللغة العام) للدكتور كمال بشر - دار المعارف - القاهرة - ١٩٧٩ م.
- الأضداد - لأبي بكر بن الأنباري - تحقيق محمد أبو الفضل - وزارة الإعلام - الكويت ١٩٦٠.
- الأضداد - لأبي الطيب اللعوي - تحقيق الدكتور عزة حس - المجمع العلمي العربي - دمشق - ١٩٦٣ م.
- الألفات - لابن خالويه - تحقيق الدكتور علي حسين البواب - مكتبة المعارف - الرياض - ١٤٠٢ هـ.
- الألفات - لابن الأنباري = مختصر في ذكر الألفات.
- الأمالي - لابن الشجري - دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد الدكن - الهند - ١٣٤٩ هـ.
- إملأ ما من به الرحمن - للعسكري - دار الباز - مكة المكرمة - ١٣٩٩ هـ.
- إنباء الرواة على أنباء النحاة - للفظي - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - دار الكتب - القاهرة - ١٩٥٠ م.
- د. أنيس = الأصوات.
- إيضاح الوقف والابتداء - لأبي بكر بن الأنباري - تحقيق الدكتور محي الدين رمضان - مجمع اللغة العربية - دمشق ١٩٧١ م.
- البحر المحيط - لأبي حبان - مصورة مكتبة النصر الحديثة بالرياض عن مطبعة السعادة - القاهرة - ١٣٢٨ هـ.
- البرهان في علوم القرآن - للزركشي - تحقيق محمد أبو الفضل - دار إحياء الكتب العربية - القاهرة - ١٩٥٧ م.

- د. بشر = الأصوات.
- بغسة الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. للسيوطي - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - مطبعة الحلبي - ١٩٦٤م.
- تاريخ بغداد - للخطيب البغدادي - دار الكاتب العربي - بيروت.
- تاريخ العلماء النحويين - لأبي المحاسن المعري - تحقيق الدكتور عبد الفتاح الحلو - مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض - ١٤٠١هـ.
- التاريخ الكبير - لإسماعيل بن إبراهيم البخاري - المكتبة الإسلامية - ديار بكر - تركيا.
- التحديد في الإتيان والتجويد - لأبي عمرو الداني - مخطوط - مصور عن مكتبة جاز الله باستانبول - رقم ٢٦٠١٨ - من ورقة ٨٣ - ١١٢.
- التطور النحوي للغة العربية - لبرجستراسر - تصحيح الدكتور رمضان عبد النواب - الخانجي - القاهرة - ١٤٠٢هـ.
- تفسير الطبري (جامع البيان) - مطبعة الحلبي - القاهرة - ١٩٥٤م.
- تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) دار الكاتب العربي - القاهرة - ١٩٦٧م.
- التكملة - لأبي علي الفارسي - تحقيق الدكتور حسن شاذلي فرهود - مطبوعات جامعة الملك سعود - الرياض - ١٤٠١هـ.
- تهذيب اللغة - للأزهري - تحقيق مجموعة من الأساتذة - الدار المصرية للتأليف والترجمة - القاهرة - ١٩٦٤م وما بعدها.
- التيسير - لأبي عمرو الداني. تحقيق أوتوبرتزل - استانبول - مطبعة الدولة - ١٩٣٠م.
- جامع الأصول في أحاديث الرسول - لابن الأثير - تحقيق عبد القادر الأرناؤوط - مكتبة الحلواني - دمشق - ١٣٨٩هـ.

- الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم الرازي - مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد الدكن - الهند - ١٣٧١هـ.
- جمال المرء وكهال الإقراء - لأبي الحسن السخاوي - مخطوط - مصور عن الظاهرية - دمشق ٣٣٣ - علوم القرآن.
- جمهرة اللغة - لابن دريد - حيدر آباد الدكن - الهند - ١٣٥١هـ.
- حجة القراءات - لأبي زرعة - تحقيق سعيد الأتعاقي - مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٩٧٩م.
- حروف المعاني والصفات - للزجاجي - تحقيق الدكتور حس شاذلي فرهود - دار العلوم - الرياض - ١٤٠٢هـ.
- خزانة الأدب - لعبد القادر البعدادي - بولاق - القاهرة - ١٢٩٩هـ.
- الخصائص - لابن جني - تحقيق محمد علي النجار - دار الكتب المصرية - القاهرة - ١٩٥٢م.
- خلق الإتمان - للأصمعي (الكثر اللغوي) - تحقيق أوغست هفنز - المطبعة الكاثوليكية - بيروت - ١٩٠٣م.
- الداني = المكتفي.
- دراسة الصوت اللغوي - للدكتور أحمد مختار عمر - عالم الكتب - القاهرة - ١٣٩٦هـ.
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور - للسيوطي - المطبعة الميمية - القاهرة - ١٣١٤هـ.
- ديوان الأخطل - تحقيق إيليا الحاوي - دار الثقافة - بيروت - ١٩٦٨م.
- ديوان الأعشى - تحقيق د. محمد محمد حسين - دار النهضة العربية - بيروت - ١٩٧٢م.
- ديوان الخطيئة - تحقيق تهمان أمين طه - الحلبي - القاهرة - ١٩٥٨م.

- ديوان رؤبة - مجموع أشعار العرب - الجزء الثالث - تحقيق وليم أهلود - ليزج - ١٩٥٣ م.
- ديوان العجاج - مجموع أشعار العرب - الجزء الثاني - تحقيق وليم أهلود - ليزج - ١٩٥٣ م.
- ديوان فس بن الملوح - تحقيق عبد السناج - دار مصر للطباعة .
- رسالة كلاً في الكلام والفران - لأبي جعفر، أحمد بن محمد بن رستم الطبري - تحقيق الدكنور أحمد حسن فرحات - المكتبة الدولية - الرياض - ١٤٠٢ هـ .
- رصف المباني في شرح حروف المعاني - للمالقي - تحقيق الدكنور أحمد خراط - مجمع اللغة العربية - دمشق ١٩٧٥ م .
- الرعاية لنحويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة لمكي بن أبي طالب - تحقيق الدكنور أحمد حسن فرحات - دار الكتب العربية - دمشق - ١٣٩٣ هـ .
- زكريا = المقصد .
- الساميون ولغاتهم - للدكنور حسن ظاظا - دار المعارف - القاهرة - ١٩٧١ م .
- السعة في الفراءات - لأبي بكر بن محاهد - تحقيق الدكنور شوقي ضيف - دار المعارف القاهرة - ١٩٨٠ م .
- السخاوي = جمال القراء .
- سراج الفارسي المبني - لعلي بن عثمان القاصح - المكتبة النجارية - القاهرة - ١٣٥٢ هـ .
- سر صناعة الإعراب - لابن جني (الجزء الأول) تحقيق - مصطفى السقا وزملائه - مطبعة الحلبي - القاهرة - ١٩٥٤ م .
- سنن النرمذي - تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف - المكتبة السلفية - المدينة المنورة - ١٣٨٤ هـ .
- سنن أبي داود - تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد - دار إحياء السنة النبوية القاهرة .

- سنن النسائي (شرح السيوطي). دار الفكر - بيروت - ١٣٩٨ هـ.
- سهام الإصابة في الدعوات المجابة - للسيوطي (ضمن ثلاث رسائل) مطبعة المدني - القاهرة - ١٣٩٩ هـ.
- شرح أبيات سيبويه - لابن السيرافي - تحقيق الدكتور محمد علي سلطاني - دار المأمون للتراث - دمشق - ١٩٧٩ م.
- شرح أبيات أبي عمرو في الظاءات القرآنية - لمؤلف مجهول - مخطوط - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض - ٢٥٤٧.
- شرح شواهد المغني - للسيوطي - تحقيق أحمد ظافر كوجان - لجنة التراث العربي - دمشق - ١٩٦٦ م.
- شرح قطر الندى - لابن هشام الأنصاري - تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد - المكتبة التجارية - القاهرة - ١٣٨٣ هـ.
- شرح الكافية الشافعية - لابن مالك تحقيق الدكتور عبد المنعم هريدي - مطبوعات مركز البحث العلمي - جامعة أم القرى - مكة المكرمة - ١٤٠٢ هـ.
- شرح كلاً وبلى ونعم - لمكي بن أبي طالب - تحقيق الدكتور أحمد حسن فرحات - دار المأمون للتراث - دمشق - ١٣٩٨ هـ.
- شرح المفصل - لابن يعرب - المطبعة المبرية - القاهرة.
- شرح المقدمة الجزرية - للشيخ زكريا الأنصاري - بهامش المنح الفكرية - مطبعة الحلبي - القاهرة - ١٣٦٧ هـ.
- شرح المقدمة للشاري = المنح الفكرية.
- الشواذ = مختصر في شواذ القرآن.
- الصحاح - للجوهري - تحقيق أحمد عبد الغفور عطار - دار العلم للملايين - بيروت - ١٣٩٩ هـ.

- صحیح البخاری- المكتب الإسلامي- استانبول- تركيا- ١٩٧٩م.
- صحیح مسلم- تحقّق محمد فؤاد عبد الباقي- رئاسة إدارة المحوث- الرياض- ١٤٠٠هـ.
- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، لشمس الدين السخاوي- المكتبة السلفية- القاهرة- ١٣٥٣هـ.
- طبقات الحفاظ- للسيوطي- تحقّق علي محمد عمر- مكتبة وهبة- القاهرة- ١٣٩٢هـ.
- طبقات فحول الشعراء- لابن سلام- تحقّق محمود شاکر- جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية- الرياض- ١٣٩٤هـ.
- المعقد الفريد- لابن عبد ربه- تحقّق أحمد أمين، وأحمد الزين، وأحمد الأبياري لجنة التأليف والترجمة والنشر- القاهرة- ١٣٨٤هـ.
- العين- للخليل بن أحمد- الجزء الأول- تحقّق الدكتور عبدالله درويش- مطبعة العاني- بغداد- ١٩٦٧م.
- الأجزاء ٢- ٦ تحقّق الدكتور إبراهيم السامرائي والدكتور مهدي الخزومي- دار الرشيد- بغداد- ١٩٨١م وما بعدها.
- غاية النهاية في طبقات الفراء- لابن الجزري- تحقّق برجستراسر- مطبعة الخالجي- القاهرة- ١٩٣٢م.
- ابن فارس= مقالة كلّاً.
- فتح القدير- للشوكاني- مصورة دار المعرفة- بيروت.
- فقه اللغات السامية- كارل بروكلمان- ترجمة الدكتور رمضان عبد التواب- مطبوعات جامعة الملك سعود- الرياض- ١٣٩٧هـ.
- القاموس المحط- للفيروز أبادي- المطبعة المصرية- القاهرة- ١٩٣٥م.
- المطع والائتناف- لأبي جعفر النحاس- تحقّق الدكتور أحمد خطاب العمر وزارة الأوقاف- بغداد- ١٣٩٨هـ.

- القلب والإبدال - لابن السكيت (الكنز اللغوي) تحقيق أوغست هفتر - المطبعة الكاثوليكية - بيروت - ١٩٠٣م.
- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة - للذهبي - تحقيق عزت عطية وموسى موسى - دار الكتب الحديثة - القاهرة - ١٩٧٢م.
- الكتاب - لسيبويه - مطبعة بولاق - ١٣١٦هـ.
- الكشف عن وجوه القراءات السبع - لمكي بن أبي طالب - مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤٠١هـ.
- لحن العامة - لأبي بكر الزبيدي - تحقيق الدكتور عبد العزيز مطر - دار المعارف - القاهرة - ١٩٨١م.
- لسان العرب - لابن منظور - دار بيروت.
- لطائف الإشارات لفنون القراءات للفسطاطي (الجزء الأول) - تحقيق الشيخ عامر عثمان، والدكتور عبد الصبور شاهين - المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - القاهرة - ١٣٩٢هـ.
- مجاز القرآن - لأبي عبيدة - تحقيق د. فؤاد سزكبن - الخايجي - القاهرة - ١٣٩٠هـ.
- مجمع الأمثال - للميداني - تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد - المكتبة التجارية - القاهرة - ١٩٥٩م.
- مجمع الزوائد - لسور الدين الهيثمي - دار الكتاب العربي - بيروت - ١٩٦٧م.
- المحكم والمخط الأعظم - لابن سيده - تحقيق مجموعة من الأساتذة - الحلبي - القاهرة - ١٩٥٨م.
- مختصر في ذكر الألفاظ - لأبي بكر بن الأنباري - تحقيق الدكتور حسن شاذلي فرهود - مجلة جامعة الملك سعود - المجلد السادس - ١٩٧٩م.

- مختصر في شواذ القرآن- لابن خالويه- تحقيق برجستراسر- المطبعة الرحمانية- مصر- ١٩٣٤م.
- مرشد الفارسي إلى تحقيق معالم الفارسي، لأبي الأصبح، عبد العزيز بن علي، المعروف بابن الطحان، مخطوط- نشنرييني- ٣٩٢٥.
- المستدرك على الصحيحين- للحاكم النيسابوري- مكتب المطبوعات الإسلامية- حلب.
- المستقصى من أمثال العرب- للزعشري- حيدر آباد الدكن- الهند- ١٩٦٢م.
- المسند- للإمام أحمد- المكتب الإسلامي- بيروت- ١٩٦٩م.
- مشكل إعراب القرآن- لمكي بن أبي طالب- تحقيق ياسين السواس- دار المأمون للتراث- دمشق.
- معاني القرآن للفراء- تحقيق محمد علي النجار وأحمد نجاني- دار الكتب المصرية- القاهرة- ١٩٥٥م وما بعدها.
- معجم البلدان- لباقوت الحموي- دار صادر- بيروت- ١٣٩٩هـ.
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم- وضعه محمد فؤاد عبد الباقي- دار الشعب- القاهرة.
- مغنى اللبيب- لابن هشام الأنصاري- تحقيق مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله- دار الفكر- دمشق- ١٩٦٩م.
- المفردات في غريب القرآن- للراغب الأصبهاني- تحقيق محمد أحمد خلف الله- مكتبة الأنجلو- القاهرة- ١٩٧٠م.
- الفصل- للزعشري= ينظر شرح المعصل.
- مقالة كلاً- لأحمد بن فارس- تحقيق الدكتور أحمد حسن فرحات- المكتبة الدولية- الرباص- ١٤٠٣هـ.
- مقتضب- للمبرد. تحقيق الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة- المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية- القاهرة- ١٣٨٦هـ.

- المقصد لتلخيص ما في المرشد - للشيخ زكريا الأتصاري - يهامش منار الهدى - مطبعة الحلبي - ١٩٧٣م.
- المكثفي في الوقف والابتداء - لأبي عمرو الدائي - مخطوط - مصور بمكتبة جامعة الملك سعود بالرياض - ق ٣٥.
- مكّي = شرح كلاً.
- الممتع في التصريف - لآين عصفور - تحقيق الدكتور قحور الدين قباوة - المكتبة العربية - حلب - ١٩٧٠م.
- منار الهدى في بيان الوقف والابتداء - لأحمد بن محمد بن عيد الكرم الأشموقي - مكتبة الحلبي - القاهرة - ١٩٧٣م.
- مسند المفريين - لآين الجزري - دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٠٠هـ.
- المسح الفكرية شرح المقدمة الجزرية - لملا علي القاري - الحلبي - ١٣٦٧هـ.
- النشر في القراءات العشر - لآين الجزري - مصورة دار الكتب العلمية - بيروت.
- النهاية في غريب الحديث والأثر - لآين الأثير - تحقيق طاهر الزاوي والدكتور محمد الطناحي - مطبعة الحلبي - القاهرة - ١٩٦٢م.
- نهاية القول المفيد في علم التوحيد - لمحمد مكّي نصر - الحلبي - القاهرة - ١٣٤٩هـ.
- الوجيز في علم التصريف - لأبي البركات الأنباري - تحقيق الدكتور علي حسين البواب لمكتبة دار العلوم - الرياض - ١٤٠٢هـ.
- الوجيز في فقه اللغة - لمحمد الأنطاكي - مكتبة دار الشروق - بيروت - الطبعة الثالثة.
- الباءات المشدّات في القرآن وكلام العرب - لمكّي بن أبي طالب - تحقيق الدكتور أحمد حسن فرحات - المكتبة الدولية - الرياض - ١٤٠٢هـ.

الموضوع	الصفحة
مقدمة المحقق	٩
مقدمة المؤلف	٣٩
الباب الأول	
في ذكر قراءة هؤلاء القراء في هذا الزمان	٤٣
فصل: فيما يسنفاد بنهذيب الألفاظ، وثمره تقويم اللسان	٤٥
الباب الثاني	
في معنى النجويد	٤٧
الفصل الأول: في النجويد والنحقيق والزنبيل	٤٧
الفصل الثاني: في معنى قوله تعالى: ﴿ورتل القرآن ترتيلاً﴾	٤٨
الفصل الثالث: الفرق بين النحقيق والزنبيل	٤٩
الفصل الرابع: في كيفية التلاوة	٥٠
الفصل الخامس: في ذكر قراءة الأئمة	٥٠
الباب الثالث	
في أصول القراءة الدائرة على اختلاف الفراءات	٥٣
الباب الرابع	
في ذكر معنى اللحن وأقسامه	٦١

الفصل الأول: في بيان معنى اللحن في موضوع اللغة ٦١

الفصل الثاني: في حد اللحن وحقيقته في العرف والوضع ٦٢

الباب الخامس

في ذكر ألفات الوصل والقطع ٦٥

الفصل الأول: في ذكر الألفات التي تكون في أوائل الأفعال ٦٥

الفصل الثاني: في الألفات التي تكون في أوائل الأسماء ٧٢

الباب السادس

في الكلام على الحركات والحروف ٧٥

فصل: ذكر ما السابق من الحروف والحركات ٧٥

فصل: حروف المد واللين والحركات واختلاف الناس في ذلك ٧٨

الباب السابع

في ذكر ألفاب الحروف وعللها ٨٣

فصل: صفات الحروف وعللها ٨٦

تأليف الكلام من هذه الحروف ١٠١

فصل: اشتراك اللغات في الحروف وانفراد بعضها ببعض ١٠٢

الباب الثامن

في مخارج الحروف والكلام على كل حرف بانفراده ١٠٥

فصل: مخارج الحروف ١٠٥

فصل: ما يتعلق بكل حرف من النجويد ١٠٧

الهمزة ١٠٧

الياء ١٠٩

الناء ١١١

الثاء ١١٤

١١٥.....	الجم
١١٧.....	الحاء
١١٩.....	الحاء
١٢١.....	الدال
١٢٣.....	الذال
١٢٤.....	الراء
١٢٦.....	الزاي
١٢٦.....	السين
١٢٨.....	الشين
١٢٩.....	الصاا
١٣٠.....	الضاد
١٣٢.....	الطاء
١٣٤.....	الظاء
١٣٥.....	العين
١٣٦.....	الغين
١٣٧.....	العاا
١٣٨.....	القاف
١٤٠.....	الكاف
١٤٠.....	اللام
١٤٣.....	الميم
١٤٥.....	النون
١٤٦.....	الهاء
١٤٧.....	الواو
١٤٩.....	الألف
١٥٠.....	الياء

الباب التاسع

١٥٣.....	في ذكر أحكام النون الساكنة والتنوين ثم المد والقصر
١٥٣.....	فصل: في أحكام النون الساكنة والتنوين
١٥٣.....	القسم الأول: الإظهار
١٥٥.....	القسم الثاني: الإدغام في اللام والراء
١٥٦.....	القسم الثالث: الإدغام في حروف (يوس)
١٥٧.....	القسم الرابع: الإقلاب
١٥٨.....	القسم الخامس: الإخفاء
١٦١.....	المد والقصر

الباب العاشر

١٦٥.....	في الوقف والابتداء
١٦٧.....	فصل: في الوقف التام
١٧١.....	فصل: في الوقف الكافي
١٧٤.....	فصل: في الوقف الحسن
١٧٥.....	فصل: في الوقف الفصح
١٧٧.....	القول في « كلا »
١٨٧.....	القول في « بلى »
١٨٨.....	فصل: الفرق بين بلى ونعم
١٩٥.....	القول في « لا »
١٩٧.....	القول في « ثم »
١٩٨.....	القول في « أم »
٢٠٢.....	القول في « بل »
٢٠٣.....	القول في « حتى »
٢٠٤.....	فصل: في المشددات ومراتبها

باب في معرفة الظاء وتمييزها من الضاد حسب ما وقع في القرآن الكريم	٢٠٩
أدعية ختم القرآن الكريم	٢٢١.....
الفهارس	٢٢٥
فهرس الحديث الشريف	٢٢٧
فهرس الشعر	٢٢٨
فهرس الأعلام	٢٢٩
المراجع	٢٣٣.....